سيرة ومسيرة وحقائق مثيرة

عن الشهيد أحمد بن لهويدي تومي

1929-1961



تأليف

عمارة عبد المالك

نوران للنّشر والتّوزيع

عمارة عبد المالك

سيرة ومسيرة وحقائق مثيرة عن الشهيد أحمد بن لهويدي تومي 1929-1961

الطبعة الأولى



عمارة عبد المالك

يكشفُ الكتَاب عن بعض الجَوانب الخَفية التي مَيزت مَسيرة الشَّهيد ضَابط جَيش التَّحرير الوطَني احمد بن لهويدي تومي، من خلاَل شهادة قدَّمَها لنا شَقيقه، وقُمنا بالتَّحقيق فيها بحُكم العَامل الزَّمني، إضَافة إلى الوَثائق المسجَّلة بالولاية الأولى- المنطقَة السَّادسَة- النَّاحية الثَّالثَة، والتي تحَصَّلنا علَى نُسَخ منها كانَت في أرشيف الشَّهيد والذي استُشهدَ في معركَته الأخيرَة مع المستعمر- مَعركَة لَبْطين- ومن خلال قصَص إنسانية يَصفها لنَا زمَلاؤُه علَى جَبهة القتال ومن خلاَل مَا كشَفتهُ الشَّهادات والوثَائق، كان الشَّهيد أحَد المجنَّدين في تُونس، ثم أدَّى رسَالتهُ السَّامية بفدَاء تُراب الجزائر بدَمه الطَّاهر أثنَاء ثورَة التَّحرير.

ISBN 978-9931-741-80-0

نوران للنّشر والتّوزيع

المقر: طريق المطار -تبسة-الجزائر

هاتف: 0558400069/0669071331

nouranepublishing@gmail.com

سِيرَةٌ ومَسِيرَةٌ وحَقَائِقُ مُثِيرَةٌ

عن الشَّهيد أحمد بن لهويدي ثومي

1929-1961

تأليف

عمارة عبد المالك

الطبعة الأولى

2022م

جميع الحقوق محفوظة

المؤلف: الأستاذ عمارة عبد المالك

الكتاب:

سِيرَة ومَسِيرَة وحَقَائِق مُثِيرَة

عن الشَّهيد أحمد بن لهويدي تومي

1929-1961

الطبعة الأولى: 2022م

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2022م

ISBN : 978-9931-741-80-0

الناشر

نوران للنشر والتوزيع

المقر: طريق المطار–تبسة–الجزائر

هاتف: 0558400069/0669071331

البريد الإلكتروني:

Nouranepublishing@gmail.com

شكر وتقدير

علينا دائماً أن نشكُر ونُقدِّر من قدَّمُوا لنا المُساعدة ومدُّوا لنا يد العون عند حاجتنا لمن يقف إلى جانبنا، وعلينا أن نبُوح لهم دوماً عن فرحنا بوجُودهم وتقديرنا لمُساندتهم ومُساعدتهم لنا والوقُوف بجانبنا ولوا بكلمة طيبة أو بنصيحة.

أتقدَّم بالشُّكر والتَّقدير إلى الدكتور ابراهيم عبدالمالك، الأستاذ طارق عزيز فرحاني وإلى الأستاذ سالم مرزوقي مُسير دار نُوران للنَّشر والتَّوزيع –تبسة، وإلى كل من التقينا به في حوار وخاصَّةً عائلة الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي منهم شقيقه المُناضل مختار تومي، وأبنائه الدكتور احمد، الأستاذ الوردي والأستاذ جمال، ولا ننسى أيضا عائلة الشَّهيد عمارة بن محمد عبدالمالك على وقُوفهم معنا وادلائهم بشهادات حية أنارت الطَّريق أمامنا وفتحت لنا كل الدُّروب، ومنَّا كل الاحترام والتَّقدير إلى كل من استقبلنا في بيته وزوَّدنا بمعلُومة ولوا كانت بسيطة، جعل سبحانه وتعالى كل هذا في ميزان حسنات الجميع.

عمارة عبدالمالك

مختصرات

المجموعات المتنقلة للحماية الريفية	GMPR
المصالح الإدارية المختصة بالريف	SAS
المصالح الإدارية الحضرية بالمدن	SAU
جهاز للحماية المدنية المكلف بالمخابرات	D.P.U
الأفواج المتنقلة للأمن	G.M.S
مركز التنسيق بين الجيوش	C.C.L
هيئة ضباط متنقلين	O.I
المعتقلات للأسرى العسكريين	CIM
مديرية الأمن الإقليمي	T.S.D
جبهةالتحرير الوطني	FLN
جيش التحرير الوطني	ج.ت.و
حركة انتصار الديمقراطية	M.T.L.D

مقدمة

بعد مُرور60 سنة على نيل الجزائر لاستقلالها ما تزال ثورتها المجيدة لم تُحض بالدِّراسة الأكاديمية العلمية الكافية، رغم انَّنا نُلاحظ اليوم بداية تبلور الجهُود لدراسة تاريخ الثَّورة التَّحريرية وتزايد الاهتمام بقضايا الثَّورة وموضُوعاتها رغم تشعُّبها، ولا شك أنَّ تجميع الجُهود وتركيز الاهتمام ببحُوث الثَّورة التَّحريرية يكتسي أهمية بالغة في مشروع التَّنمية الوطنية وهو من الموضُوعات الإستراتيجية للدَّولة الجزائرية.

وقد قُدِّمت الكثير من البُحوث الخاصَّة بالثَّورة التَّحريرية، بأقلام جزائرية وأجنبية، وأمَّا الكتابات المُتعلِّقة بهذا الموضُوع فهي كثيرة، تتَّسم خاصَّة بالرُّؤية الأيديُولوجية وبالطَّابع السِّياسي، وأغلبها بعيدة عن التَّناول العلمي الأكاديمي الذي يخدم التَّوجُّه الوطني.

وما تزال بعض الجوانب السِّياسية والعسكرية تحتاج إلى الدِّراسة، خاصَّة ما تعلق بالدِّراسة الشُّمُولية لصيرُورة هذه الثَّورة وتغطية نقاط الظّل، التي احتضنت جيش التَّحرير الوطني في الفترة الصَّعبة من 1954- 1962م وذلك إدراكا منَّا بأهمية فهم تطور هذه الثَّورة في إطارها العام الشُّمُولي.

ويبقى البحث في مجال التَّاريخ وخاصَّة تاريخ الثَّورة التَّحريرية، ومنه الجانب العسكري كونه يُمثِّل المحك والميدان الحقيقي للمُواجهة بين القوَّتين- القوَّة الوطنية والقوَّة الاستعمارية المتسلِّطة- حتَّى نتمكَّن من معرفة الخطط التي استعملها قادة جيش التَّحرير الوطني بإمكانات محدُودة مُقابل جيش الاحتلال بوسائله المهُولة والمتطوِّرة، وكيف تسنىَّ لجنُود جيش التَّحرير الوطني أن يُحقِّقُوا ما حقَّقُوه من النَّجاحات الباهرة في الكثير من المعارك؟ وإبراز أهمية وجُود القيادة الجماعية والمُتناسقة، حيثُ كانت من عوامل القُوة التي أدَّت إلى الانتشار والشُّمُولية، أو ما يُسمىَّ باستراتيجية الحركة الدَّائمة داخل الإطار الإقليمي.

إنَّ الثَّورة الجزائرية (1954- 1962) قد اعتبرها البعض حربا تحريرية وأنَّها عمل عسكري تحكَّمت فيه الأفكار والإستراتيجيات الحربية وانتهى الأمر، لكن في الحقيقة هي أكثر من هذا، فهي انطلقت من مُعطيات تاريخية ومسيرة نضالية طويلة ومُتتابعة في أحداثها

وتطوراتها الإيديولوجية، ولهذا أحدثت تغييرات جوهرية بعيدة المدى وشملت جميع الميادين، ولكن كان جانبها العسكري إحدى صُورها البارزة.

1-قراءة العنوان: (سِيرَة ومَسِيرَة وَحَقَائِقَ مُثِيرَة)

أ- **السِّيرَة:** هي وصف لحالة الفرد الذَّاتية والفنية في وقت محدَّد ومعلُوم.

ب- **المسِيرَة:** فهي وصف لما فعله هذا الشَّخص على مدار سنوات خلت، قد تكُون طويلة.

ت- **حقائق مثيرة:** فهي الحقائق المثيرة والمُكتشفة من خلال وثائق من أرشيف الشَّهيد وكذلك اللِّقاءات المُتنوعة مع فئات مُختلفة من أطياف المُجتمع وخاصَّة منهم الأُسرة الثَّورية.

2-أسباب الاختيار:

إنَّ اختياري للكتابة عن هذا الموضُوع تحت عُنوان: **(سِيرَة ومَسِيرَة وَحَقَائِقَ مُثِيرَة عن الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي- ضابط جيش التَّحرير الوطني ابَّان الثَّورة التَّحريرية – الولاية الأولى- المنطقة السَّادسة- تبسة- النَّاحية الثَّالثة- الشريعة)** تتمثَّل في:

1- رغبتي المُلحَّة في دراسة تاريخ الثَّورة التَّحريرية (1954- 1962 م).

2- تتبع المسار الثَّوري للضَّابط«احمد بن لهويدي تومي» وما قدَّمه للثَّورة التَّحريرية.

3- يُقال أنَّ أصعب الأمُور بداياتها فكيف الحال بالنّسبة لثورة في مُستوى أكبر الثَّورات العالمية وهذا بشهادة أكبر جنرالات فرنسا. إذًا فما هو الأُسلوب العسكري في فترة هذه الثَّورة من 1954م إلى 1956م؟ ومن ثمَّ التَّغيير الواقع بعد مؤتمر الصُّومام وما هي الإستراتيجية العسكرية المتَّبعة من 1956م إلى 1962م.؟

4- الرَّغبة في إظهار الميدان العسكري والذي اشتدَّت فيه مُعاناة الرِّجال والنِّساء على حدّ سواء، وواجهُوا قوات الإحتلال بوسائل بسيطة وبقلُوب مُؤمنة ورابطُوا في الجبال الشَّامخة، وكأنَّ هذه الجبال اليوم تُريد أن تُخبرنا وباعتزاز عن معارك بُطولية قادتها فرق جيش التَّحرير الوطني، ومن بين هؤلاء «احمد بن لهويدي تومي» ضد فيالق وطائرات الإحتلال وتضحيات خالدة لرجال اثرُوا الموت لتُوهب لنا الحياة.

5- رغبتي في محاولة إثراء وتعميق مستوى المعرفة التَّاريخية فيما يتعلقُ بعدة مسائل خاصَّة منها التَّموين و الذي هو من الجانب الذي كُلِّف به «احمد بن لهويدي تومي» ومدى أهميتها في حيوية النَّشاط الثَّوري.

6- الإلمام بالدَّور الكبير الذي لعبتهُ الشَّبكات في الدَّعم اللُّوجيستيكي لمساعدة جيش التَّحرير الوطني خاصَّة في الإمداد بالأسلحة وكذا المُؤن والألبسة .. وغيرها.

7- الكم القليل من الدِّراسات حول الموضُوع وغير كاف لبناء تصور تاريخي دقيق.

8- الإحاطة بالظُّروف والأوضاع الصَّعبة في لأيام الأُولى من الثَّورة والتفاف الشَّعب حولها.

3- علاقة الشَّهيد احمد تومي بالتَّموين:

"تموَّنَ يتموَّن، تمونا، فهو متموَّن.

تموَّن الشَّخص: ادَّخر ما يلزمه من المؤونة -تموَّن قبل اندلاع الحرب- تموَّن بالوقود، بالمواد الغذائية واللباس"[1]

حيث أعطى لعملية التَّموين أهمية كبيرة في الثَّورة وكان لا يُمكن لجُندي جيش التَّحرير الوطني أن يُكمل مشواره الجهادي لو توقَّفت أمواله، لذلك أعطت قيادة الثَّورة أهمية كُبرى للعملية المذكُورة من خلال تنظيم القواعد التي تُسيِّرها بدقَّة وتُحدّد صلاحية الأشخاص القائمين عليها. من مصادر التَّموين بمنطقة تبسة (التَّبرعات، الغنائم، الزَّكاة، الشّراء)، ولقد وقع التَّموين في بداية الثَّورة على عاتق أفراد الشَّعب، ولم يتقيد المكلفين به بأسلوب معنى بل كانوا يعملُون حسب الظُّروف المُتاحة، المهم أن يكُون تحركه سريعا واستراتجيا في إطار السّرية. تمَّ تنظيم التَّموين. وأصبح هُناك ما يُسمىَّ بمسؤُول التَّموين والذي يُشرف على مراحل التَّموين من شراء، نقل، توزيع، تخزين، فضلا عن إرساء قواعد تضبط مهام والتزامات لجان التَّموين. "مهمته جمع المئُونة وتخزينها والمُحافظة على مراكزها،

[1]- احمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، ط1 1429هـ- 2008م، عالم الكتب، القاهرة، ص2140.

كما يقُوم بجرد شامل لأملاك الثَّورة من حبُوب وحيوانات ومواد غذائية ويضع قائمة بأسماء النَّاس المحتاجين وإعانتهم."[1]

"احتضن الشَّعب الجزائري الثَّورة منذ اندلاعها ودعمها بكل الوسائل المتاحة وخاصَّة في المجال العسكري الذي يُعتبر العصب الرَّئيسي لأي ثورة مسلَّحة، وتعدَّدت مظاهر الدَّعم الشَّعبي العسكري ب تبسة حيث تمَّ تكليف عناصر ثورية بجمع السِّلاح من الشَّعب."[2]

"اعتمد جيش التَّحرير الوطني كثيرا في عمليتي التَّموين والتَّسليح على أفراد الشَّعب."[3]

"يُوضح السَّيد «عبدالعزيز بوعلي»... **بأنه كان يتم الاعتماد على الشَّعب الجز ائري الأبي في ميدان التَّموين والإيواء والإطعام ر افعا شعار.. نحن وأموالنا للثَّورة.)"**[4]

"كانت تكبُر مراكز تموين ج.ت.و، منازل أفراد الشَّعب المخلصين وقد كان هذا الدَّعم الشَّعبي المادّي والمعنوي."[5]

وفي هذا السِّياق كان اختياري لموضوع: **(سِيرَة ومَسِيرَة وحقَائِق مُثيرَة عن الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي- ضابط جيش التَّحرير الوطني ابَّان الثَّورة التَّحريرية– الولاية الأولى- المنطقة السَّادسة- تبسة- النَّاحية الثَّالثة- الشريعة)** مُسايرا لسلسلة المشاريع الهادفة إلى إثراء البحث وتوجيهه نحو مسائل ومواضيع ذات ارتباط بالتَّاريخ الوطني عُموما والثَّورة التَّحريرية بشكل خاص.

---

[1]- ادريس العبيدي: التنظيم السياسي والإداري والعسكري في الولاية الثانية أنموذجا 1954- 1956، المجالس الشعبية أنموذجا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة علمية محكمة، م10، ع1، تصدرها كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة- الجزائر، 06 جانفي 2017م، ص120.

[2]- نبيل جابري و عبدالوهاب شلالي: الدعم الشعبي العسكري للثورة الجزائرية بمنطقة تبسة وردود الفعل الفرنسي - 1954 1958، جامعة العربي التبسي- تبسة الجزائر،ص 01.

[3]- ابوبكر حفظ الله، مرجع سابق ص234.

[4]- إشراق براك، مرجع سابق، ص 170.

[5]- مريم توامي: تطور جيش التحرير الوطني الجزائري من 1954 إلى 1956، جامعة الجزائر2. ص3570.

ولا يخفى على الباحث في هذا المجال مدى الأهمية التي يكتسيها موضوع التَّموين إذ يجبُ الإشارة إلى أنَّ الدَّعم اللُّوجيستيكي يُشكّل الشَّريان الرَّئيسي لجميع الثَّورات التَّحريرية في العالم. ولدراسة الموضوع اعتمدت على المنهج التَّاريخي كما استعنتُ بالمنهجين:

أ- **المنهج الوصفي:** هو طريقة لدراسة الظَّواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثمَّ الوصُول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنحُ الباحث القُدرة على وضع أُطر محدَّدة للمُشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.

ب- **المنهج التَّحليلي:** منهج يقوم على تقسيم أو تجزئة الظَّواهر أو المُشكلات البحثية إلى العناصر الأولية التي تُكَوِّنها؛ لتسهيل عملية الدِّراسة، وبلُوغ الأسباب التي أدَّت إلى نُشوئها، ويُستخدم بالتَّزامن مع طرق علمية أُخرى.

ت- من خلال تحليل الأحداث التَّاريخية اعتمادا على المصادر وبعض الوثائق.

4- خطة البحث:

حاولتُ في المدخل التَّطرق إلى اندلاع الثَّورة والأسباب المؤدّية إلى ذلك، والرُّدود الأولية الفرنسية، ثم مجمُوعة جبال النمامشة من الرَّعيل الأوَّل، ثمَّ عرجتُ إلى مؤتمر الصُّومام، أهدافه، وقراراته الإدارية والعسكرية، لأنَّ بعد المؤتمر وقع تغيير جذري مسَّ كل الميادين وخاصَّة منها التَّنظيم العسكري. ثم عرضتُ تعريفات عن قادة المنطقة الأولى، ثمَّ قادة الولاية الأولى، وحاولتُ الاستعانة بالمراجع التَّالية:

- بوبكر حفظ الله: تطور جيش التَّحرير الوطني من 1954إلى 1962، مجلة الباحث في العلوم السياسية والاجتماعية.

- إشراق براك: مذكرة إستراتيجية جبهة التَّحرير الوطني في تعبئة وتنظيم وتأطير الجماهير الشَّعبية 1954- 1962.

تتحدَّثُ الباحثة في هذه المُذكرة عن تعبئة الجماهير الشَّعبية وتنظيمها وتأطيرها في شكل منظمات للدفاع عن القضية الوطنية ويعتبر هذا ليس بالأمر الهين. إذًا فما هي الطَّريقة التي لجأت إليها جبهة التَّحرير الوطني؟

- صافي حجوب: نشاط لجنة التنسيق والتَّنفيذ الجزائرية 1956-1958.

يروي هذا البحث الأيّام الأولى من الثَّورة التَّحريرية ثم دور لُجنة التَّنسيق والتَّنفيذ من 1956- 1958.

- الطاهر جبلي شبكة الدَّعم اللُّوجيستيكي للثَّورة التَّحريرية.

يتحدَّث الكاتب في هذا البحث عن الدَّعم والمدد اللُّوجستيكي على أنَّه تحديا كبيرا لزعماء ورواد ثورات التَّحرر خلال القرن العشرين وخاصَّة الثَّورة الجزائرية (1962-1954) باعتبارها أبرز تلك الثَّورات، مع تطرقه إلى مرحلة البناء التَّنظيمي والإنشاء المؤسَّساتي الدَّائم (1962-1956).

- زهير احدادن: المختصر في تاريخ الثَّورة الجزائرية 1954- 1962.

هذا البحث يروي الأحداث الهامة والأساسية التي وقعت أثناء الثَّورة التَّحريرية من 1954 إلى 1962م ولا يتعرض للأحداث إلا باختصار.

- خي عبد الله و ناصري معمر: نماذج من الإستراتيجية الفرنسية ضد الثَّورة التَّحريرية بمنطقة الأوراس 1954- 1956.

- نبيل جابري: جامعة العربي التبسي تبسة الجزائر- علي عيادة: جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية.

- عبدالوهاب شلالي- نبيل جابري: التنظيم السياسي والعسكري بإقليم تبسة بعد مؤتمر الصُّومام 1956 من خلال وثائق الأرشيف الفرنسية- مجلة أفاق.

يتحدَّثُ الباحث عن التَّسليح إبَّان الثَّورة التَّحريرية وخاصَّة 1958- 1960 حيث أخذ منعرجا حاسما نتيجة نشاط جبهة التَّحرير الوطني.

- مسعود عثماني: أوراس الكرامة أمجاد وانجاد.

- علي عيادة: التَّعذيبُ والسُّجون والمعتقلات في المنطقة الشَّرقية أثناء الثَّورة الجزائرية 1954- 1962

- صالحي منير: تطور تنظيم جيش التَّحرير الوطني والإستراتيجية العسكرية الفرنسية المضادَّة– 1956- 1958.

يتحدَّثُ الكاتب عن التَّحولات بدأ من مؤتمر الصُّومام 1956م إلى إعادة تنظيم وهيكلة سياسية وعسكرية شاملة ل: ج. ت. و. أدَّى هذا إلى حصار الثَّورة وخنقها من طرف المستعمر.

- طارق عزيز فرحاني: مذكرات الضَّابط عثمان بن لعجال الحمزة.

يروي مسيرة الضَّابط عثمان الحمزة إبَّان ثورة التَّحرير. وكان سبب اختياري لهذه المذكرة واعتمادها لغرف منها مايتوافق ودراستي للبحث هو أنَّ الضَّابط «عثمان الحمزة» له علاقة وطيدة مع الشَّهيد «احمد تومي» مع زيادة العيش معا في نفس البئة.

وفي المقدمة أشرتُ إلى حتمية التَّموين والتفاف الشَّعب حول العمَلية وإنجَاحها بإنشاء مراكز التَّموين وحفر مخَابئ مدنية لتخزين المُؤن والأسلحة.

الفصل الأوَّل: سِيرَة ومَسِيرَة الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي

مما لا شك فيه أنَّ حركية النَّشاط الثَّوري منذ انطلاقتها في أول نوفمبر 1954م إلى غاية توقيف القتال في 19 مارس 1962م ظلَّت في أمس الحاجة إلى رجال أكفاء مؤمنين بالقضية المطرُوحة للشَّعب الجزائري والموضُوعة فوق قمم الجبال. تحدَّثتُ عن هذا العُنوان وطرحتُ بيت «لهويدي» ثم نُبذة عن الأب الشَّهيد مسؤول «مخبأ قارة لمزارة ومخابيء الرقَّادة» إلى الإبن المناضل ومعطوب الحرب ثم إلى محور البحث وهو: الإبن المُجاهد الشَّهيد.

أمَّا إشكالية الدِّراسة تتوقف على الإجابة عن جملة من التَّساؤُلات المرتبطة بموضوع بيت لهويدي وشبكات الدَّعم اللُّوجيستيكي خلال الثَّورة التَّحريرية 1954- 1962م وهذه التَّساؤُلات على شاكلة:

1- ما هو دور بيت «لهويدي» وخاصَّة الإبن «احمد» إبَّان الثَّورة التَّحريرية؟
2- كيف تمت الخُطوات الأولى لانطلاق عملية التَّموين من هذا البيت؟
3- ما هو قدر الحاجة إلى التَّموين في المرحلة الأولى؟
4- ما هي أبرز الحلُول التي قدَّمها الرَّعيل الأول للثَّورة قبل مؤتمر الصُّومام 1956م؟
5- ما هي الطُّرق والوسائل التي انتهجتها سلطات الاستعمار لخنقها؟

حاولتُ بقدر الإمكان الإجابة عن هذه التَّساؤلات واستعنتُ ببعض المراجع منها:

- مريم توامي: تطور جيش التَّحرير الوطني الجزائري من 1954 إلى 1956.

تتحدَّثُ الباحثة عن نشأة جيش التَّحرير الوطني من طرف اللجنة الثَّورية للوحدة والعمل سنة 1954إلى 1962م.

الفصل الثَّاني: علاقة الشَّهيد احمد تومي بالتَّموين

حاولتُ التَّطرق إلى التَّموين بصفته من الرَّكائز الأساسية لكل ثورة تحريرية. وكان الإلمام بالعناوين التَّالية:

- تنظيم مراكز التَّموين وإنشاء المخابئ المدنية وتهيئة البيوت الشَّعبية للاجتماعات والإطعام.

1- تنظيم وتسيير مراكز التَّموين المدنية.

2- مراكز التَّموين بالنَّاحية الثَّالثة.

3- إنشاء المخابئ المدنية السرية.

4- تهيئة البيوت الشَّعبية التي يتجمَّع فيها المجاهدين والمناضلين.

وطرحتُ بيت الشَّهيد «احمد بن مبروك عبد المالك» أنموذجا. نظرا لما قدَّمه للثَّورة من نفس ونفيس. واستعنتُ بشهادات حية من أبناء الشَّهيد.

5- تنظيم مراكز التَّموين العسكرية.

الفصل الثَّالث:أهم المعارك المدوَّنة في أرشيف الشَّهيد احمد تومي

محاولة عرض أهم المعارك المسجَّلة في أرشيف الشَّهيد «احمد بن لهويدي تومي» بالإستعانة بالوثائق المتوفرة من أرشيفه. رغم عدم وضوح الكتابة في البعض منها. ولقد حاولتُ أن اختصر المعارك وألاَّ أخُوض في تفاصيلها الدَّقيقة. وطرحتُ معركة «بوكمَّاش» نظرا لانبثاق أحد أبناء «بلخير بن مبروك» صاحب البيت الذي أُحرق في معركة «لبطين». ولوا تعمَّقنا في البحث أكثر لوجدنا أنَّ لكل فرد من أهالي هذه البُيوت له قصَّة مع ثورة التَّحرير.

الفصْل الرَّابع:المعْركة الأخيرة (معْركة لبْطينْ 06 سبتمبر1961م)

في هذا العُنوان حاولتُ فصل معركة «**لبْطينْ**[1]» عن بقية المعارك لأنَّ هُناك مستجدَّات أُخرى وتتمثَّل في الجمع بين المسؤُول العسكري والمسؤُول المدني، ومنهُ اللِّقاءات الخاصَّة التي تجمعُ بين المسؤُول العسكري والمدنيين، وحاولتُ أيضا إظهار العلاقة بين صاحب بيت الإجتماع «عماره بن محمد عبدالمالك» المسؤُول المدني و«احمد بن لهويدي تومي» المسؤُول العسكري. بحسب ما يُروى لنا أنَّ «احمد بن لهويدي تومي» كان يتردَّد دوما على هذا البيت حيث يستشير عماره بن محمد في كل كبيرة وصغيرة، وبينهُما علاقة وطيدة ويكنُّ له احتراما خاصَا بحكم القرابة والتَّوافُق في الرَّأي والتَّوجُّه المشترك والمصلحة الوطنية.

حاولتُ عرض أهم المحطَّات في كل عنصر، واستعنتُ أكثر بالمُقابلات الشَّخصية وشهادات حيَّة مع من عايش الحدث بشرط الثِّقة والحضُور الفعلي للحدث أو سماعه ممن حضر المعركة، لأصل بهذا إلى تفاصيل دقيقة «للمعركة» والتي كانت في السَّابق يشُوبها بعض الغُموض وهذا أهم ما استحوذ على المشهد. عندما كُشف السِّتار وبانت الحقائق المثيرة، رغم أنَّ السُّؤال يبقى مطروحا بخصُوص المعركة:

لماذا لم تكن هُناك حراسة مُشدَّدة قبل بداية الإجتماع للحماية؟ وتبقى الإجابة غامضة، رغم أنَّ هُناك من صرَّح بأنَّ الحراسة موجُودة والحارس هو من أخبر بمجيء عسكر العدو، ويبقى هذا التَّصريح ضعيف. وهُناك من فنَّده.

ومن أهم العناوين المُدرجة.

1- أسباب المعركة وسيرها.

2- نتائج وانعكاسات المعركة وتواصل جرائم الاستعمار الفرنسي بالدوار.

أ- استشهاد الضَّابط تومي أحمد بن الهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد المالك.

ب- اعتقال وسجن المناضلان عامر بن إبراهيم عبد المالك والعربي بن الصغير تومي.

ت- مصير العائلات المُقيمة في موقع المعركة:

[1] -لبْطين: كلمة تعني في اصلها (لُب الطين) وهي منطقة تقع غرب مدينة الشريعة وتابعة اقليميا لبلدية المزرعة تمتاز بالفلاحة وتربية المواشي.

ث- التحاق المُناضل عمارة بن محمد عبد المالك بجيش التَّحرير الوطني.

ج- تواصل عمليات القمع على مستوى دوار لبطين.

ح- إعادة دفن رفاه الشَّهيدين تومي أحمد بن لهويدي تومي والطيب عبد المالك.

واستعنتُ بوثائق من أرشيف الشَّهيد وبعض المراجع التي لها علاقة بموضوع البحث.

ومن خلال اللِّقاءات، جمعتُ كمًّا هائلا من الشَّهادات الحيَّة ممن حضر الحادثة وشاهدها، ويبقى الاختلاف بحسب موقع الشَّاهد زيادة عن العامل الزَّمني، وعمُوما هُناك تقارُب، واكتشفتُ أهم الصُّعُوبات التي تلقَّيتُها في هذا البحث، مُتمثلة في: عدم حُصولي على الوثائق الخاصَّة ب الشَّهيد «عماره بن محمد عبدالمالك» بسبب حرقها كاملة والموجُودة بالمحفظة الخاصَّة ب الشَّهيد «احمد بن لهويدي تومي» في هذه الحادثة، ويبقى الاختلافُ قائما في موضع المحفظة لأنَّ هُناك من صرَّح أنَّها في البيت رقم «1» وهناك من قال: أنَّها في البيت رقم «3» وهو بيت الاجتماع ويبقى هذا كله لا ينفي وجُود المحفظة، ولا يُفسد في الودِّ قضية، وهذه المحفظة والتي صرَّح عنها الشُّهُود باسم «الخُرْجُ». وتبقى المُحتويات غامضة، ولكن في الأخير بيَّن أحد الشُّهود ما في محتواها، أمَّا أحدهم صرَّح بأنَّه من قام بتخزينها بالمكان الذي احتُرقت فيه.

أمَّا العنصر الأخير وهو:

3- حادثة العثُور على محفظة الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي.

بيَّنتُ في هذا العُنصر كيف عثرُوا على المحفظة؟ وفي أي مكان ومن عثر عليها؟.

وفي الأخير أطلب المعذرة من القارئ الكريم فإن كان هُناك تقصير فهُو منِّي وهذا نظرا لشُح المعلومة وإن وفيت فهُو بتوفيقه سبحانهُ وتعالى.

والله من وراء القصد

عمارة عبدالمالك

مدخل

الحمد لله القائل في كتابه: ﴿**انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾، [التوبة 41]

إذا تابعنا المسار التَّاريخي في الفترة ما بين عام 1945 إلى 1954م فنجد أنَّها تميَّزت بالصِّراع القائم بين القطبين العالميين الولايات المتَّحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي لأجل السَّيطرة على العالم، ويعتبر هذا من ضمن أسباب تحريك ودغدغة مشاعر الجزائريين وقرصة أُذن مما أدَّى إلى التَّفكير في ثورة ضد المستعمر الغاشم، وشهدت الفترة صراعات وأزمات كبرى بسبب هذا التَّنافس، مما لوح إلى حربٍ عالمية جديدة، وفي هذا الوضع المحموم من الحرب الباردة، وجدت الدول المستقلة حديثًا نفسها أمام خيارين، وهما الانضمام إلى أحد هذين المعسكرين العالميين، ولكن بعض الدول حاولت رفض الخيارين وفضَّلت عدم الانحياز؛ لأنها اعتبرت النهوض والتَّحرر من الاستعمار أولوية للشعوب، وبسبب فترة الهدوء بعد عام 1953 عادت المشاكل الاستعمارية لتتصدَّر الواجهة، ويُعتقد بأنَّ فرنسا كانت الوحيدة بتأخر إدراك التَّغييرات التي حصلت في المستعمرات، ورغم أنَّ نية الإصلاح قد ظهرت خلال الحرب العالمية الثَّانية، إلاَّ أن المشروعات الإصلاحية لم تكن بالقدر المطلوب، وجاءت محاولاتها الإصلاحية بعيدة كثيرًا عن طموحات الشعوب.

1- أسباب اندلاع الثَّورة التَّحريرية:

لا نستطيع حصر أسباب اندلاع الثَّورة التَّحريرية، لكن يمكن القول بأنَّ أهم هذه الأسباب هي:

- فشل سياسات حكومة الاحتلال الفرنسي بتوفير حياة كريمة للشَّعب الجزائري، والنقص في الخدمات الأساسية، إضافة إلى عجز إصلاحات هذه الحكومة في تحسين أوضاع النَّاس المعيشية.

- الفشل الذَّريع للمقاومة السلمية والمؤتمرات الدولية والمباحثات مع فرنسا والدول الغربية الكبرى في تحقيق استقلال الجزائر، ومن أبرز الأسباب أيضًا:

- رغبة الشَّعب الجزائري بالتَّحرُّر والعيش بكرامة، خاصَّةً بسبب جهود المحتل الفرنسي في محاولة طمس معالم الهوية الجزائرية، ومحاربة الدِّين الإسلامي وتعاليمه، واعتماد اللغة الفرنسية لغةً رسمية، إضافة إلى منع تعليم اللغة العربية، ومحاربة الكتاتيب.

- أمَّا المجال الاجتماعي فقد وصفهُ الأديب الجزائري (أبو اليقظان) بعد جولة قام بها في أنحاء القطر الجزائري سنة 1937م فقال: **(في سياحَتي هَذه شَاهَدتُ أَينَمَا حَلَلتُ كَلَحًا**

في الوجُوه، وتَعقُّدًا في الألسنَة، وتَبرُّمًا في النُّفُوس، وجُرحًا في الصُّدُور، وتَذمُّرًا عَاما، وقَلقًا شَاملاً، وعَداوةً مُتمَكِّنَة من غيرعلَّة، وبُغضًا مُستَحكَمًا من غيرسَبب ونُفُورًا من كُل شَيء، وريبَةً في كُل أحَد[1]..)

- أمَّا الأزمة السِّياسية التي عرفها حزب الشَّعب وانقسامه بين المصاليين والمركزيين، ويُعتبر هذا من أهم أسباب اندلاع الثَّورة التَّحريرية.

- تنامي وانتشار حركات التَّحرر من الاستعمار في معظم العالم العربي، خاصَّةً في الدول المجاورة تونس، والمغرب، مما ساعد في انتقال العدوى الثَّورية.

"بعد اكتشاف أمر المنظَّمة الخاصَّة سنة 1950م، عمل قادتها من سلمُوا من مقصلة العدو وبقوا على قيد الحياة، وبقوا خارج السجون ومتَّكلين في حركة انتصار الديمقراطية (M.T.L.D) على إعادة النَّظر في العمل الثَّوري، وانطلاقا من هذا الانشغال توالت اجتماعات الجناح العسكري في حركتهم، وانبثق عن هذه الاجتماعات ميلاد (اللجنة الثَّورية للوحدة والعمل)."[2]

من التَّنظيم العسكري المُشار إليه تكوَّن جيش التَّحرير الوطني خلال الثَّورة التَّحريرية من جنُود ومناضلي المنظمة الخاصَّة، أولئك الذين شاركُوا في التَّحضير للثَّورة.

"بعد مرحلة الاتِّصالات السرية انتقلت الجبهة إلى الاتِّصال المُباشر بالمواطنين من خلال جمع الاشتراكات"[3] واتَّجهُوا رغم قلَّة أعدادهم منذُ سنة 1953 م إلى البوادي والقُرى والمشاتي والأرياف والجبال لجمع الأسلحة المُتوفرة لدى سكَّانها كبنادق الصَّيد والمسدَّسات، وشرعُوا في حفر المخابئ وتجهيز الملاجئ في المناطق الريفية، وقد تواصلت هذه الأعمال عقب اندلاع الثَّورة التَّحريرية وتوسَّعت لتشمل كل المناطق التي استطاعت الثَّورة الوصُول إليها في البداية. لقد تمَّ الاعتماد على الجزائريين من ذوي الخبرة في العمل العسكري والمعرفة باستعمال السِّلاح، من الذين تم تجنيدهم في صفُوف الجيش الفرنسي، أو الذين قامُوا بأداء الخدمة العسكرية الإلزامية، وفق هذه الشروط التي راعها قادة الثَّورة التَّحريرية.

التحق عدد كبير من أفراد الشَّعب الجزائري بالثَّورة بعد انطلاقتها في ليلة نوفمبر. ولهذا اعتمدت جبهة التَّحرير الوطني سياسة حكيمة ورُؤية واضحة وبعيدة المدى واتبع

---

[1]- جريدة النجاح: التجارة الجزائرية مع بلاد فرنسا، قسم التحرير، العدد 2، 1999، جوان 1937.

[2]- ابوبكر حفظ الله: مجلة الباحث في العلوم السياسية والاجتماعية، تطور جيش التحرير الوطني من 1954إلى 1962، جامعة قاصدي مرباح– ورقلة –الجزائر، ص233.

[3]- إشراق براك: مذكرة إستراتيجية جبهة التجرير الوطني في تعبئة وتنظيم وتأطير الجماهير الشعبية 1954- 1962، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي- قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص 10.

تنظيما مُحكما في مُواجهتها للاستعمار الغاشم، جعلت دعائم جيش التَّحرير الوطني تُبنى على أُسُس صلبة ومتينة، وعملت على دعمه وتقويته، وتقويض كل ما من شأنه أن يعترض طريقه. كما أنّ جيش التَّحرير الوطني الذي بلور كفاح الشَّعب الجزائري ضد الاستعمار، أصبح يُشكل الذراع العسكري وورقة الضَّغط القوية التي تعتمد عليها جبهة التَّحرير الوطني في أية مواجهة مع القوات الاستعمارية.

2- اندلاع الثَّورة التَّحريرية:

أ- القيادة في الداخل:

ضمَّ الاجتماع الذي ترأسه مصطفى بن بولعيد في بيت المناضل إلياس إدريس: 1- مصطفى بن بولعيد. 2- مختار باجي. 3- مراد ديدوش. 4- محمد العربي بن مهيدي. 5- يوسف زيروت. 6- محمد بلوزداد. 7- بوجمعة سويداني. 8- الزبير بوعجاج. 9- بن عبد المالك رمضان. 10- عبد الحفيظ بوصوف. 11- الأخضر بن طوبال .12- محمد بوضياف 13- رابح بيطاط. 14- محمد مشاطي. 15- مصطفى بن عودة. 16- أحمد بوشعيب. 17- محمد مرزوق. 18- عبدالسلام حباشي. 19- السعيد بوعلي. 20- رشيد ملاح. 21- عبد القادر العمودي. 22- عبد القادر خليفي.

- تتكوَّن لجنة الستَّة من: مصطفى بن بولعيد، مراد ديدوش، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف، رابح بيطاط والتحق بهم فيما بعد كريم بلقاسم.

"بعد تشكيل لجنة الستَّة التي تولَّت مهمَّة قيادة الثَّورة وتكثيف وتنظيم العمل المُسلح ثم تأسيس لجنة ممتدَّة لها هي لجنة التَّاريخيين التسعة... وهي أول هيئة قيادية سياسية عسكرية للثَّورة."[1]

ب- القيادة في الخارج (القاهرة):

1- احمد بن بلة. 2- حسين آيت احمد. 3- محمد خيضر.[2]

[1]- صافي حجوب: نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية 1956-1958، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ص27.

[2]- تيرس سعاد: التحولات الكبرى في الريف الجزائري ابان الثورة التحريرية 1954م- 1962م سياسيا- اقتصاديا- اجتماعيا- اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ- تخصص: تاريخ حديث ومعاصر- جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلغباس- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ- ص 42.

ت- المناطق:

وفي 24 أكتوبر1954 التقى قادة لجنة الستَّة وعقد اجتماع وتقرَّر في هذا اللِّقاء تسمية الواجهة السِّياسية جبهة التَّحرير الوطني والواجهة العسكرية جيش التَّحرير الوطني وتقرَّر تقسيم البلاد إلى خمس مناطق للكفاح:

1- المنطقة الأولى (الأوراس): بقيادة مصطفى بن بولعيد.[1] بمساعدة بشير شيحاني.[2]

يحدُّ هذه المنطقة من النَّاحية الشَّمالية: سدراته والقرزي وسطيف ومن النَّاحية الجنُوبية: قسنطينة ومن النَّاحية الغربية: برج بوعريريج والمسيلة وبوسعادة وأولاد جلال

---

[1]- مصطفى بن بولعيد: ولد مُصطفى بن محمد بن عمار بن بولعيد، في 05 فيفري 1917، بقرية اينركب المعروفة باسم الدشرة ببلدية آريس، التابعة لولاية باتنة، لعائلة ريفية ميسورة الحال. والده محمد بن عمار كان يمتهن التجارة، ووالدته عائشة أبركان. ينتمي إلى قبيلة أولاد داود، والمعروفة باسم توابة. حفظ القرآن الكريم، على الشيخ محمد بن ترسية، ثم توجه إلى الدراسة في مدينة باتنة، حيث حصل على شهادة التعليم المتوسط باللغتين العربية والفرنسية في مدرسة (الأهالي) سابقاً، والتي أصبحت مدرسة (الأمير عبد القادر) حالياً. ثم انخرط في (نادي الاتحاد) في (آريس)، والذي أسسه الشيخ عمر دردور تلميذ الإمام عبد الحميد بن باديس، وساهم مع النادي ببناء مسجد، يسمى اليوم (مسجد ابن بولعيد). وكان ذلك من أولى أعمال الجمعية الخيرية التي أسسها بن بولعيد، وذلك للمحافظة على الشخصية الجزائرية في 23 من مارس 1954 ساهم بإنشاء (اللجنة الثورية للوحدة والعمل) (CRUA)، من أجل توحيد العمل والالتفاف حول فكرة العمل الثوري، في 24 يونيو 1954، شارك في اللقاء التاريخي لمجموعة 22، الذي قرر تفجير الثورة المسلحة لاسترجاع السيادة الوطنية. وأسندت إليه بالإجماع رئاسة اللقاء الذي قسّم البلاد إلى 05 مناطق. وتمّ تعيين مسؤول لكل واحدة منها، وقد عُين بن بولعيد قائد المنطقة الأولى- الأوراس.

[2]- شيحاني بشير: بشير بن رمضان شيحاني، ولد في 22 أفريل 1929 بالخروب (قسنطينة) في عائلة ميسورة الحال حيث كان والده رمضان يمتهن التجارة و الأعمال الحرة، تحصل على شهادة التعليم المتوسط سنة 1949، و حفظ القرآن في (زاوية سيدي حميدة)، وحاول مواصلة دراسته الثانوية في تونس بنفس العام إلا أن الظروف المادية لم تسمح له بذلك، في 1946 و أثناء دراسته الإكمالية بدأ شيحاني نشاطه الثوري بالانضمام إلى خلية الإكمالية التابعة ل حركة انتصار الحريات الديمقراطية ضمن خلية استعلام متخذا ثكنة تلاغمة كغطاء، وفي 1952 وقع عليه الاختيار للقيام بتربص في التسيير الإداري الحزبي لكفاءته وتحليلاته وواقعيته، حيث عين رئيس دائرة في بشار وعرف باسم (سي الهواري)، ليغدو في خريف 1953 على رأس دائرة باتنة باسم (سي مسعود)، الملقب بالشيخ لنضجه المبكر رغم صغر سنه. عيّنته مجموعة الستة الجزائرية نائبا ل بن بولعيد في قيادة المنطقة الأولى (الأوراس)، كانت أهم الأعمال التي قام بها بشير في بداية الثورة رفقة بن بولعيد الأعمال التنظيمية، حيث أرسل رسائل للمواطنين طلبا للدعم ورسائل تهديد لأعوان الإدراة، خاصة الجزائريين و أخرى للمجندين الجزائريين يحثهم فيها على ترك الجيش الفرنسي، ووضع تعليمات للمجاهدين فيما يخص صيانة الأسلحة، جمع الأموال، جمع المؤونة وتكوين مخازن لها، استخلفه بن بولعيد لقيادة المنطقة بمساعدة عاجل عجول و عباس لغرور، وبعد أسر بن بولعيد في 11 فيفري 1955 عُقد اجتماع في (جبل الشعبة) واختير فيه شيحاني قائد أركان المنطقة الأولى، شارك في عدة معارك منها معركة الجرف، توفي سنة 1955م.

ومن النَّاحية الشَّرقية الحُدود التُّونسية. وكانت تُغطي جبال الأوراس والحضنة وجبال النمامشة وجبال سوق أهراس وبني صالح وعين عبيد وسطيف وبرج بوعريريج.[1]

2- المنطقة الثَّانية (قسنطينة): بقيادة ديدوش مراد. بمساعدة زيغود يوسف.

3- المنطقة الثَّالثة (القبائل): بقيادة كريم بلقاسم. بمساعدة عمر أو عمران[2].

4- المنطقة الرَّابعة (الجزائر): بقيادة رابح بيطاط. بمساعدة سويداني بوجمعة.

5- المنطقة الخامسة (وهران): بقيادة العربي بن مهيدي. بمساعدة بن عبدالمالك رمضان.[3]

"في بداية ربيع 1955 مع كثرة العمليات النَّاجحة خُصوصًا في المنطقة الأولى والثَّانية والثَّالثة وتمركز الثَّورة فيها بصفة قويَّة. "[4]

3- ردود الفعل الأولية الفرنسية اتجاه اندلاع الثَّورة التَّحريرية:

"نظرا للخسائر البشرية والمادية التي لحقت بالاستعمار الفرنسي جرَّاء عمليات أول نوفمبر 1954م، لم يكن للسُّلطات الفرنسية من خيار سوى الإعلان عنها."[5]

وحاولت السُّلطات الفرنسية التَّقليل من شأن الثَّورة الجزائرية بإصدار بلاغًا من العاصمة الفرنسية باريس وآخر من عاصمة الجزائر تستنكرُ وبشدَّة العمل حيثُ وصفتهُ بالعمل الإجرامي الإرهابي قامت بها مجموعة كما وصفتهُم ب (الفلاَّقة[6] وقُطَّاع الطُّرق).

---

[1]- الطاهر جبلي: شبكة الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية، أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية لجامعة أبي بكر بلقايد لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، ص 82.

[2]- أو عمران عمر: من مواليد 1919م ببلاد القبائل ناضل في صفوف حزب الشعب. حكم عليه بالإعدام عقب انتفاضة 8 ماي 1945. ورغم استفادته من قانون العام، 1946، إلا أن الشرطة الاستعمارية استمرت في ملاحقته. ولما فشلت في إلقاء القبض عليه، حكمت عليه بالإعدام غيابيا. خلال أزمة الشعب، انحاز أو عمران إلى جناح مصالي ضد المركزيين. وعندما اندلعت الثورة أصبح نائبا لكريم بلقاسم في قيادة منطقة القبائل ثم قائدا للولاية الرابعة، بعد انعقاد مؤتمر الصومام كلفته لجنة التنسيق والتنفيذ بمسؤولية التسليح والتموين. ثم ممثل لجبهة التحرير الوطني في تركيا 1960م في مؤتمر طرابلس 1962. (انظر الطاهر جبلي: شبكة الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962م جامعة أبي بر بلقايد– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- تلمسان ص 379.)

[3]- الطاهر جبلي، مرجع سابق ، ص78.

[4]- زهير احدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954- 1962، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع 90 نهج بن دانون، حسين داي- القبة -الجزائر، ط1- 2007م، ص19.

[5]- ناصري معمر: نماذج من الإستراتيجية الفرنسية ضد الثورة التحريرية بمنطقة الأوراس 1954- 1956، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج2، ع08 سبتمبر 2018، جامعة احمد دراية- ادرار الجزائر، ص238.

[6]- (الفلاَّقة): وهي كلمة أخذتها السلطات الفرنسية من القطر التونسي الشقيق وتعني بمعناه الشعبي قطاع الطرق. (انظر أمينة عمراوي دور المنطقة الأولى- أوراس اللمامشة في الثورة التحريرية 1954- 1956م، شهادة مكملة لنيل

"قامت السُّلطات الفرنسية بمجمُوعة من الإجراءات العسكرية، حيثُ اعترف (جاك شوفالييه). سكرتير الدَّولة للشُّؤون الحربية آنذاك بأنَّ منطقة الأوراس هي في حالة ثورة فعلية وأنَّ الثُّوار الجزائريين يستخدمُون أسلحة أُتُوماتيكية وأجهزة لاسلكية للإرسال."[1]

وقد فُوجئت السُّلطات الإستعمارية في أول الأمر كما أنَّ شأنها في جميع المناطق فكان ردها أن بدأت باعتقال من لا علاقة له بالأمر.[2]

4- التنظيم الأوَّلي لجيش التَّحرير الوطني:

قد بدأت هذه الثَّورة بقيام مجمُوعات صغيرة من الثُّوار المزوَّدين بأسلحة قديمة وبنادق صيد وبعض الألغام بعمليات عسكرية استهدفت مراكز الجيش الفرنسي ومواقعه في أنحاء مختلفة من البلاد وفي وقت واحد. ومع انطلاق الرَّصاصة الأُولى للثَّورة، تمّ توزيع بيان على الشَّعب الجزائري يحملُ توقيع الأمانة الوطنية لجبهة التَّحرير الوطني. ودعا البيان جميع المواطنين الجزائريين من جميع الطَّبقات الإجتماعية وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية إلى الإنضمام إلى الكفاح التَّحريري.

وبالرغم من كل الإجراءات العسكرية والتَّعسُّفية التي قامت بها الحُكومات الفرنسية تُجاه الشَّعب الجزائري لفصله عن قاعدته الثَّورية وخنقه في عقر داره من اجل تهدئة الوضع وكسب ثقة السُّكان، ورغم كل محاولات العدو من المناورات والدعايات المضللة والصُّحف والمنشورات والعُملاء والبرامج الإذاعية مثل: (صوت البلاد).

غير أنَّ مسؤُولي الجبهة عهد في البداية إلى تنظيم الشَّعب والتَّعبئة والتَّصدي لدعايات الاستعمار، مع عمق ومُستوى الثقة المُتبادلة بين الشَّعب وقادة الثَّورة كان العامل الأساسي في دفع الثَّورة قدما باتجاه تحقيق مكاسبها.

"وتعتبر الفترة الممتدَّة بين أول نوفمبر 1954م الى غاية مُؤتمر الصُّومام 20 أوت 1956م من أصعب مراحل الثَّورة التَّحريرية وأدقَّها وأخطرها، فاكتفت القيادة الثَّورية لجبهة

شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة- قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، ص 83.

[1]- نبيل جابري: جامعة العربي التبسي تبسة الجزائر- علي عيادة: جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، مج13، ع01 جوان 220، ص73.

[2]- زهير احدادن، مرجع سابق ، ص10.

التَّحرير الوطني بوضع القواعد الأُولى من اجل تعميم الثَّورة المسلَّحة، وضمان سيرها عبر أنحاء القُطر الجزائري."[1]

- **مجموعة جبال النمامشة:**

بحسب ما ذكرتهُ المصادر التَّاريخية وُجود ثلاث مجموعات لناحية تبسة الجنُوبية، وهذا في الأيام الأُولى للثَّورة اتَّخذت هذه المجموعات جبال النمامشة مقرا لنشاطها الثَّوري، وتابعة للمنطقة الأُولى (الأوراس). وأُسندت قيادتها إلى القائد (عباس لغرور[2])

كانت مدينة تبسة وضواحيها في بداية الثَّورة تابعة للمنطقة العسكرية (الأوراس). وكانت في هذه الفترة تسمَّى (ناحية تبسة). ومنها الشَّمالية والجنُوبية حيثُ أُسندت النَّاحية الجنوبية المُحاذية للحُدود التُّونسبة إلى (بشير ورتال[3]). المعرُوف باسم (سيدي حني).

"بعدها تقرَّر تقسيم الأفواج حسب القادة والمناطق الجغرافية إلى أربعة أقسام وأُسند كل قسم إلى:

---

[1]- سعيدي مزيان: جيش التحرير الوطني تطوره ومعالم من استراتيجيته العسكرية -1954- 1958- المدرسة العليا للاعلام والاتصال- سيدي فرج/ الجزائر، ص 165.

[2]- عباس لغرور: ولد عباس لغرور في 23 جوان 1923 ب– نسيغة خنشلة، من عرش لعمامرة تحصل على الشهادة الابتدائية بالفرنسية، عمل كطباخ لدى حاكم المدينة سنة 1948، انخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ولما تشكلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل سنة 1954م، كان من أقطابها بتوجيه من مصطفى بن بولعيد، ولما أعطت لجنة الستة الأمر باندلاع الثورة 01 نوفمبر 1954 عين على رأس الأفواج التي اتجهت إلى خنشلة. (انظر أمينة عمراوي المرجع السابق ص101.)

[3]- بشير ورتال: هو بشير بن عبدالله ورتال، المولود سنة1918 ب كيمل، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم بزاوية (سيدي فتح الله)، جند إجباريا سنة1942، ثم عاد بعدها إلى تدريس القرآن الكريم، في سنة 1947 انخرط في صفوف حركة الانتصار والعمل، سنة 1947 عندما تأسست المنظمة السرية كلف بالإشراف على تدريب فوج كيمل، ولما اندلعت الثورة التحريرية كان من الأوائل الذين التحقوا بها، شارك في معركة (خنقة معاش)، يوم 08 نوفمبر 1954، قاد معركة (تبابوشت)، ب كيمل 14 سبتمبر 1954، وفي سنة 1955 عين قائدا على منطقة النمامشة-المنطقة السادسة (أولاد رشاش، بابار، عالي الناس، العقلة، الشريعة، واد هلال، أم الكماكم، بئر العاتر، بئر مقدم، قنتيس الماء الأبيض)، شارك في معركة أم الكماكم بتاريخ 28 جويلية 1955، عاد إلى كيمل سنة 1956. استشهد بتاريخ 15 جويلية 1959 بمعركة قرب لحمالات بجبل لمحارقة بولاية لمسيلة.

1- **لزهر شريط:** تولى قيادة الطَّليعة الأولى، التي ضمَّت 32 مُجاهدا مُسلحا، مُتمركزة بجبال السطح قنتيس، ارقو، وادي مسحالة، قمم الجبل الأبيض وجبل غيفوف السَّاهل والواعر، وكانت مهمَّتها مُراقبة الحدُود وتأمين أفواج التَّسليح، وتحركات العدو."[1]

2- تولى الطَّليعة الثَّانية **ساعي فرحي**،

3- أما الطَّليعة الثَّالثة أسندت إلى **المكي جديات**.

4- وأسندت الطَّليعة الرَّابعة إلى **دربال لمين**.

5- مؤتمر الصُّومام:

"تعُود فكرة هذا المؤتمر إلى الاتِّفاق الذي كان بين قادة الثَّورة الأوائل الذين هيئُوا للثَّورة وأعلنُوها، حيثُ اتَّفقوا على اللقاء بعد ثلاثة أشهر لدراسة النَّتائج والإعداد للمستقبل، غير أنَّ الصُّعوبات التي اعترضتهم حالت دُون هذا اللِّقاء المبكر وتأخَّرت إلى صيف 1956."[2]

ويعدُّ مُؤتمر الصُّومام نقطة تحول في تاريخ الثَّورة الجزائرية، بالرَّغم من عدم حُضور المنطقة الأُولى ووفد الخارج أشغال المُؤتمر، إلاَّ أنَّ قادة الثَّورة حاولُوا من خلال هذا الاجتماع التَّاريخي وضع قواعد وأُسس تنظيمية في الجانب السِّياسي والعسكري ساهمت إلى حد كبير في زيادة العمل الثَّوري.

أ- أهدافه:

يهدفُ مُؤتمر الصُّومام إلى ما يلي:

1- دراسة الوضع السّياسي والعسكري للثَّورة من 1954- 1962م وتقييم الجوانب السلبية والايجابية.

2- إعادة تنظيم آلة الثَّورة من القمَّة إلى القاعدة وتحديد المسؤُوليات ووضع حد للخلافات وضمان الوحدة في التَّسيير والقيادة.

---

[1]- نبيل جابري، مرجع سابق ، ص69.

[2]- عبدالوهاب شلالي- نبيل جابري: التنظيم السياسي والعسكري بإقليم تبسة بعد مؤتمر الصومام 1956 من خلال وثائق الأرشيف الفرنسية- مجلة أفاق- جامعة العربي التبسي –تبسة. ص 117.

3- إصدار وثيقة سياسية عسكرية تحدد عمليات الثَّورة بطريقة صحيحة.

4- إيجاد الحُلول النَّاجعة لبعض المشاكل المقيدة لحركة الثَّورة في بعض الجهات.

5- تعيين خُلفاء للقادة الذين سقطُوا في ساحة الشَّرف أو اعتُقلوا.

6- البحث عن وسائل الإعلام والدِّعاية الفعَّالة من اجل توعية الرَّأي العام حول الثَّورة.

ب- القرارات الإدارية:

وبعد مُؤتمر الصُّومام الذي انعقد في 20 أوت 1956 خرج بقرارات منها: تقسيم التراب الوطني إلى ست ولايات:

1- **الولاية الأولى:** (الأوراس[1] والنمامشة[2]). "(أخذت اسم الأوراس عند انطلاق الثَّورة التَّحريرية واقتصر اسم (الأوراس) على المنطقة الأُولى إلى غاية 1956م، ولاعتبارات سياسية وعسكرية واجتماعية تمَّ إضافة مُصطلح النمامشة، واتَّخذ الاسم- أوراس النمامشة- طابعا رسميا بعد انعقاد مُؤتمر الصُّومام 20 أوت 1956م)."[3]

"**قادة الولاية الأولى:** من 1956م إلى 1962م.

---

[1]- مسعود عثماني: أوراس الكرامة أمجاد وانجاد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ،2008م، ص10 -(الأوراس): يرجح عبدالرحمن الجيلالي أن تكون الكلمة بربرية قديمة لها معنى عند قدماء البربر لم يعد متداولا في العصور المتأخرة. (لأوراس): بحسب حكايات كبار السن من سكان الأوراس، أن في العهد الروماني كان الأمازيغ يهاجم الرومان ويوصي بعظهم بأن لايقع أحد منهم في قبضتهم وان يهربوا لهم، وباللهجة الأمازيغية (أرولاس)، أي: أهرب له.

[2]- عرش النمامشة: وتنطق أيضا (اللمامشة)، هي إحدى القبائل الكبرى في الشرق الجزائري، وتتمركز جنوب ولاية تبسة وشرق ولاية خنشلة، أما عن حدود أراضيها فتمتد من الحدود التونسية شرقا، إلى حدود ولاية باتنة غربا، أي من جبل ششار إلى جبل المحمل إلى الصحراء الواقعة جنوب شرقي الأوراس... أما القبائل التي تجاورهم فيحدهم شرقا الحدود التونسية وشمالا أولاد سي يحيى بن طالب و أصحاب تبسة و الحراكتة، وغربا بني عمران والأعشاش والمناصير وأولاد معافى وجنوبا أولاد بوحديجة وقبايل الوادي وتنقسم النمامشة لثلاث عروش: البرارشة، العلاونة، وأولاد رشاش. النمامشة هي قبيلة أمازيغية بربرية عريقة وهي أكبر قبيلة أمازيغية حسب ماقاله الدكتور والمؤرخ (عثمان سعدي) من حيث التعداد، أما الرأي الثاني وهو أنه خلال الحكم التركي للجزائر وقعت معركة دامية بين قبيلة النمامشة وقبيلة أخرى أمازيغية من الشمال، وكان هناك رجل عربي يتابع أطوار النفير للقتال، بينهما وكان يتساءل عن تباطأ النمامشة في لم بعضهم بعض ويقول: اتلموش؟ أما الرأي الثالث وهو أن بعض المؤرخين ينسبونها إلى الجد الأول لها وهو موش ابن هوار ابن كتام ابن برنس ابن بربر ابن تملا ابن مازيغ جد الأمازيغ الأول.

[3]- علي عيادة: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954- 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس- الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم العلوم الإنسانية، ص2.

- **محمود الشريف[1]: من مارس 1956م إلى ديسمبر 1957م.**
- **محمد العموري[2]: من ديسمبر 1957 م إلى 1958م.**
- **احمد النواورة[3]: من افريل 1958 م إلى نوفمبر 1958م.**
- **الحاج الأخضر العبيدي[4]: من نوفمبر 1958م إلى جوان 1959م.**

---

[1]- محمود الشريف: ولد بالشريعة ولاية تبسة سنة 1912م وبها درس المرحلة الابتدائية وواصل تعليمه بعد ذ لك إلى مستوى أهله للالتحاق بمدرسة الضباط ب فرنسا، حيث تخرج منها برتبة ملازم أول، شارك في الحرب العالمية الثانية، لكن بعد مجازر 08 ماي 1945م فضل الانسحاب من جيش الاحتلال وانظم إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقيادة فرحات عباس، وفي ستة 1955م التحق بجيش التحرير الوطني واستفاد من خبرته الميدانية عناصر الكومندوس، عين قائد المنطقة السادسة سنة 1956م، ثم قائدا للولاية الأولى، عين سنة 1957م عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية مكلفا بالمالية، وفي 19 سبتمبر 1958 عين وزيرا للتسليح والتموين في الحكومة المؤقتة.

[2]- محمد لعموري: ولد محمد لعموري بأولاد سي علي بلدية عين ياقوت في جوان 1929 م، وترعرع وسط عائلة متواضعة تمتهن الفلاحة من أجل كسب قوتها، تتلمذ على يد شيوخ دواره فحفظ القرآن الكريم ثم التحق بالمدرسة الابتدائية بعين ياقوت سنة 1935م، ودرس بها أربع سنوات حتى عام 1939م ليلتحق بعدها بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ويكمل دراسته به إلى غاية 1947م، وهناك تأصلت عقيدته الإسلامية وتشبع بالروح الوطنية متأثرا بروادها آنذاك، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه واشتغل بالتجارة. بعد خروجه من السجن سنة 1955م انضم إلى الثورة وكلفه بن بولعيد رفقة مصطفى رعايلي ويوسف لعلاوي وأحمد قادة بالاتصال بقادة الولاية الثالثة وإبلاغ كريم بلقاسم بحضور الاجتماع الذي سيعقد في شهر مارس بالجبل الأزرق، وفي طريق عودته ألقي عليه القبض من طرف المصاليين لعدة أشهر ولم يتم إطلاق سراحه إلا بعد مفاوضات عديدة.. بعد قدوم عميروش إلى الأوراس سنة 1956م تمت ترقيته إلى رقيب مسؤول عن المنطقة الأولى وفي سنة 1957م عين عضوا في المجلس القيادي للولاية مكلفا بالجانب السياسي وبنفس العام أصبح قائدا للولاية الأولى برتبة عقيد خلفا لمحمود الشريف الذي أصبح عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، ولما أنشأ كريم لجنة العمليات العسكرية الشرقية إلتحق بمجلس القيادة فيها وخلفه أحمد نواورة على رأس الولاية الأولى. تم اعتقاله في مدينة الكاف التونسية يوم 16 نوفمبر 1958 وتم محاكمته من طرف الحكومة المؤقتة فيما يعرف بحادثة العقداء وحكم عليه بالإعدام واستشهد في مارس1959م.

[3]- احمد نواورة: ولد أحمد نواورة سنة 1920 بمنطقة تاحمامت أولاد سي أحمد بدوار غسيرة، وترعرع في كنف عائلة متواضعة وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في الزاوية. في 02 أفريل 1957 استدعي إلى تونس من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ وعين عضوا في مجلس قيادة الولاية الأولى مكلفا بالاتصالات، وبعد ذهاب العقيد محمد لعموري إلى مجلس قيادة لجنة العمليات العسكرية الشرقية في أفريل 1958، تمت ترقية أحمد نواورة إلى عقيد قائد للولاية الأولى، تم اعتقاله في مدينة الكاف التونسية سنة 1958 انظر مذكرات الطاهر زبيري مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962) ص203 وتم محاكمته من طرف الحكومة الجزائرية المؤقتة الحكومة المؤقتة فيما يعرف ب حادثة العقداء وحكم عليه بالإعدام واستشهد في 1959م. (انظر مذكرات الشاذلي بن جديد الجزء1 ملامح حياة (1929-1979) ص 127.)

[4]- لخضر العبيدي: ولد لخضر في 1914م بقرية أولاد شليح باتنة، في أسرة فقيرة ماديا لأبوين هما محمد وفاطمة عبيدي وتتلمذ في مسقط رأسه وحفظ القرآن الكريم، غداة انطلاق الثورة كان لخضر العبيدي من أوائل الثوار على

- **مصطفى بن النوي[1]: من جوان 1959 م إلى ماي 1960م.**
- **علي سواعي[2]: من ماي 1960 م إلى 1961م.**

رأس فوج من 25 شخصا لمهاجمة ثكنة دبابات باتنة، وعقب ذلك عين على رأس قطاع باتنة ليقود بعدها عملية مهاجمة القطار الحامل للسلع إلى بسكرة عبر مدينة باتنة، وعملية سريانة التي استهدفت ضيعة المعمر بوزو والتي شهدت سقوط أول شهيد بالقطاع، وهو عمر أقرور، ونتيجة لذلك وجهت له فرنسا رفقة بقية المجاهدين تهمة تكوين جماعة أشرار والقتل العمدي، ومحاولة تخريب مبان بواسطة متفجرات و قام الجيش الفرنسي بحملة تمشيط وبحث عن لخضر العبيدي مصحوبة بحصار كبير سنة 1955 على مستوى مدينة باتنة وسريانة، عين التوتة، المعذر، ومروانة من أجل الإتيان ب لخضر العبيدي، لكن باءت كل جهودهم بالفشل، للخضر العبيدي مواقف بطولية أثناء الثورة وبعد الاستقلال. واصل العقيد لخضر عملياته فكانت عملية اغتيال المعمر فياما و كمين كوندورسي في 1955، وكان لخضر من الحاضرين في معركة جبل أولاد حناش شهر أفريل 1958 بجانب عميروش آيت حمودة، ولما توفي مصطفى بن بولعيد التحق بقيادة الولاية الجماعية رفقة علي النم، وكان معروف عنه أنه يرفض المناصب السياسية و يتركها للمثقفين من رفاق الدرب فقد رفض رتبة نقيب عرضها عليه عميروش، وبعد وفاة علي النمر تم تعيينه قائدا عسكريا للولاية بأمر من محمد لعموري الذي قال له: (يا عمي الحاج هذا أمر لا بد من تطبيقه)، ثم قائدا للولاية بالنيابة في أواخر 1958، حيث كانت قيادة الولاية السياسية في تونس وكان يتولاها العقيد أحمد نوارة. حضر اجتماع العقداء بالداخل في 1958 بالولاية الثانية وقام بتغييرات على مستوى قيادة الولاية الأولى في محاولة تحصيل الاستقرار و القضاء مجموعة المشوشين ، وكان له دور فعال في ذلك خاصة بعد الاضطرابات التي شهدتها الولاية، كما حضر مؤتمر العقداء العشر بالخارج في 1959 أين تم رسميا تعينه قائدا للولاية الأولى برتبة عقيد بعد استشهاد أحمد نواورة، وتم تعيين عمار راجعي نائبا سياسيا و العقيد الطاهر زبيري نائبا عسكريا (انظر يومية الفجر الجزء الثاني)، لكن للأسف لم يتمكن من عبور خط موريس إلى الولاية الأولى بسبب محاولته الدخول بجيش ثقيل العدة و العدد و بعد أربعة أشهر من المحاولات الفاشلة تمكن منه الإحباط والإرهاق ما استدعى تنقله إلى سويسرا للراحة و العلاج.

[1]- مصطفى مراردة (ابن النوي): ولد المجاهد مراردة مصطفى المسعى بن النوي في 21 أوت 1928 م، ب أولاد شليح ولاية باتنة، ابن الصالح وقيدوم علجية، بعد مؤتمر الصومام عين ملازما أول عضواً في الناحية الرابعة بريكة من المنطقة الأولى مكلفاً بالاتصال والأخبار وذلك في أواخر 1956م. ثمّ مسؤولا بنفس الناحية في أواخر 1957م. ثم عضوا في مجلس المنطقة الأولى باتنة للولاية الأولى أواسط سنة 1958م محتفظاً بقيادة الناحية، ثم رقى إلى رتبة نقيب مسؤول عن المنطقة الثانية أريس بداية سنة 1959، ثم مسؤولاً للولاية بالنيابة بعد خروج لخضر العبيدي إلى تونس بداية أفريل 1959 إلى أفريل 1960م.

[2]- علي سواعي: هو علي سواحي المعروف ب علي سواعي ولد في 16 مارس 1932م بمدينة تبسة، من أبوين هما: زين العابدين بن محمد والعطرة إبراهيمي، وهو أخ لستة عشر من الإخوة ذكورا وإناثا يرجع نسبه إلى عرش أولاد عبيد، انخرط علي سواعي في حزب الشعب الجزائري سنة 1943، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946م، إلتحق بجيش التحرير الوطني في سنة 1955م بمنطقة سوق أهراس، حيث كلف بعدة مهام قيادية بالولاية الأولى، إذ تولى مهمة التسليح والتموين، وقد شارك في مؤتمر طرابلس، ورقي إلى رتبة " قائد عضو قيادة الولاية الأولى، إلى أن أصبح قائدا للولاية الأولى التاريخية سنة 1960م خلفا لسلفه مصطفى مراردة..

- **الطاهر زبيري**[1]: من فبراير 1961م إلى يوليو 1962م."[2]

- **عمار ملاح**[3]: 1962.

2- **الولاية الثانية:** الشَّمال القسنطيني.

3- **الولاية الثالثة:** بلاد القبائل.

4- **الولاية الرابعة:** سهل متيجة والمناطق المُحيطة بمدينة الجزائر.

5- **الولاية الخامسة:** عمالة وهران السَّابقة.

6- **الولاية السَّادسة:** الصَّحراء.[4]

ث- القرارات الاجتماعية:

المجالس الشَّعبية:

"وهي تنظيم قاعدي ثوري أُفقي ينطوي تأسيسه في سياق التَّعبئة الشَّعبية العميقة التي تسعى إلى ترسيخ التَّنظيم السّرّي للثَّورة في كافة مناطق الجزائر. ويتكفَّل الأعضاء بأربع ميادين: المال، التَّموين، الاتصالات، الأخبار والأمن."[5]

---

[1]- الطاهر زبيري: الطاهر الزبيري نسبة إلى أولاد زبير من أم البواقي من مواليد 04 افريل 1929م بقرية أم العظايم ولاية سوق أهراس، الطاهر الزبيري مجاهد من الرّعيل الأول، شارك في هجومات 01/11/1954 مع الشهيد باجي مختار على منجم الناضور، القي عليه القبض بتاريخ 03 جانفي 1955م في جبل سيدي أحمد الواقع على الحدود مع تونس عندما تنقل من اجل جلب السلاح، فتمت محاصرتهم في جبل سيدي أحمد فرغم جروحه واصل القتال إلى أن أغمي عليه بضربة من الخلف، تولي قيادة الفيلق الثالث في القاعدة الشرقة وقيادة المنطقة الثالثة في القاعدة الشرقية في أول نوفمبر 1956م. وفي أكتوبر 1960م تولى قياده الولاية الأولى (الأوراس) حتى الاستقلال.

[2]- زهير احدادن، مرجع سابق ، ص56.

[3]- عمار ملاح: ولد محمد الصالح ملاح المعروف باسم عمار ملاح ولد سنة 1938م في منطقة جبل بوعريف بمدينة باتنة، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، انتقل به والده إلى بلدية المعذر، 1952م انتقل إلى قسنطينة ودرس سنة في مدرسة الكتانية- ثم انتقل إلى السنة الثانية ثانوي بعد إجراء الانتقاء، وبعد دراسة ثلاث سنوات توقف عن الدراسة والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني وخاض عدة معارك، ارتقى إلى مراتب عليا في جيش التحرير الوطني، عين على رأس قيادة المنطقة الثانية الولاية الأولى، ثم الترقية الأخيرة سنة 1962 في الاحتفاظ بالعضوية في قيادة الولاية الأولى برتبة صاغ أول.

[4]- صالحي منير: تطور تنظيم جيش التحرير الوطني والإستراتيجية العسكرية الفرنسية المضادة– 1956- 1958، جامعة الجزائر 02، ص11.

[5]- إشراق براك، مرجع سابق ، ص35.

د- القرارات العسكرية:

وضع المُؤتمرون تنظيما مُحكما لجيش التَّحرير الوطني.

أ- **المجاهدون:** وهُم جُنود جيش التَّحرير الوطني الذين يرتدُون الزَّي العسكري المُوحد، ويعتبرُوت القُوة الضَّاربة لجيش التَّحرير، من مهامهم مُقاتلة العدُو في كل الميادين، ويُباشرون كل أنواع الحرب، كمائن ومُواجهة، والمُجاهد هو كل من حمل السّلاح وانخرط في سلك الجنديَّة، ومن أهدافه المتَّخذة تحقيق الاستقلال.

ب- المدنيون: وهُم المسبلُون والفدائيون.

- **المسبلون:** هم قوَّة احتياطية لجيش التَّحرير، مهمتهم القيام بأعمال بُطولية داخل المُدن، كنسف الجُسور، وقطع أسلاك الخُطوط الهاتفية... وغيرها. والمسبَّل مُصطلح أطلق على المُناضل الدَّائم في جبهة التَّحرير الوطني كما عرَّفه مُؤتمر الصُّومام.

- **الفدائيون:** وهم الأفراد الذين جندُوا للقيام بأعمال فدائية، تمَّ تكوينهم وتدريبهم على هذا النَّمط من الجهاد، من مهامهم تصفية الخونة وأذناب فرنسا، وزرع المتفجّرات وقنابل في المحلاَّت التي يتردَّدُ عليها المُستعمر وخاصَّة منهم العسكريون.

وقُسّم الجيش إلى الوحدات التَّالية:

"**الفوج:** (La section) احد عشر جُنديا منهم عريف واحد وجنديان أوَّلان.

نصف الفوج: خمسة جنود منهم جُندي أوَّل.

الفرقة: (La compagnie) وهم 35 جنديا، أي: 3 أفواج مع رئيس.

الكتيبة: (Le Bataillon) وهي تشتمل على 120- 110 رجل.

الفيلق: (légion) يتكون من ثلاث كتائب ما بين 360- 330.

فوج الكوموندو: (Régiment de commandos) يتكون من **15**- 10 رجل."[1]

الرتب العسكرية:

الجندي الأول: caporal

[1]- سعيدي مزيان، مرجع سابق. ص 173.

العريف: Sergent

العريف الأول: Sergent chef

مساعد: Adjudent

ملازم: Aspirant

ملازم ثاني: sous lietenent

ضابط أول: Lieutenant

ضابط ثاني: Capitane

صاغ أول: Commandant

صاغ ثاني: Colonel

قائد الولاية: الصاغ الثاني Colonel

قائد المنطقة: الضابط الثاني Capitane

قائد الناحية: ملازم ثاني sous lietenent

قائد القسمة: المساعد Adjudent

6- التَّنظيم الإداري والسِّياسي للمنطقة السَّادسة– تبسة

أ- المنطقة: تتموَّن كل منطقة من نواحي، يُشرف عليها ضابط برتبة نقيب، ويُساعده ثلاثة نواب برُتبة ملازمين أوائل مكلفين ب:

- عضو مكلف بالشُّؤون العسكرية.
- عضو مكلف بالشُّؤون العسكرية.
- عضو مكلف بالاتّصالات والاخبار.

ب- الناحية: تتكونُ من اربع قسمات يُشرف عليها ملازم ثاني ويساعده ثلاثة نواب برُتبة ملازم أول يُكلفُون ب:

- عضو مكلف بالشُّؤون السياسية.

- عضو مكلف بالشُّؤون العسكرية.
- عضو مكلف بالاتّصالات والاخبار.

ت- القسمة: يرأسها مسؤُول عام سياسي وعسكري برتبة مُساعد ويُساعده ثلاثة نواب برتية عريف أول يُكلفون ب:

- عسكري القسمة.
- سياسي القسمة
- مسؤول الاتصالات والاخبار.

بعد خُروج مُؤتمر الصُّومام بقرارات جديدة، لها إطار تنظيمي هيكلي، وأصبحت المناطق تُعرف باسم الولايات، أمَّا النَّواحي أصبحت تُعرف باسم المناطق، وفي هذا المستجد أصبحت ناحية تبسة تُعرف باسم المنطقة السَّادسة، وقُسِّمت إلى أربعة نواحي عسكرية وهي:

النَّاحية	اسم النَّاحية
النَّاحية الأولى	تبسة
النَّاحية الثانية	بئر العاتر
النَّاحية الثالثة	الشريعة
النَّاحية الرابعة	ششار

القسمات التَّابعة للنَّاحية الثَّالثة- الشريعة

اسم النَّاحية	القسمات التَّابعة لها	
الشريعة	القسمة الأولى	كملال. بئر مقدم. تروبية. الشريعة.
	القسمة الثَّانية	بسباس. بريغيثة. بجن. تمطيلية. المرقب حدود الضلعة. حلوفة.
	القسمة الثَّالثة	قنتيس. الجبل الأبيض. غراب. قساس. العقلة إلى حدود بريغيثة. لبطين. الزورة. السطح. بئر الزريقة. الزقيق.
	القسمة الرَّابعة	عين الصفراء. لخناق لكحل. العلق. التوميات.

7- قيادة النَّاحية الثَّالثة:

حسب الوثيقة التي تحصَّلت عليها القُواة الفرنسية يوم 16 اكتوبر 1956م. اعادة تقسيم المنطقة السَّادسة إلى ثلاث نواحي وأُسندت قيادة النَّاحية الثَّالثة: الشريعة- قنتيس تحت قيادة الملازم نصر الله الكامل.[1]

"وللتَّاريخ أذكر أسماء ضُباط جيش التَّحرير الوطني الذين تداولُوا على قيادة النَّاحية الثَّالثة الشريعة:

- مقداد جدي[2]، جلالي عثمان 1957م.
- سعدالله العزوزي 1958م.
- يوسف نصرة 1959م.
- صالح بن عمار يونس 1960م.
- احمد حفظ الله 1961م."[3]

[1]- نبيل جابري- عبدالوعاب شلالي، مرجع سابق، ص، 08.

[2]- مقداد جدي: مقداد بن الحفناوي جدي، ولد بتاريخ 1929م بالشريعة، مارس الفلاحة وتربية المواشي، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بتاريخ 1955م، عين قائدا للمنطقة السادسة استدعي في 1959 إلى مقر قيادة هيئة أركان الشرق الجزائري، وقد خاض عدة معارك منها: معركة أم الكماكم 1955، معركة هود شيكة 1955، معركة امعرقبة، معركة ارقوا 1956، ومعركة جبل ارقو الثانية 1956، معركة قرن كبش، معركة جبل العنق1956، معركة تا زربونت1957، معركة لحميمة1957، معركة جبل غيفوف 1957، معركة جبل بوقافر 1958، معركة جبل لخنيق 1958.

[3]- مذكرات الضابط عثمان بن لعجال الحمزة: تحر: طارق عزيز فرحاني، دار نوران للنشر والتوزيع، تبسة، ص116.

الْفَصْلُ الأَوَّل:
سِيرَةٌ ومَسِيرَةُ الشَّهِيد احمَد بن لهويدي ثُومي

قال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾
[الأحزاب 23]

عملت فرنسا على طمس مُقومات الهوية الجزائرية، منذُ احتلالها الجزائر، في عام 1830م وباشرت حربًا شرسة على المساجد والمدارس القرآنية، وشيَّدت أوَّل مدرسة للتَّبشير، عام 1836م. كما سنَّت قوانين للفصل العُنصُري ووصفت الجزائريين بالأهالي، وسخَّرتهم كخدم عند المستعمرين، بعدما سلبت أراضيهم.

اندلعت الثَّورة التَّحريرية الجزائرية سنة 1954م، ومارس الاستعمار الفرنسي أبشع أنواع التَّنكيل والتَّعذيب ضد الجزائريين، وخلال تلك الفترة قُتل أزيد من مليون ونصف المليُون جزائري، حتى باتت الجزائر تُلقَّب بـ"بلد المليُون شهيد."

واعتمد الاستعمار في هذه الفترة أسلُوب الصَّعق الكهربائي، واستخدم الآبار المائية كسُجون، وألقى مُعتقلين من مروحيات. واستخدم خلال ثورة التَّحرير 1954-1962م مُختلف أساليب القهر والتَّعذيب ضد أبناء الشَّعب الجزائري، وخاصَّة في السُّجون والمُعتقلات ومراكز التَّعذيب التي كانت موجُودة في مُختلف مناطق البلاد، وذلك بهدف خنق رُوح الثَّورة وإسكات كل صوت يُسمع ويقف في وجه الاستعمار.

فكان آنذاك الاعتراف بالكرامة المتأصِّلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحُقوقهم المتساوية الثَّابتة هو أساس الحرِّية والعدل والسَّلام في العالم، فليس للجزائري وقتها الحق فيه.

ولما كان تناسي حقُوق الإنسان وازدراؤُها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضَّمير الإنساني، وكان غاية ما يرنُو إليه عامَّة البشر انبثاق عالم يتمتَّعُ فيه الفرد بحرية القول والعيش بأرضه بسلام، وأمَّا الجزائري أرادُوه أن يعيش تحت القهر وفي أرضه المنهُوبة وكرامته المسلُوبة ولا يُنادي للحق، وببساطة ليس للجزائري وقتها حق .

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾، [النساء 76]

ولما كان من الضَّرُوري أن يتولىَّ القانُون حماية حقُوق الإنسان لكي لايضطر المرء في آخر الأمر إلى التمرُّد على الاستبداد والظُّلم. فتعالت يومها أصواتا كثيرة ثائرة متمرّدة عن الظُّلم والاستبداد في كل المناطق رافضة للعبُودية والاستعمار تُنادي بالحرية والاستقلال، ومن بينها الصَّوتُ النَّابعُ من الولاية الأولى- المنطقة السَّادسة- النَّاحية الثَّالثة. من عُمق جبال

النّمامشة، إنَّه صوت من بين أصوات الحق، صوت من بيت «لهويدي» إنَّه الابن «احمد بن لهويدي تومي».

وصدق من قال: صوتُ الحق يُرعبُ الظَّالمين حتَّى وإن مات صاحبه، لأنَّ الحقّ لا يمُوتُ.

وصوتُ الحق يُمكن سماعه مهما ضجَّت أصواتُ الباطل من حوله.

- **بيت لهويدي:**
- **نبذة عن حياة لهويدي:**

لهويدي تومي: هو لهويدي بن محمد بن التومي تومي، وُلد بتاريخ 1900م بالمزرعة، ينتمي إلى عرش «لفراحنة[1]» مشتة «لعراوة[2]»، وأمه صحرة بنت صالح فرحاني. **(انظرشهادة ميلاد المعني)**


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
شهادة الميلاد
نسخة كاملة
ولاية تبسة
دائرة الشريعة
بلدية الشريعة
الحالة المدنية
رقم 00013
م: 1900/07/01
في يوم ① ... عام ألف وتسعمائة
المزرعة (1213) على الساعة
ولد ② تومي لهويدي
الجنس ذكر ابن محمد بن التومي
و فرحاتي صحرة بنت صالح
الساكنين بـ المزرعة
حرّر في ① الثامن جانفي الف وتسعمائة واربعة وسبعون
الساعة
بإعلان أدلى به السيّد ③
تومي علي
الإمضاءات
① بكامل الحروف
② إسم ولقب الولد
③ الأب، الطبيب، أو القابلة، أو غيرهم ممّن شهد الولادة.
كتابة السابقة للإسم واللّقب
TOUMI Lahouidi
نسخة مطابقة للأصل
الشريعة يوم 2014/12/09
ختم البلدية

امتهن الفلاحة وتربية المواشي كبقية أهل الدُّوار، زيادة عن ولُوعه مُنذ الصّغر بالصَّيد والقنص، حيثُ يملكُ بندقية صيد منذ سنة 1940م، وكان أيضا يمتهنُ التِّجارة يُسافر إلى

[1]- عرش الفراحنة: هو عرش ينتمي إلى العرش الكبير لبرارشة. منهم: (منهم الزرامة، أولاد عطية، أولاد بويحى، أولاد جلال، أولاد مبارك، أولاد مسعود، أولاد حميدة، أولاد سعيدان، أولاد شكر وأولاد خليفة).

[2]- مشتة لعراوة: بطن من بطون لفراحنة ويحتوي على عدة ألقاب منهم: (عبدالمالك، الحمزة، بوزيدة، تومي، قوادرية، وفرحاني.)

تونس لاقتناء الأسلحة ثم يُوصلها إلى عين البيضاء عند صاحبه التَّاجر «سي لخضر[1]»، قُرب عين الطويلة.

يقول محدثنا: وقبل انطلاق الثَّورة كان والدي «لهويدي»، يلتقي مع الشيخ العربي التبسي لأنَّ لنا مع عرشه «الجدُور» علاقة جوار.[2]

1- زواجه:

تزوَّج لهويدي من الخامسة بنت نصر تومي وأنجب منها (02 بنات و 04 ذكور)، وهم:

1- حفصية: 1927م تزوجت من مسعود بن علي تومي.

2- احمد: 1929/06/24م، لم يتزوج ولكن لديه رُخصة لعقد الزواج.

3- رهوة : 1932م.

4- محمد: 1933م. تزوج ب بية بنت عباس عبدالمالك.

5- مختار: 1936م تزوج فيالة بنت علي تومي.

6- عبدالمجيد: 1944م متزوج.[3]

توفيت الخامسة سنة 1948م وتزوج بعدها مع «فطوم عبدالمالك» بتاريخ 1948/12/31م. تحت رقم 01/05[4].

2- علاقته بثورة التَّحرير:

يُواصل محدثنا كلامه قائلا: في بداية 1954م بدؤُوا في قتل المتعاملين مع السُّلطة الاستعمارية وأتباعهم.[5]

لم تكُن عملية التَّموين في بداية الثَّورة منتظمة ولم يكُن لها مخابئ خاصَّة في الأشهر الأولى، حيثُ كان التَّموين يتم بصفة مُباشرة عن طريق الشَّعب، حيثُ يتم إطعام المجاهدين ليلا من طرف سُكَّان المنطقة، وأغلب الأطعمة المُقدَّمة هي: «الكُسكُس، المرق مع الكسرة

---

[1]- سي لخضر: المعروف ب (سي لخضر الجبايلي)، مجاهدا وتاجر أسلحة، وهو من سكان عين البيضاء دشرة ما بين عين الطويلة وعين البيضاء، كان يتعامل معه لهويدي تومي في بيع وتجارة الأسلحة، وكان من اثرياء القرية ويتعامل هو أيام ثورة التحرير مع عباس لغرور. (الادلاء بهذه الشهادة مختار تومي).

[2]- شهادة مختار تومي: ابن المناضل الشهيد لهويدي تومي وشقيق الشهيد احمد بن لهويدي، مولود بتاريخ 1936م بالمزرعة، ومناضل.

[3]- المصدر نفسه.

[4]- انظر شهادة ميلاد المعني رقم 00013. ص99.

[5]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

والرَّفيس زيادة عن التَّمر واللَّبن». ومع مُرور الوقت فكَّرت القيادة مع أهل الدوار في حفر مخابئ مدنية سرية لتخزين المؤُونة واستغلالها في الوقت المُناسب.

"أمَّا المخابئ المدنية تُشرف عليها اللِّجان الشَّعبية والتي بدورها تُكلف المسبلين بحفرها.[1] أو حتىَّ بعض الأفراد من عامة النَّاس لكن بشرط الوُثوق فيهم."[2] ويتم إنشاء هذه المخابئ في الأماكن التي لا تجذُبُ شك السُّلطات الاستعمارية كا لإسطبلات والأماكن المنحدرة في الجبال. وحواشي الوديان.

ومن خلال الكلام الدَّائر مع محدثنا عن المخابيء وكيفية حفرها والاشراف عليها، سألتُه كيف كان الاتصال مع والدكم في أول الأمر؟ ومن اتَّصل وكيف بدأتم في حفر المخابيء؟ ومن هُم الأشخاص الذين تم الاتفاق معهُم مثلكم لحفر المخابيء؟

فقال: في بداية ثورة التَّحرير اتَّصل بوالدي «لهويدي»، شريط لزهر، صالح بن علي، أمحمد بعلوج، والزين عباد، وتم الاتفاق معه على حفر «مخبأ[3]» لتخزين المؤونة والسِّلاح، وكان والدي يجمع المؤونة ثم تُوزع على المجاهدين. ومن بين الأشخاص الذين تم الاتفاق معهم بنفس الطَّريقة لحفر المخابئ: الطيب بن سطان مزيوة في فيض المهري، سالم لقرع في عين شرود، محمد الناصر الوافي في المرجة، الحمزة حمزة في قعور الكيفان، الزين بن زغاد براهمية في لحميمة. والطاهر بن زوَّة توايتية في لحميمة.[4]

3- اللجان الخماسية:

ومن بين اللِّجان الخماسية التي تم تشكيلها بدواوير ومشاتي المنطقة السَّادسة تبسة، نذكر هذه العينة التي تعكس بوضوح التفاف المناضلين حول الثَّورة وجيش التَّحرير الوطني:

أ- لجنة دوَّار المزرعة:

- تومي لهويدي بن محمد رئيس اللجنة الخُماسية."[5]

---

[1]- سميرة براهمي: تموين الثورة التحريرية بمنطقة تبسة 1954- 1958. جامعة تبسة- الجزائر- مج1- العدد1 مارس 2019. ص93.

[2]- المرجع نفسه والصفحة.

[3]- مخبأ: مكان سري يتم حفره داخل الأرض تخزن فيه المؤونة والسلاح أيام الثورة التحريرية لتموين جيش التحرير الوطني.

[4]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[5]- انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق، ص 148.

ب- مهام اللجنة:

ومن مهام هذه اللجنة:

- توفير الوسائل اللاَّزمة التي تضمن استمرارية الثَّورة.
- تعيين النِّقاط الخاصَّة بإطعام المجاهدين وأماكن إيواء المجاهدين أو أفراد الدَّوريات خلال تنقلاتهم لتنفيذ مهامهم.
- تسهيل التحاق المجندين الذين توفر فيهم الشروط لصفوف جيش التَّحرير الوطني
- تعيين المواقع الآمنة لإقامة المخابئ المخصَّصة لتخزين المؤون.
- الإشراف على نقل أوامر قيادة الثَّورة حول التَّحديات الجديدة للكفاح المسلح.
- جمع المعلُومات الضَّرورية حول تحركات وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي.
- تنصيب المُعلمين المكلفين بتدريس القرآن الكريم والأناشيد الوطنية لأبناء الدَّواوير والمشاتي.
- خلق إدارة بديلة عن الإدارة الاستعمارية الفرنسية تتولى مهام فض النزاعات بين المتخاصمين، وتسجيل عقود الزَّواج والبيع والطَّلاق والشراء.
- جمع المعلُومات حول الحركي والقُومية وحاملي البطاقات البيضاء والخونة المندسين في صفُوف الثَّورة.
- الإشراف على إيصال المساعدات المالية لعائلات المجاهدين والشُّهداء والمساجين.
- تولِّي تنفيذ عمليات شراء المُؤن المُختلفة من: أحذية، أدوية، ذخيرة حيَّة، جوارب، مصابيح يدوية، ثم إيصالها للمجاهدين.
- تقديم تقارير مُفصَّلة عن نشاط وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي بالمنطقة.
- إحصاء أسماء المُعتقلين ضحايا القمع الاستعماري الفرنسي.
- جمع الاشتراكات والتَّبرعات والشَّاة الحربية من عند السُّكان.
- تعيين المناضلين من أهل الثّقة لرعاية الشَّاة الحربية.
- تقديم الدَّعم الضَّروري للمُجاهدين المُصابين بجراح وتوفير العلاج اللاَّزم لهم بالتَّنسيق مع الأطباء التَّقليديين.
- دفن جثامين شُهداء المعارك بالمنطقة.

4- المجال الجغرافي للمخبإ والبيت:

هذه الرُّقعة الجغرافية كانت خلال الفترة الأولى للثَّورة 1954-1956م مقسَّمة إداريا إلى منطقتين، فجنُوب تبسة الذي تُمثله إداريا بلدية تبسة المُختلطة، ويشمل المدن والدَّواوير

الآتية: تبسة، الماء الأبيض، بئر العاتر، ثليجان، الشريعة، المزرعة، بجن، قريقر، تروبية، السطح، قنتبس، العقلة، نقرين، فركان. يتبع للمنطقة الأولى.-الاوراس.[1]

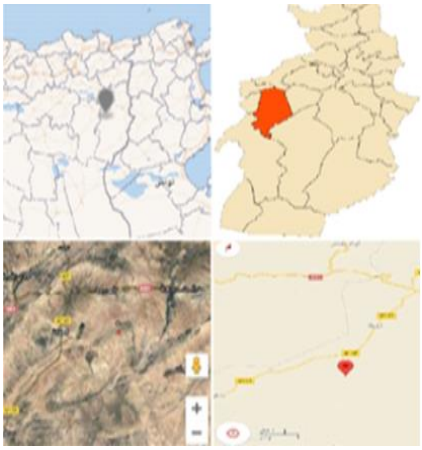

وتقعُ منطقة الزُّورة مع التَّقسيم الإداري الجديد ببلدية المزرعة والتي بدورها تقعُ غرب دائرة الشريعة، تعتبرُ أحد بلديات الهضاب العليا أرضيتها شبه مُعتدلة ذات ارتفاع يقدر بحوالي 1100م فوق مستوى سطح البحر، تابعة لدائرة العقلة ولاية تبسة، وجبل الزُّورة هُو امتدادا لجبال النمامشة، والزُّورة تمتازُ بجبالها وشعابها وكهُوفها الوعرة، حيثُ يصعبُ على المستعمر التَّنقل فيها بسهُولة، نظرا لموقعها الجُغرافي، أمَّا على الصَّعيد المناخي فتعد المنطقة منطقة فاصلة المناخ القاري والمناخ الصَّحراوي، حيثُ يتميَّزُ شتاء المنطقة ببرودة قاسية تنخفضُ فيها درجات الحرارة إلى ما دون الصفر بفصل تساقُط الجليد خلال اللَّيل وتساقُط كثيف للثُّلوج أو كما نسميها (القرَّة) تتخللها اللَّيالي: السُّود، البيض والعزرة، أمَّا أيَّام (الحسوم) فتكونُ بمثابة الفاصل بين فصلي الشتاء والرَّبيع الذي تعتدل درجات الحرارة وتتخلَّله عاصفة نسميها بـ (قرَّة حيا ن)، أمَّا الصيف فهوحار تهبُّ فيه رياح الشهيلي السَّاخنة نهارا بينما تهبُّ رياح (البحري) ليلا، ويتميز هذا الفصل بارتفاع كبير لدرجة الحرارة، وفي بدايته يقوم الأهالي بتحضير أنفسهم لموسم الحصاد الذي يرتبط نجاحه بتساقط الأمطار فتبتهج النُّفوس بحصاد الحبوب (كالقمح أو الشَّعير).

أمَّا موقع بيت «لهويدي بن محمد تومي» بُني على سفح الجبل قارة لمزارة قُرب عين الرومي- كاف النسُورة. والموقع الآخر تحت سفح الجبل بمنطقة الرقَّادة والتي لا تبعد عن الأولى بالكثير وهي تابعة اقليميا لمنطقة ثليجان وتمتاز بالمناخ نفسه.

5- وصف المخابيء والبيت:

يتكوَّنُ بيت «لهويدي بن محمد» من خيمة وهذا نظرا للترحال في ذلك الوقت أو ما يسمَّى برحلة الشِّتاء والصَّيف أمَّا بخُصوص مُساهمته في إعداد المخابئ مع العلم أنَّ المخابيء موجُودة ب «الزورة» ب «شعبة لمزارة» التَّابعة لبلدية المزرعة ومخابيء أُخرى موجُودة ب

[1]- شرفي عبدالجليل، مرجع سابق.

«الرقَّادة» بمنطقة ثليجان. لأنَّ الشَّهيد «لهويدي تومي» من الرحَّالة من الزورة إلى الرقَّادة وهذا بحسب الفصُول ويتبع الكلى لرعي أغنامه مع العمل الثَّوري والقيام بالمهام المُسندة له.

(انظر صورة المخابئ الموجودة بمنطقة الرقَّادة - ثليجان.)



خاصَّة للمُؤن على غرار «الدَّقيق، السّكر اللَّحم، القمح.. الخ»، كان ينقل إليها الأغذية والألبسة، حيث تمّ حفر «مغارة» كبيرة تُوضع فيها المؤُونة وبعدها يتم تغطيتها بالحلفاء وهي بعيدة عن البيت أمَّا المطامير تُغطىَّ بفضلات الحيوانات كالماعز حتى لا ينتبه لها الفرنسيون خلال مُداهمات التَّفتيش.[1]

6- أسباب اختياره مخبا:

من أهم أسباب اختيار هذا المخبا أنَّ «لهويدي تومي» ساعد الثَّورة في أيَّامها الأولى، زيادة عن وضعيته الاجتماعية حيثُ كان صاحب تجارة وصاحب ثروة حيوانية، يملكُ عددا من: «الأغنام»، تُؤهله بأن يدفع بعجلة سير الثَّورة إلى الأمام، ومع الموقع الإستراتيجي للبيت والمحاذي للجبل ويصعُبُ على المستعمر اكتشافه والوصُول إليه. مع وجُود عدد هائل من العشيرة مجندين في صفُوف جيش التَّحرير الوطني، مما سهَّل تواصُلهم مع أهالي المنطقة واعتادوا التَّردُّد على البيت بمعية أفواج من المجاهدين. مما زاد التفاف أهل المنطقة حول الثَّورة خاصَّة أنَّ أغلب العائلات لها مجنّدين من أبنائها في صفوف جيش التَّحرير الوطني، وخاصّة منهم ابنه «احمد بن لهويدي تومي» الذي لعب دورا فعَّالا في هذا المجال وكان من

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

المجنّدين الأوائل فشجَّع الكثير من شباب العرش على التَّجنيد، بل وأصبح هُناك تنافُس بين الأعراش.[1]

7- الخدمات اللُّوجستيكية والاجتماعية:

الخدمات اللُّوجستية أو ما يُعرف باللغة العربية بفن السُّوقيات، وهو عبارة عن علم وإدارة تدفق الموارد المُختلفة كالبضائع، والطَّاقة، والمعلُومات، والخدمات البشرية المُختلفة من منطقة الإنتاج وحتّى منطقة الاستهلاك، ويُسمَّى أيضا بالفن العسكري المُتعلق بتموين الجيُوش ونقلها وإيوائها.

ويعُود أصل كلمة اللُّوجستية إلى اللغة الإغريقية القديمة والتي كانت تعني حساباً، أو سبباً أو خطاباً، وقد انتقل هذا المُصطلح نتيجة حاجة الجيش إلى التَّزود بالإمدادات المختلفة بهدف مُساعدته على التَّحرُّك من قواعده إلى المواقع العسكرية.

وبحُكم موقع بيت لهويدي تومي ب«قارة لمزارة» بالزُّورة، زيادة عن المخابيء الثانية بمنطقة «الرقَّادة» وهذان المكانان يصعُب الوُصول إليهما، نظرا لموقعهما الجُغرافي كما سبق ذكره، لعب هذا دورا فعَّالا وكبيرا في تدعيم قوات جيش التَّحرير الوطني، حيثُ قدَّم «لهويدي» خدمات جليلة في تدعيم العمل المُسلح بالنَّاحية، وأُسندت له عدَّة مهام وخدمات لوجستيكية واجتماعية عديدة منها:

أ- مخابيء تجميع وتوزيع للمؤونة:

(الغذاء- اللباس- والأدوية)

"في 03 افريل 1955م أعلنت السُّلطات الفرنسية حالة طوارئ على منطقة الأوراس وذلك لإخماد الثَّورة ولما فشلت أعلنتها في كل البلاد فعملت على فصل الجنُوب عن تونس عن طريق محاصرة تبسة وبسكرة و الوادي لمنع مرور الأسلحة من ليبيا إلى الأوراس."[2] هذا من جهة الجيش الفرنسي.

أمَّا من جهة جيش التَّحرير الوطني: "يُشير «محمد الهادي رزايمية[3]»، أنَّه مع بداية الثَّورة المُسلحة كلَّفتهُم القيادة بمهمة توعية الشَّعب بأهداف الثَّورة وجمع الأسلحة في

---

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2]- أمينة عمراوي، مرجع سابق ، ص 93.

[3]- محمد الهادي رزايمية: ولد بتاريخ 1928 بدوار المحمل ولاية خنشلة، حفظ ما تيسر من القران الكريم، عضو في المنظمة السرية –OS- مع عباس لغرور، عين كرئيس قطاع سنة 1955 إلى 1956 التحق بصفوف المجاهدين ب منطقة قنتيس، المحمل، قارت، والسبيخة، كان يجمع السلاح من أفراد الشعب عين مسؤول عسكري بالمنطقة السادسة ثم قائدا عاما لهذه المنطقة إلى غاية 1962م.

المنطقة الممتدَّة من أولاد رشاش حتىَّ جنُوب الشريعة مرُورا ب قساس والعقلة وبجن والمزرعة."[1]

"من بين الخدمات التي قدَّمها المناضلُون بالمنطقة السَّادسة- تبسة لفائدة الثَّورة التَّحريرية، قيامهم بتخزين المُؤن التي يحتاجها المجاهدُون في مخابئ سرية حتى تكُون في منأى عن أعيُن السُّلطات الإستعمارية الفرنسية وأهم هذه المخابئ التي تم استخدامها نذكُر منها: مخبأ قارة لمزارة تومي لهويدي."[2]

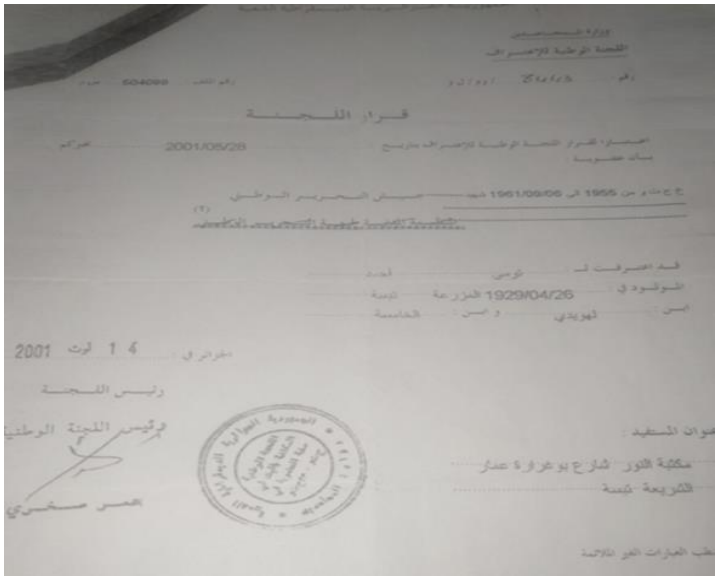
قرار اللجنة

2001/05/28

1929/04/26

2001 لوت 14

رئيس اللجنة

رئيس اللجنة الوطنية

مكتبة النور شارع بوغزارة عمار

الشريعة تبسة

- **أما عن الأسلحة:**

يذكُر رجل المخابرات الفرنسي « Jean Vaujour[3]» الذي كان مُشرفا عاما على الأمن العسكري وحماية الحدُود الجزائرية خلال هذه المهلة في تقرير له بأنَّ رجال قوافل الجنُوب أصبحُوا متخصّصين في التَّهريب والمُتاجرة بالسِّلاح، غير أنَّه إلى غاية 1954م لا نجدُ شبكة

---

[1]- نبيل جابري و عبدالوهاب شلالي: مرجع سابق ، ص.5.

[2]- مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق. ص129.

[3]- جون فوجور Jean Vaujour: هو عامل prefet في منطقة الاوراس خلال الأربعينات ومديرا للأمن العام في الجزائر يعرف بأنه صاحب التقرير المعروف باسمه تقرير فوجور الذي قدمه لوزير الداخلية فرانسوا ميتران يوم 1954/10/23 والذي تنبأ فيه باندلاع ثورة قبل نهاية السنة (انظر HISTORIA magazine N 29 spt 1972. P32. ...(الطاهر جبلي المرجع السابق ص20).

واضحة تُؤكّد القيام بهذه العملية من قبل المواطنين.[1] يُفهم من هذا أنَّ الأسلحة كانت في هذه الفترة تُهرَّب بطريقة ذكية وسرّية للغاية.

ويُشير تقرير فرنسي مؤرخ في 04 أكتوبر 1955 م أنَّ مُعظم الأسلحة الموجُودة بحوزة الثُّوار في منطقة تبسة والتي أحصاها الجيش الفرنسي هي عبارة عن:

أسلحة صيد مملُوكة للسُّكان، منهم من تحصل عليها من المسلمين الفرنسيين الأوفياء.

أسلحة حرب كانت مُبعثرة خلال سنتي 1942-1943 من مخلَّفات الحرب العالمية الثانية.

أسلحة ناتجة عن التَّهريب.[2]

وبناءا عليه سألت محدثي، فهل كان والدكم يُخزّن الأسلحة في هذه المخابيء؟

فقال: والدي فقد كان يُسافر إلى تونس لاقتناء الأسلحة قبل ثورة التَّحرير وخلال الثَّورة ولكنها بكمية قليلة جدا من 1954م إلى 1957م ويُخزّنها في المخابيء وتوزَّع على أعضاء جيش التَّحرير الوطني.[3]

ب- إعداد الطعام ومعالجة الجرحى من جيش التَّحرير الوطني:

يعتبر تموين جيش التَّحرير الوطني نشاطا استراتيجيا خلال الثَّورة، مكمّلا للنَّشاط العسكري، الذي لا يُمكن أن ينجح ويستمر دون توفُّر اللِّباس والغذاء والسِّلاح والدَّواء، وهي من المهمات التي أوكلت إلى «لهويدي تومي»، حيثُ يستقبل مجموعات من المجاهدين القادمين من مُختلف الجهات. والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، [الروم:47]

وكانت السُّلطات الفرنسية قد قرَّرت منذ الشُّهور الأولى للكفاح تطبيق الحجز على الأدوية الخاصَّة بعلاج الالتهاب وعلى الأثير والكحول والحقن المُضادة للكزاز وكان على الجزائريين الرَّاغب في الحُصول على أحد هذه الأدوية أن يُقدّم إلى الصَّيدلي المعلُومات المفصَّلة على حالته الشَّخصية.[4]

---

[1]- الطاهر جبلي، مرجع سابق. ص 20.

[2]- نبيل جابري و عبدالوهاب شلالي، مرجع سابق، ص1.

[3]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[4]- عبد المجيد الفضة: البعد الإنساني في الثورة التحريرية 1954- 1962- مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية- جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة- ص26.

يقول «فرانز فانون»: فغالبا ما أنت تضمد جُروح المجاهدين الجزائريين بواسطة الماء الدافئ ولسوف تُمارس عمليات البتر بدُون بنج لعدم وجُود مادة الأثير.[1]

رغم القرارات الصَّادرة عن السّلطات الاستعمارية من تطبيق الحجز على الأدوية إلاَّ أنَّ محدثنا يقول: في معركة «شقاقة مريم» بتاريخ 24 ديسمبر 1956م، أثناء تمشيط منطقة الجبل الأبيض واكتشاف مجموعة من المُجاهدين في هذه المنطقة فقام باحضار العسكر الفرنسي واستُشهد عفيفي علي وجُرح المجاهد «احمد براجي[2]» وتم نقله إلى بيت والده في الزورة وخوفا من المُداهمات العسكرية للجيش الفرنسي وكتشاف أمره نُقل بقرب من بيت لهويدي تومي مع عائلته لرعايته وعلاجه وقام بمُداواته «احمد بن مراح براهمي[3]» **(انظر صورة احمد براهمي)** لمُدة 29 يوما وكُلف المناضل «مختار تومي» بإحضار الطبيب ومعالجته. وبعد تماثله للشفاء نُقل إلى تونس.[4]



الطبيب احمد براهمي

8- نقطة عبور للأَجئين الجزائريين:

إنَّ إكرام الضَّيف من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال التي تحلَّى بها الأنبياء، وحثَّ عليها المرسلُون، واتَّصف بها الأجواد من البشر وهم من كرام النُّفوس، فمن عُرِف بالضيافة عُرِف بشرف المنزلة، وعُلُوّ المكانة، وانقاد له قومُه، فما ساد أحد في الجاهلية ولا في الإسلام،

---

[1]- عبدالمجيد الفضة، مرجع سابق ص 26.

[2]- احمد براجي: عضو جيش التحرير الوطني وهو من عرش أولاد امحمد بن علي بطن من بطون الزرامة ووالده الشهيد عبدالله براجي.

[3]- احمد بن مراح: هو براهمي احمد بن مراح ومناصرية عائشة بنت عمار. ولد بتاريخ 1908بدوار قابل كملال بلدية قريقر ولاية تبسة، من مشتة السكاكوية، فرقة أولاد بويحي، عرش أولاد محبوب البريشي النموشي، نشا وترعرع في كنف عائلة محافظة مكونة من خمسة إخوة، كانت عائلته تمتهن الفلاحة وتربية المواشي، كان متمكنا في مهنة الطب الشعبي التقليدي، حيث يزاول مهنة التداوي بالأعشاب، بدا نشاطاته الميدانية سنة 1955مع المجاهدين في الجبال، ونظرا لنجاحه في معالجة المصابين والمرضى، ساهم في انقاذ العديد من المجاهدين المصابين وأصبح يلقب بطبيب الثوار.

[4]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

إلاَّ كان من كمال سُؤدده إطعام الطَّعام، وإكرام الضيَّف، وانطلاقا من هذا الباب وتلبية للواجب الوطني، كان صاحب البيت كريما.

يقول محدثنا: ففي ربيع 1959م صباحا جاءت مجمُوعة من القبائل من تونس، متَّجهة إلى جهة الغرب وهم مجموعة محمَّلين بالأسلحة والذَّخيرة زيادة عن «لقشاشب» وغيرها، وتقُودهم امرأة تدعى «يمينة» فاستقرَّ بهم المقام في قارة لمزارة قرب بيت لهويدي، وعند وصُولهم لحق بهم العسكر الفرنسي بالطائرة وقام برميهم بالرَّصاص فاستُشهد منهم 08 رحمهم الله وقمنا بدفنهم هناك، منهم 04 في القارة و 04 في أرض لهويدي. وعندما رجع شقيقي احمد من تونس زار المقبرة رفقة لعجال عجال وبكى بحرقة وترحّما على أرواحهم الطاهرة.[1]

9- توزيع المهام:

قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾، [المائدة/2].

إنَّ التَّعاون صفة حميدة وتقاسمٌ للأعمال الصَّعبة والمُتشابكة، فيتم إنجازها في أسرع وقت، التَّعاون مثل نبع الماء الصَّافي الذي يروي الجميع فيُساعد على النُّمو والتَّطوّر، وهو السلاح القوي الذي يستطيعُ أن يُحارب به النَّاس كل أسباب الضُّعف والهزيمة ليصلُوا إلى حلُولٍ لأي مصاعب تواجههم؛ لهذا فإنّ التَّمسُّك بالتَّعاون بمثابة النَّصر، وهو طوقُ النَّجاة الذي يجبُ التَّمسُّك به دومًا وعدم إفلاته. ومن هذا المصدر طبَّق لهويدي تومي أسلُوب التَّعاون وتقاسم المهمات.

أ-جلب وشراء المؤونة:

إنَّ جُل المهمات الصَّعبة والشَّاقة التي تُمثّل تحدِّيات كبرى لأبناء المنطقة عامَّة وعمل أهل البيت خاصَّة، وفي ظل السِّياسات التي تتبعُها قُوات الجيش الاستعماري من جهة، والالتفاف حول الثَّورة من جهة أخرى، فنجد أن هؤلاء في تحد كبير بين إرضاء جيش التَّحرير الوطني من منظُور، وكسر شوكة المستعمر من منظُور آخر، فاتَّخذ صاحب البيت طريقة للوصُول إلى المبتغى، فقام بتوزيع المهام على الأقرباء من العشيرة و أهل الدُّوار، وتنبَّه لأمر مُهم جدا وهو حفظ الأسرار مع العمل الجماعي فأعطى لكل شخص الدَّور المنُوط به:

- مختار تومي.
- عمار بن عثمان عبد المالك

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

- بلقاسم فارح
- حمه بن عمر تومي
- «محمد عبدالحميد يدعى محمد ليتيم»"[1]
- علي بن لحمادي تومي.
- بلخير تومي.
- فرحات بن عمر تومي.[2]

تكلَّفت هذه المجموعة بجلب المؤونة من الشريعة مثل: (السكر، القهوة، الريحة، الأحذية، والقشاشب وغيرها من الحاجيات المستعملة.) وتسليمها إلى لهويدي وابنه احمد تومي بصفته عسكري مكلف بالتَّموين زيادة عن مساعدة أصحاب البيت في اطعام المجاهدين. وجمع الأسلحة، ضف إلى هذا الحراسة ومُراقبة تحرُّكات العدو ناحية الشريعة ثليجان والعقلة. "

ب-التَّخزين:

تكفل «لهويدي» وابنه «مختار» بتخزين المؤونة..

ت- طهي الطَّعام:

التقيتُ مرة أخرى بالمناضل «مختار» وعند جلُوسي معه تذكَّرتُ شيئا مهما خطر على بالي وهو: كيف كانت هذه الجمُوع كلّها من أعضاء جيش التَّحرير الوطني ومُناضلين يتناولُون الطَّعام في هذا البيت المُتواضع؟ وكيف تتم عملية الطَّهي؟ ومن المسؤُول عنها؟ فوجَّهت السُّؤال نفسه إلى محدثنا.

فقال: عندما توفّيت والدتي رحمها الله قبل اندلاع ثورة التَّحرير تركت لنا «حفصية ورهوة»، فتزوج والدي مع «فطوم عبدالمالك» وقامت بتربيتنا ومُراعاتنا وكانت بمثابة الوالدة، وعند انطلاق ثورة التَّحرير المباركة كانت فطووم تُشرف على عملية الطَّهي وتُساعدها في ذلك «حفصية ورهوة»، زيادة عن رحي القمح من اجل تحضير أُكلة (السويكة[3])، لأعضاء جيش التَّحرير الوطني والتي تُساعدهن فيها «فاطمة تونسي» زوجة «علي بن عامر تومي» وتُخزَّن في

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2] - المصدر نفسه.

[3]- السويكة: أكلة شعبية تحضر بعد تحميص القمح ورحيه ثم تخلط بالزبدة والعسل أو الماء والسكر .

المخبإ ثم يتم توزيعها على المُجاهدين. ومنها في «معركة الجرف» أخذُوا كمّيات كبيرة منها إلى الجبل.[1]

ومن هُنا يُكشف السِّتار حول عديد الجهُود والأدوار الإنسانية والبطُولية التي نهضت بها المرأة الجزائرية وخاصَّة الرّيفية منها خلال هذه المرحلة الحاسمة بالنّسبة للمسيرة التَّحرُّرية، ويتعلق الأمر بمُحاولة التَّعريف بمُجمل الأدوار النّضالية والكفاحية الإنسانية التي أُوكلت لهذه المرأة في مُساندة ومُؤازرة الرَّجُل في معركته المصيرية التي تسعى إلى استرداد كرامته وكرامتها، و سواء كانت هذه المرأة (أمّا، أختاً، زوجة...الخ) فإن جُهودها لصالح الثَّورة التَّحريرية حيثُ كانت جهُودا جبَّارة وبطُولية، وبخاصَّة في ظل السِّياسات الاستعمارية الفرنسية التي باتت موجَّهة نحو هذه المرأة بصفة حصرية إمَّا لفصلها عن الثَّورة ورجالاتها أو القضاء على جميع أشكال المُساعدات المُقدَّمة من لدُن هذه الأخيرة لصالح الثَّورة التَّحريرية.

ولا ننسى في هذا العمل الجُهد الجبَّار الذي قدَّمتهُ المجاهدة الفاضلة «يمينة الحمزة»، والدها الشَّهيد «اسماعل الحمزة» وزوجها المجاهد «محمد بن يوسف بوزيدة[2]» والذي بدوره حمل السِّلاح في وجه العدُو وقدَّم الكثير والكثير. أمَّا المجاهدة «يمينة» انخرطت في صفُووف جيش التَّحرير الوطني ووقفت بجانب المجاهدين وبجانب زوجها في حمل السِّلاح وأنَّ لها دورا جبَّارا في هذا الميدان دفاعا عن تُراب الجزائر عامَّة وأهل المنطقة خاصَّة قضت المُجاهدة سنوات عديدة بصفُوف جيش التَّحرير الوطني في الجبال وشاركت في العديد من المعارك تعرَّضت في إحداها إلى جُروح خطيرة وكُسُور على مستوى الكتف، وظلَّت تُعاني من تبعاتها ولكنَّها واصلت الجهاد إلى غاية الاستقلال فهي مثال للمرأة الجزائرية.

ولن ننسى أيضا جهُود النِّساء وخاصَّة المذكُورة أسمائهُن في تحضير وإعداد ما يلزم اعداده من الطَّعام للمُجاهدين والمناضلين المكلفين بجمع المؤونة وأفواج المجاهدين التي تحل بالبيت بين الحين والآخر فمهماتهن كانت شاقَّة جدّا لأنَّهُن يعملن في كُل الظُّروف، وبوسائل تقليدية تعتمدُ على الجُهد العضلي والصَّبر. حيث يُحرمن هؤلاء النِّساء من النَّوم

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2]- محمد بوزيدة: هو محمد بن يوسف بوزيدة ولد بتاريخ 01 جويلية 1937م ب المزرعة انخرظ في صفوف جيش التحرير الوطني. وكلف بعدة مهام الى تونس وكذلك بنقل السلاح في شهر جوان 1957م إلى الولاية الثالثة تحت قيادة جلالي عثمان وعين قائما للقسمة الأولى ما بين 1957 إلى 1958 وشارك في عدة معارك وكان يحمل رتبة مساعد في جيش التحرير الوطني.

في العديد من اللَّيالي لضمان توفير الطَّعام وغسل ألبسة المجاهدين وترقيعها، زيادة عن أعمالهن الخاصَّة بعائلاتهن وتربية المواشي الخ..

الاتصالات:

الاتِّصالات تتمثَّل في جمع وتوصيل الرَّسائل والمعلُومات بين المسؤولين المدنين أي مسؤُولي المخابئ وبيُوت الاجتماعات ومراكز التَّموين.

"كنَّا نقُوم بتوصيل الرَّسائل إلى المراكز التَّالية:

- مركز الزين بن زغاد براهمية في لحميمة.
- الطيب بن سلطان في فيض المهري.
- محمد الناصر الوافي المرجة.
- سالم لقرع عين شرود.
- الحمزة حمزة في قعور الكيفان
- الطاهر بن زوة في لحميمة"[1].

10- حادثة اكتشاف المخابيء ونتائجها:

وأما في عام 1957م فإن رجال العدو قامُوا بعملية مسح وتمشيط في نواحي مدينة الشريعة بحثا عن المجاهدين ومراكز تموينهم، ولأنهم لم يفلحُوا في ذلك فقد القُوا القبض على 100 من المواطنين من مُختلف أنحاء المنطقة (وفي رواية أخرى فان عددهم 180 مواطنا)، وقد قسمُوهم إلى قسمين: أما القسم الأول وضعوه في سجن المحكمة بالمدينة، وكان عدد أفراده خمسين مواطنا. وأما القسم الثاني وكان عددهم 130 مواطنا، فانهُم حشرُوهم حشرا في زنزانة الحمام في المدينة المذكُورة. وبعد أن تعرض هؤلاء وأولئك لمُختلف صنُوف التَّعذيب فإنهم واجهُوا هذا التَّعذيب بالصَّبر والثَّبات إلى أن استُشهدوا. (كما تؤكده بعض الروايات).[2]

يقول محدثنا: والدي «لهويدي»، عندما اكتُشف أمره، جاء العسكر الفرنسي وصادر كل ما نملك، منها الماشية قُرابة (50 شاة) والزَّرابي والفضَّة، وأخذُوني معه إلى السجن في الشريعة. **(انظر الوثيقة التالية):**

---

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2] - محمد زروال: اللمامشة في الثورة ج3، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 209.

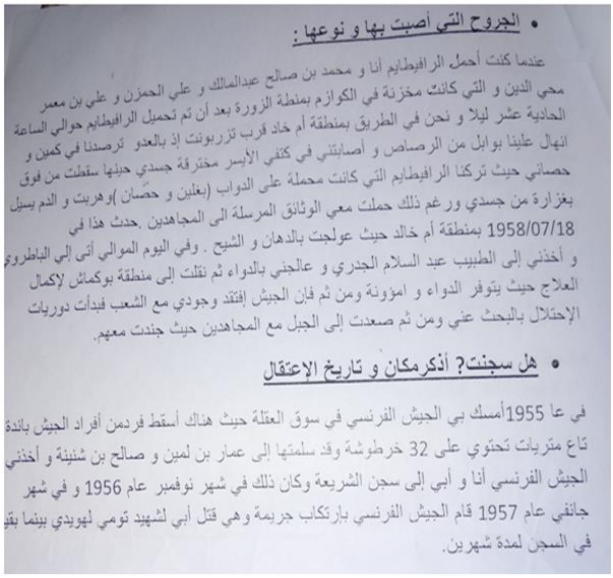

• **الجروح التي أصيبت بها و نوعها :**

عندما كنت أحمل الرافيطايم أنا و محمد بن صالح عبدالمالك و علي الحمزن و علي بن معمر محي الدين و التي كانت مخزنة في الكوازم بمنطقة الزورة بعد أن تم تحميل الرافيطايم حوالي الساعة الحادية عشر ليلا و نحن في الطريق بمنطقة أم خاد قرب تزربونت إذ بالعدو ترصدنا في كمين و انهال علينا بوابل من الرصاص و أصابتني في كتفي الأيسر مخترقة جسدي حيثها سقطت من فوق حصاني حيث تركنا الرافيطايم التي كانت محملة على الدواب (بغلين و حصّان)وهربت و الدم يسيل بغزارة من جسدي ورغم ذلك حملت معي الوثائق المرسلة الى المجاهدين .حدث هذا في 1958/07/18 بمنطقة أم خالد حيث عولجت بالدهان و الشيح . وفي اليوم الموالي أتى إلي الباطرون و أخذني إلى الطبيب عبد السلام الجدري و عالجني بالدواء ثم نقلت إلى منطقة بوكماش لإكمال العلاج حيث يتوفر الدواء و امونة ومن ثم فإن الجيش إفتقد وجودي مع الشعب فبدأت دوريات الإحتلال بالبحث عني ومن ثم صعدت إلى الجبل مع المجاهدين حيث جندت معهم.

• **هل سجنت؟ أذكرمكان و تاريخ الاعتقال**

في عا 1955أمسك بي الجيش الفرنسي في سوق العقلة حيث هناك أسقط فردمن أفراد الجيش باندة تاع متريات تحتوي على 32 خرطوشة وقد سلمتها إلى عمار بن لمين و صالح بن شنينة و أخذني الجيش الفرنسي أنا و أبي إلى سجن الشريعة وكان ذلك في شهر نوفمبر عام 1956 و في شهر جانفي عام 1957 قام الجيش الفرنسي بارتكاب جريمة وهي قتل أبي لشهيد تومي لهويدي بينما بقي في السجن لمدة شهرين.

فوجدنا هُناك في هذا السجن مجمُوعة من السُّجناء منهم: عمر، الصخري ولد العربي بن الصخري «من أولاد عطية[1]»، محمد من «أولاد أمحمد بن علي[2]»، وحمه بن احمد عبدالمالك، فأخذُوا مجموعة منهم ومعهُم والدي «لهويدي» وقتلُوهم بعد تعرضهم للتَّعذيب، (استشهدوا سنة 1957م رحمهم الله)، ولحد الآن لا نعرف قبر والدي رحمه الله. **(انظر الوثيقة المبينة أسفله)**



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني و المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

الرمز الوطني 12300400

الاسم: لهويدي المدعو: 17955

اللقب: تومي

تاريخ و مكان الازديد: 01-07-1900 المزرعة

إبن : محمد و صخرة

اعترف له بصفة العضوية في : المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني شهيد

من: 1956 إلى 1957

من طرف اللجنة : تبسة بتاريخ 1970-03-30

ت.الاستشهاد: 1957

حرر في: تبسة بتاريخ: 2022-03-29

الختم و التوقيع

الإسم و اللقب بالأحرف اللاتينية

TOUMI LAHOUIDI

[1]- أولاد عطية: بطن من بطون عرش الزرامة وينتمي إلى العرش الكبير النمامشة.

[2]- أولاد أمحمد بن علي: بطن من بطون عرش الزرامة وينتمي إلى العرش الكبير النمامشة.

وفي العام عندما (استُشهد والدي.) كان أخي «احمد» في تونس تقول أختي الكبرى «حفصية»: **(احْمَدْ جِيبْ أسْلاَحَكْ والْحَقْ ... أبَّيَّكْ قَتْلوهْ أمْبَلْحَقْ).**

وبعد ما سمعتُ هذا الكلام المُحزن والذي تشمئزُّ منه النُّفُوس من التَّعذيب إلى القتل طرحتُ السُّؤال على محدثنا. وكيف كان مصير البقية ممن كنتُم تتعاملُون معهُم من أصحاب المخابيء؟

فقال: أمَّا «الطيب بن سلطان» عندما اكتُشف المستعمر الفرنسي أمره أخذُوا منه أملاكه وصادروها وقتلوه بطريقة بشعة ونكَّلوا بجسده واستُشهد رحمه الله.[1] "وأُلقي بجثَّته في بئر الهنشير لبيض بالمزرعة مع 09 شهداء."[2]

أمَّا «سالم لقرع» اعتقلوه مع 07 أشخاص واستُشهدوا.[3]

فتنطبق على هؤلاء الشُّهداء هذه الأبيات إذ يقُول الشَّاعر:

يا شَهيداً أنتَ حَيٌّ مَا مضَى دهرٌ وكانَا
ذكرك الفَوَّاح يبقَى مَا حيينا في دمَانَا
أنتَ بدرٌ سَاطعٌ مَا غابَ يوماً عن سمَانَا.[4]

ويُواصل محدثنا كلامه قائلا: وأمَّا «محمد الناصر الوافي» في جويلية 1956م تم القبض عليه في مسكنه مع- (بن عزوز الوافي، بخوش الوافي، بشير الوافي، محمد الرشيد الوافي، واحمد بن العربي الوافي)- واطلقوا صراح (احمد بن العربي) وحُول باقي المحكُومين إلى سجن قالمة. وفي 1957م حُكم على محمد الناصر ب 10 سنوات سجنا وأُطلق سراح الباقُون وتم تحويل محمد الناصر إلى سجن البرواقية ثم إلى سجن تازولت بباتنة وأُطلق سراحه بتاريخ 01 افريل 1962م.[5] **(انظر الوثائق التالية (-1 -2 -3))**

---

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2]- انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، ص 200. بتصرف.

[3]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[4]- د. جمال مرسي: شاعر مصري من مواليد دار السلام بمصر في الثاني من فبراير لعام 1957م عضو عامل بالنقابة العامة لاتحاد الكتاب المصريين عضو عامل بنادي الأدب بقصر ثقافة كفر الشيخ أحد شعراء معجم البابطين و معجم الألف شاعر و أحد شعراء الموسوعة العالمية للشعر العربي.

[5]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

الوثيقة. 1: شهادة العضوية في جيش التَّحرير الوطني باسم «الوافي محمد الناصر» وتحمل رقم 082. أمَّا الرمز الوطني 12401637.



الوثيقة 02 شهادة تحمل رقم 07549

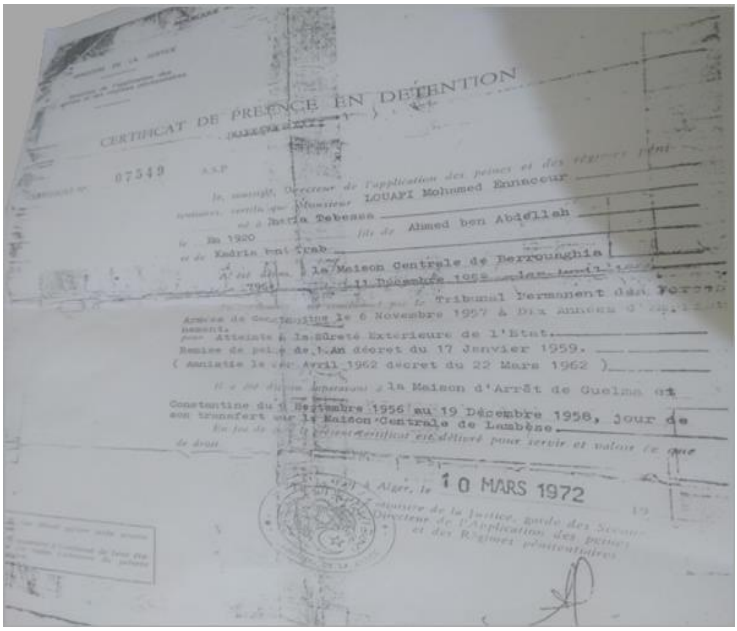

الوثيقة 03

وهي تُبين النَّشاط في الثَّورة التَّحريرية للمُجاهد الوافي محمد الناصر بن احمد بن عبدالله حيثُ بدأ المعني نشاطه بتاريخ 01 جانفي 1955م إلى غاية سجنه سنة 1956م.

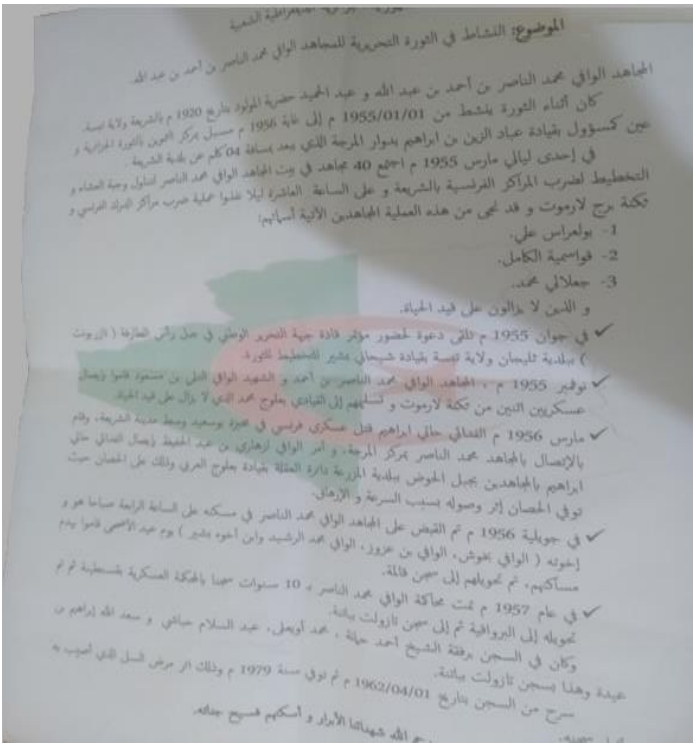

الموضوع: النشاط في الثورة التحريرية للمجاهد الوافي محمد الناصر بن أحمد بن عبد الله

المجاهد الوافي محمد الناصر بن أحمد بن عبد الله و عبد الحميد حضرية المولود بتاريخ 1920 م بالشريعة ولاية تبسة.

كان أثناء الثورة ينشط من 1955/01/01 م إلى غاية 1956 م مسئول بمركز العرين بالثورة الجزائية و عين كمسؤول بقيادة عياد الزين من ابراهيم بدوار المرجة الذي يبعد بمسافة 04 كلم عن بلدية الشريعة.

في إحدى ليالي مارس 1955 م اجتمع 40 مجاهد في بيت المجاهد الوافي محمد الناصر لتناول وجبة العشاء و التخطيط لضرب المراكز الفرنسية بالشريعة و على الساعة العاشرة ليلا علموا بحملة ضرب مراكز الجيش الفرنسي و تكنة مرج لارموت و قد نجى من هذه العملية المجاهدين الآتية أسمائهم:

1- بولعراس علي.
2- قواسمية الكامل.
3- جعلالي محمد.

و الذين لا يزالون على قيد الحياة.

✓ في جوان 1955 م تلقى دعوة لحضور مؤتمر قادة جبهة التحرير الوطني في عمل واسع النطاق (الزوموت) ببلدية ثليجان ولاية تبسة بقيادة شيحاني بشير للتخطيط للثورة.

✓ نوفمبر 1955 م ، المجاهد الوافي محمد الناصر بن احمد و الشهيد الوافي الذي بن مسعود قاموا بإيصال عسكريين الذين من تكنة لارموت و تسليمهم إلى القيادي بلعوج محمد الذي لا يزال على قيد الحياة.

✓ مارس 1956 م القبض على ابراهيم قبل عسكري فرنسي في غيرة وسعيد وسط مدينة الشريعة، وقام بالإتصال بالمجاهد محمد الناصر بمركز المرجة، و أمر الوافي لزهاري بن عبد الحفيظ بإيصال التحالي حتى ابراهيم بالمجاهدين بجبل الحوض ببلدية المزرعة دائرة العقلة بقيادة بلعوج العربي وذلك على الحصان حيث توفي الحصان إثر وصوله بسبب السرعة و الإرهاق.

✓ في جويلية 1956 م تم القبض على المجاهد الوافي محمد الناصر في مسكنه على الساعة الرابعة صباحا هو و إخوته (الوافي بخوش، الوافي بن عزوز، الوافي محمد الرشيد وابن أخوه بشير) يوم عيد الأضحى قاموا بهدم مساكنهم، ثم تحويلهم إلى سجن قالمة.

✓ في عام 1957 م تمت محاكمة الوافي محمد الناصر ، 10 سنوات حبسا بالمحكمة العسكرية بقسطينة ثم تم تحويله إلى البرواقية ثم إلى سجن تازولت بباتنة.

وكان في السجن برفقة الشيخ أحمد حماية ، محمد أويعل، عبد السلام حباشي و سعد الله إبراهيم و عيدة وهذا بسجن تازولت بباتنة.

سرح من السجن بتاريخ 1962/04/01 م ثم توفي سنة 1979 م وذلك اثر مرض السل الذي أصيب به

رحم الله شهداءنا الأبرار و أسكنهم فسيح جناته.

أمَّا «الحمزة حمزة بن رواق» تم اعتقاله ونقله إلى المركز الفرنسي ب «ثليجان» وعُذّب بأبشع الوسائل وأحرقُوا بيته بالكامل استُشهد رحمه الله سنة 1956م متأثرا بما تعرَّض له من التَّعذيب، وأمَّا «الزين بن زغاد براهمية» لجأ إلى تونس، فأحرقُوا بيته وقتلُوا 02 من أبنائه.[1]

"في شهر نوفمبر 1958م ارتكب جنود الاحتلال مجزرة في دُوار الحميمة البيضة استُشهد فيها خمسة عشر شهيدا منهم: براهمية المكي بن الزين."[2]

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2]- انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق- ص 181. بتصرف.

"وفي 1958م ارتكب جنُود الاحتلال مجزرة في دوار الحميمة البيضة استُشهد فيها خمسة شهداء منهم: براهمية بلقاسم بن الزين. "[1]

ويُواصل محدثنا قوله: أمَّا «الطاهر بن زوَّة» استُشهد وأحرقُوا بيته بالكامل.[2]

- **نبذة عن حياة المناضل مختاربن لهويدي تومي:**

وفي لقاء هذه المرَّة مع المناضل «مختار» كانت أسئلة كثيرة تدُور في ذهني عن المُناضل وبعد استشهاد والده وخرُوجه من السجن، طرحتُ عليه السُّؤال التَّالي: ماذا كان دورُكم بعد كل هذه الهزَّات؟

فقال وبكل بساطة: لقد أكملتُ عمل والدي «لهويدي» في النضال. **(انظر الوثيقة التالية):** نسخة من سجل العضوية في جيش التَّحرير الوطني باسم «مختار تومي» تحمل رقم 12407091


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني
و المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

الرمز الوطني 12407091

الإسم: مختار — المدعو: 17686
اللقب: تومي
تاريخ و مكان الإزدياد: 26-09-1936 — المزرعة
إبن: الهويدي — و الخامسة
أعترف له بصفة العضوية في: المنظمة المدنية لجبهة التحريرالوطني
من: 1960 إلى 1962
من طرف اللجنة: الشريعة بتاريخ 28-09-1985
ت.الإستشهاد: //
حرر في: تيمة — بتاريخ: 2022-04-10
الختم و التوقيع

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق
مديرية ولاية تيمة
رقم البطاقة 1003412
المرسوم التنفيذي رقم 131-93 المؤرخ في 16 جوان 1993
إشارات خاصة وإعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني
فدائي من: // إلى //
مسبل من: // إلى //
سجين من: // إلى //
// إلى //
داسم من: 02-04-1961 إلى 05-07-1962
مجروح في: //

تنبيه عام
المادة 11 من مرسوم 66/37 بتاريخ 2/2/1966 إن الذي يزور عمدا هذه الوثيقة أو يدلي للجنة بتصريحات غير صحيحة أو يقدم شهادات مزورة يعاقب أمام المحاكم و يعاقب طبقا لترتيبات قانون العقوبات

الإسم و اللقب بالأحرف اللاتينية
MOKHTAR TOUMI

فيقول: بدأتُ مهنة الفلاحة وتربية الماشية مع والدي، توفيت والدتي وعمري آنذاك لا يتجاوز 12 سنة، وعندما انطلقت ثورة التَّحرير المباركة، أقوم بمساعدة والدي بتخزين مؤُونة جيش التَّحرير الوطني في المطامير ثم ننقُلها إلى الجبال ونسلِّمها لهم. **(انظر الوثائق المبينة اسفله):**

[1]- انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق- ص 181.

[2]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

الوثيقة رقم 01



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
المنظمة الوطنية للمجاهدين

الأمانة الوطنية
الولاية : تبسة
الدائرة : العقلة
البلدية: المزرعة

بطـــــاقة استعلامات

الاسم : .....مختار ..... الاسم الحربي: ...../.....
اللقب : ..... تومي .....
تاريخ ومكان الازدياد : .....1936/09/29 بالمزرعة .....
اسم الأب : .... لهويدي ..... اسم الام : ... الخامسة تومي ...
الحالة العائلية :..... متزوج ..... عدد الأولاد : .....04 أولاد ...
المستوى الثقافي : لغة عربية .... يحسن القراءة و الكتابة.....
لغة أجنبية : ...../.....
المؤهل العلمي : ...../.....
المهنة قبل الالتحاق بثورة التحرير : ....يمارس مهنة فلاح وتاجر مواشي ..
العنوان الحالي : 12 شارع بوغرارة عمارة عند مكتبة تومي تاجر بالشريعة 12400
تاريخ الالتحاق بثورة التحرير : ....1955 .....الصفة : .....عضو دائم .....
ولاية التاريخية : ...01 .. المنطقة :... 06 ... الناحية : ...03 ... القسم : ... 0 .....
ارج الوطن :...../.....
تبة أو المسؤولية التي تقلدها أثناء الثورة : ...مكلف بالتموين لجيش تحرير و مسبل في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني
م بطاقة الاعتراف :1003412.رقم الوسام :.....لاشيء.....

الوثيقة رقم 02

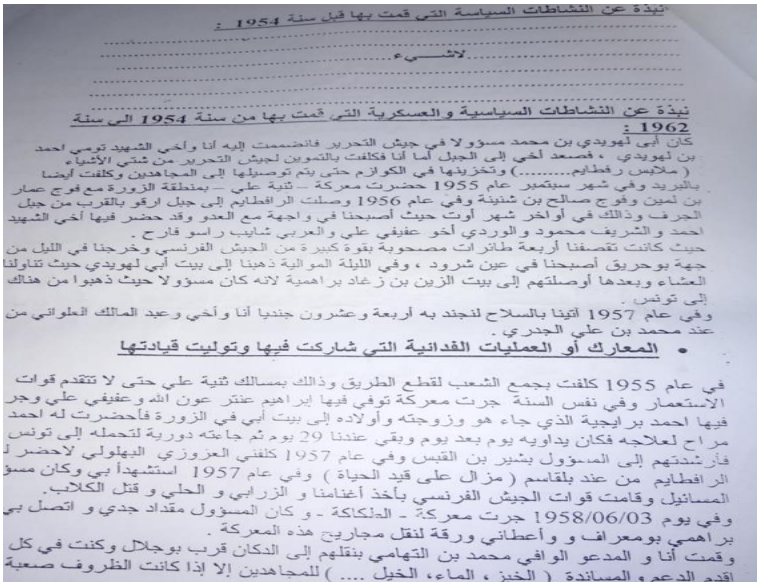

نبذة عن النشاطات السياسية التي قمت بها قبل سنة 1954 :
.....
.....لاشـــيء.....
.....
.....
.....

نبذة عن النشاطات السياسية و العسكرية التي قمت بها من سنة 1954 الى سنة 1962 :

كان أبي لهويدي بن محمد مسؤولا في جيش التحرير فانضممت إليه أنا وأخي الشهيد تومي احمد بن لهويدي ، فصعد أخي إلى الجبل أما أنا فكلفت بالتموين لجيش التحرير من شتى الأشياء (ملابس رفطايم.....) وتخزينها في الكوازم حتى يتم توصيلها إلى المجاهدين وكلفت أيضا بالبريد وفي شهر سبتمبر عام 1955 حضرت معركة – ثنية علي – بمنطقة الزورة مع فوج عمار بن لمين وفوج صالح بن شنينة وفي عام 1956 وصلت الرافطايم إلى جبل ارقو بالقرب من جبل الجرف وذالك في أواخر شهر أوت حيث أصبحنا في واجهة مع العدو وقد حضر فيها أخي الشهيد احمد و الشريف محمود والوردي أخو عفيفي علي و العربي شايب راسو فارح .
حيث كانت تقصفنا أربعة طائرات مصحوبة بقوة كبيرة من الجيش الفرنسي وخرجنا في الليل من جهة بوحريق أصبحنا في عين شرود ، وفي الليلة الموالية ذهبنا إلى بيت أبي لهويدي حيث تناولنا العشاء وبعدها أوصلتهم إلى بيت الزين بن زغاد براهمية لانه كان مسؤولا حيث ذهبوا من هناك إلى تونس .
وفي عام 1957 أتينا بالسلاح لنجده به أربعة وعشرون جنديا أنا وأخي وعبد المالك العلواني من عند محمد بن علي الجدري .

- **المعارك أو العمليات الفدائية التي شاركت فيها وتوليت قيادتها**

في عام 1955 كلفت بجمع الشعب لقطع الطريق وذالك بمسالك ثنية علي حتى لا تتقدم قوات الاستعمار وفي نفس السنة جرت معركة توفي فيها إبراهيم عنتر عون الله وعفيفي علي وجر فيها احمد برايجية الذي جاء هو وزوجته وأولاده إلى بيت أبي في الزورة فأحضرت له احمد مراح لعلاجه فكان يداويه يوم بعد يوم وبقي عندنا 29 يوم ثم جاءته دورية لتحمله إلى تونس فأرشدتهم إلى المسؤول بشير بن القيس وفي عام 1957 كلفني العروزي البهلولي لاحضر له الرافطايم من عند بلقاسم (مزال على قيد الحياة) وفي عام 1957 استشهد أبي وكان مسؤ المسائيل وقامت قوات الجيش الفرنسي بأخذ أغنامنا و الزرابي و الحلي و قتل الكلاب.
وفي يوم 1958/06/03 جرت معركة - الدلكاكة - و كان المسؤول مقداد جدي و اتصل بي براهمي بومعراف و أعطاني ورقة لنقل مجاريح هذه المعركة .
وقمت أنا و المدعو الوافي محمد بن التهامي بنقلهم إلى الدكان قرب بوجلال وكنت في كل اقدم الدعم والمساندة (الخبز ، الماء، الخيل ....) للمجاهدين إلا إذا كانت الظروف صعبة مكان الواجهة) فإننا لانستطيع القيام بذلك
و في واجهة القبائل في بوكماش سنة 1959 أخذت المجاريح إلى بشير بن القيس السعيداني

وعند اعتقالي مع والدي مكثتُ مدة (02) من الأشهر فاستُشهد والدي وخرجتُ من السجن. **(انظر الوثيقة المبينة اعلاه):**

وواصلتُ المشوار في العمل الثَّوري كمُناضل.[1]

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

- **المهام المكلف بها:**

كُلّفتُ بعدّة مهام منها:

- **المهمَّة الأولى:**

في سنة 1955م كُلّفتُ بجمع الشَّعب لقطع الطَّريق بمسالك ثنية علي حتى لا تتقدَّم قوات الاستعمار الفرنسية، وفي العام نفسه كلفت بنقل المؤونة الى جبل الجرف.[1]

- **المهمَّة الثانية:**

يقول محدثنا: في آخر صائفة 1956م، حملتُ المؤونة رفقة «بشير بن عثمان عبدالمالك» من الزورة وقُمنا بتوصيلها إلى المركز الإداري في جبل ارقو وهو مركز قيادة التَّموين وتخزين الأدوية والإتّصالات.[2] وفيه عدَّة مخابيء مخبا للإدارة وأخرى لتخزين المؤن و الأدوية، فوجدنا هُناك العربي فارح «شايب راسُو[3]»، الوردي عفيفي شقيق «عفيفي علي» ومعهم شخص (يرتدي بدلة صفراء وزمالة هنداوي، قشَّابية زرقاء، وبجانبه ماتريات ومحفظة) لم أعرفه فسألت احمد: **(وَاشْ جَابْ الْقَاوري هَذا عنْدكُم؟)** فقال: هذا هو «محمود الشريف»، سنذهبُ معه إلى تونس،.. وقضينا تلك الليلة هناك، وفي الغد جاء العسكر (04 طائرات كحل)، فأخرجني أخي احمد من الغار وقال: أرواح أنموتُوا مع بعضنا... وبعدما هدأ الوضع ذهبنا كلنا إلى قيبر وقضينا اللَّيلة عند جماعة بولعراس وفي الصَّباح قال لي احمد: اذهب وقل لوالدي: **(يحضر لنا وجْبة العشاء)**، ذهبتُ إلى بيتنا وبلَّغت الرسالة لوالدي وقلت له: إسلَّم عليك احمد أخي وقالك: (حضروا لنا العشاء سنأتي إليكم)، فجاؤوا كلهم وبعد تناولهم لوجبة العشاء ذهبوا في تلك اللَّيلة إلى بيت الزين بن زغاد براهمية في لحميمة للتوجُّه مباشرة إلى تونس.[4]

- **المهمَّة الثالثة:**

بتاريخ 03 جوان 1958م قمت بنقل مجاريح معركة الطكاكة رفقة محمد بن التُّهامي الوافي إلى الدُّكَّان.[5]

---

[1] - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2]- (انظر ص145- تنظيم المراكز العسكرية).

[3]- العربي فارح: المدعو العربي (شايب راسو) واحد من بين أفراد مجموعة القائد عبّاد الزين، وكان له شرف الذهاب لإحضار مجموعة القائد شيحاني بشير بعد خروجها من جبل الجرف. توفي سنة 1997م.

[4]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[5] - المصدر نفسه.

المهمَّة الرابعة:

يقول محدثنا: بتاريخ 07 جويلية 1958م ذهبتُ مع المجاهد «علي بن لعجال الحمزة» إلى منطقة «الرَّطيم» ببجن ونقلنا المؤونة من هناك على بغلة وأوصلناها إلى منطقة لبطين ببيت «احمد بن الزين عبدالحميد[1]»، وفي الغد نقلها المجاهد «علي بن لعجال» إلى مخبإ لهويدي ب «الزورة» وبتاريخ 18 جويلية 1958م جاء محمد بن صالح عبدالمالك، علي بن معمر، وعلي بن لعجال الحمزة، بهدف إيصال المؤونة إلى المركز العسكري للتَّموين في الجبل، وبعدما تناولنا معا وجبة العشاء حملنا المؤونة، وامتطيتُ حصان مع المجاهد محمد بن صالح عبدالمالك، وحملتُ معي «خُرْج[2]» فيه 15 تقشير و 15 قرعة ريحة من نوع «زواي»، أمَّا «02 قناطر» دقيق حملناهم على «بغلة»، وأمَّا الزّيت، السكر، القهوة والمقرونة على «بغلة» ثانية، وامتطى علي بن معمر حصان ويحمل معه «ثموني» وأمَّا علي بن لعجال لديه حصان آخر، وانطلقنا.[3]

"(نقاط المراقبة العسكرية المستعملة من طرف الجيش الاستعماري الفرنسي منها: أم خالد المزرعة موقع يُستخدم من طرف الجنود الفرنسيببن للمُراقبة الليلية وينسحبُون في النهار.)"[4]

ويبقى السُّؤال المطروح فهل هؤلاء ليس لديهم علم بنقطة المراقبة لجيش الاستعمار في أم خالد أم هناك وشاية؟

سألتُ محدثنا هل كنتم على علم بوجود نقطة المراقبة في أم خالد؟

فأجاب قائلا: نعم كنا نضن أنهم لم يرونا ولو ابتعدنا قليلا لكنَّنا اقتربنا منهم فعندما وصلنا إلى أم خالد حيث يوجد هناك مسجد صغير ودار قديمة من الجهة القبلية للمسجد وعندما اقتربنا لمحنا بجانب الدَّار حارس من العسكر الفرنسي بحيث تلك الليلة ليلة قمرية يُخيل لنا وكأنه نائم، ولكنه عند سماعه لصوت الخيول القريبة منه نهض، وكان العسكر بعيدا عنه فصوَّب الحارس ناحيتنا بسلاحه وكان يحمل «ماتريات» فأطلق علينا النَّار وهذا

---

[1]- احمد بن الزين عبدالحميد: من فرقة (الصوالحية) بطن من بطون العرش الكبير لفراحنة. مناضل مكلف بتخزين المؤونة.

[2]- خُرْج: (الخُرْجُ): وِعاءٌ من شعَرٍ أو جلدٍ، ذو عِدْلَيْن، ويوضعُ على ظهرِ الدابَّةِ لوضع الأَمتِعة فيه- (انظر معجم اللغة العربية المعاصرة- ص628.)

[3]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق..

[4]- انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق، ص172.

في منتصف اللَّيل تقريبا، أمَّا محمد بن صالح فقد اتَّكأ على رقبة الحصان قبل أن يطلق الحارس الرَّصاص (نظرا لتجربته وحنكته).[1]

فطرحت السُّؤال على مُحدثي فهل تعرَّضت إلى إصابة؟

فقال: نعم أصابني برصاصة على كتفي الأيسر وأصاب الحصان فأرداه قتيلا، وسقطت على الأرض.[2] ومن خلال هذه الإجابة تذكَّرت الأبيات التَّالية التي قالها احمد الطيب معاش:

سَقَطَ البَغْلُ في الْكَمين شَهْدا... ونَجَوْنا بفَضْل ذَاكَ الشَّهيد

قَدْ حَمَانَا بجسْمه من شَظَايَا... سَكَنَتْ في قوَامه المَمْدُود

ويقول:

فَرمَى حَافرا عَلى شُحْنَة المَوت... فَأضْحَى في الْحين كَالجلْمُود

وهَمَمْنَا بدَفْنه كشَهيد ... غَيرَ أنَّ العَدُو غَير بَعيد[3]

ويواصل محدثنا كلامه قائلا: وأمَّا العسكر الموجود بناحية المسجد كان بعيدا لم يرانا والبقية لا أدري كيف نجوا من الموت بأعجُوبة وهذا بفضله سُبحانه وتعالى لم يراهم العسكر كيف تسلَّلُوا، أمَّا أنا مع سُقوطي تذكَّرت «الخُرج» الذي يحتوي على وثائق ومُؤن فساعدني المجاهد محمد بن صالح فأخذتُ «الخُرج» معي ورميتُه مباشرة في «الخسفة» فيها بركة ماء خوفا من أن يعثُر عليه عسكر العدو وحاولت الابتعاد، ذهبتُ إلى بيت شقيقي «محمد» من الجهة القبلية للصومعة وعلى بعد «04 كلم» تقريبا أو يزيد عن موقع الحادثة أجر أذيالي والجُرح ينزفُ وفي بيت شقيقي غيَّرتُ ملابسي وغسلتُ الدَّم، وبحكم أنَّ محمد شقيقي وشقيق احمد.[4]

وكان السُّؤال المطروح على محدثي ذهبتَ إلى دار شقيقك! ألم تفكر في مداهمة العدو للبيت؟ فقال: صحيح فكَّرت في هذا وتفاديا للمُداهمات اللَّيلية من طرف عسكر المستعمر غيَّرتُ المكان وذهبت إلى طبَّة القمح «طبَّت لهويدي» وبقيتُ هناك تفاديا لكشفي من طرف عسكر العدو، وفي الصَّباح الباكر رأيتُ العسكر من جهة «ثنية علي» وكان بعيدا عني، فناديتُ إلى «الحفناوي بن بلقاسم بوزيدة[5]» القريب من الطبَّة، فاصطحبني إلى بيته وعالجني

---

[1] - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2] -المصدر نفسه.

[3] - انظر محمد زروال، المرجع السابق، ص107.

[4] - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[5]- الحفناوي بن بلقاسم بوزيدة: من عرش لفراحنة مشتة لعراوة ويقطن ب الزورة جار مختار بن لهويدي تومي.

بالصَّنوبر والدهان وبعجينة الكسرة، أمَّا العسكر فقد ذهب إلى وجهة أخرى، وأردتُ مواصلة طريقي وأذهبُ إلى «كملاَّل[1]» ولكن أحد الرُّعاة من فوق الجبل ناداني قائلا: **(ارجع إن العسكر أمامك)**، فرجعت وذهبتُ إلى بيت «علي بن لحمادي تومي» في «تشيرة» ونقلني أحد الشُّيوخ (كبير في السن) على ظهر حصان إلى الطَّبيب «عبدالسَّلام الجرفي»، وعندما وصلنا قال لنا: إنَّ أحدا قام بوشاية عني أي: بوشاية عن «عبدالسَّلام الجرفي» وسيأتي العسكر، وكان قلقا جدا، ولكن عندما رأى جُرحي اقتادني إلى «كازمة[2]» بعيدة فيها الأدوية وعالجني وعندما رجعنا اعترض طريقنا «أجيب» من العسكر الفرنسي، فنزلنا على الحصان وقمنا بدور فلاَّح، كحيلة منَّا لنعرف أين سيتجه «الجيب»؟ بقينا نتابعه فكانت وجهته بيت الطَّبيب «عبد السَّلام» فأخذُوه معهم، وكان يرفقتهم «طوايبية» وذهبوا بهما إلى «ثنية علي» ، وقتلوهما واستشهدا رحمهما الله.[3]

يقول محدثنا: أمَّا البغلة التي تحمل « 02 قناطر » دقيق رجعت بحمولتها وحدها إلى البيت.[4]

وواصل مختار تومي نضاله إلى غاية استقلال الجزائر.

- **نبذة عن الشَّهيد: (احمد بن لهويدي تومي)**

1- نشاطه قبل ثورة التَّحرير:-

- النَّشاط الاجتماعي:

أ- نشأته:

وُلد بتاريخ 1929/06/24 ب المزرعة ولاية تبسة، بن لهويدي بن محمد وأمه الخامسة بن صالح ومي نشأ «احمد بن لهويدي تومي[5]» كبقية أهل الدوار امتهن الفلاحة وتربية الماشية

---

[1]- كملال: منطقة تابعة لتراب بلدية قريقر حاليا أما إبان ثورة التحرير كانت تتبع للناحية الثالثة القسمة الأولى الشريعة.

[2]- كازمة: غار كبير في سفح الجبل تُخزن فيه المُؤن والأدوية وفيها مكان لعلاج الجرحى من جيش التحرير الوطني.

[3]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[4]- المصدر نفسه.

[5]- احمد بن لهويدي: هو احمد تومي، ولد بتاريخ 1929/06/24 ب المزرعة ولاية تبسة، ابن لهويدي وأمه الخامسة بنت صالح تومي، امتهن الفلاحة وتربية المواشي كغيره من أبناء المنطقة، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، أبوه استشهد في سجون الاحتلال الفرنسي سنة 1957م، التحق بصفوف المقاومة التونسية سنة 1953-1954، وفي شهر فيفري 1955م، انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وبفضل براعته وشجاعته في مختلف المعارك رقي إلى رتبة مساعد إلى شهر جوان 1960م، رقي إلى رتبة ملازم قبل استشهاده، وقد شارك في معارك عدة منها معركة بوجلال في 06 جوان 1955م، معركة بورمان في جويلية 1955م، معركة ام الكماكم في 02 سبتمبر 1955م، معركة الجرف في 22 سبتمبر

فكان صديقا للفجر، يستيقظ قبله وينتظر بزوغه ليستقبله بابتسامة وسعادة وتشرق شمسه لتُحيي هذا الفلاَّح الصغير والبسيط، وبمساعدة والده «لهويدي»، يُطعمان نفسيهما والآخرين من العائلة بتعبهما، هما باختصار حارسان للأرض والطبيعة المشرفان على سلامتها الحافظان لرونقها بعد الله سبحانه وتعالى، فبوصُفهما هذا لا يُعطيهما شيئًا من حقّهما الذي يستحقَّانه، وإذا أردنا وصفهما بصورة أدقّ فيمكن أن نقول هما خازنا الحياة اللَّذان قد أوكل إليهما الله تعالى هذه المهمّة، فبمولد احمد وإخوته وقد قُدِّرَ عليهم أن يتولوا تلك المهمّة الصَّعبة. وعندما بلغ احمد 19 سنة توُفيت والدته الخامسة تومي.[1]

يقول محدثنا: وفي فصل الخريف، لديهم عملٌ كبير وشاق وهو الإعتناء بالتربة وتقليبها جيّدًا وتهويتها وزرع بذور القمح والشَّعير الذي يكون موسم زراعته الأمثل في شهور الخريف وبوسائل تقليدية وبدائية ك (المحراث[2]) الخشبي الذي يجره حمار أو بغل، ويبذران البذور ويغطّيانها، يخرُج «احمد» ووالده إلى الطَّبة يحملان معهما «مخلة» فيها القليل من الزَّاد كالكسرة والماء ويبدأ عملهما مع الفجر وينتهي مع الغروب. أمَّا وقت الحصاد يُعرف والدي بارتدائه «للمثنينة[3]» وحمله «للمنجل[4]» وبمساعدة أخي «احمد» بصفته كبير العائلة في عملية الحصاد من القمح والشَّعير في فصل الصَّيف.[5]

ويواصل محدثنا قائلا: أمَّا رعاية قطيع الماشية. فتجد «احمد» يستيقظُ باكرا ويُخرج «الصَّرعُوفة[6]»، من «لمراح[7]»، ويتوجَّه بها إلى جبال الزورة وشعابها، في أغلب الأوقات،

1955م، معركة تازربونت (1) في 15 ماي 1956م، معركة ارقو في 06 جوان 1956م، معركة شعبة لحقينة بالجبل الابيض في 27 فيفري 1957م، معركة تازربونت (2) في 01 جانفي 1958م والهجوم على الثكنة الفرنسية ببلدية ثليجان الخ..، أما معركة لبطين ببلدية المزرعة فهي المعركة الأخيرة له بتاريخ 06 سبتمبر 1961م قبيل الاستقلال بقليل، وقد استشهد فيها رفقة الطيب بن صالح عبد المالك. ورقم بطاقته: 1492- أما الرمز الوطني هو: 12102754.

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق..

[2]- المحراث: آلة تقليدية قديمة يجرها حمار و تستعمل لحرث الارض. (جمع محاريثُ: اسم آلة من حرَثَ: (رع) آلة الحَرْث مكوَّنة من حديدة معقوفة لرفع التُّربة وقلبها وملحق بها أداة لزرع البذور وعادة ما يُجَرُّ المحراث بحيوانات الجرّ. انظر معجم اللغة العربية المعاصرة)

[3]- المثنينة: لباس يرتديه الفلاح وقت الحصاد لوقاية ملابسه من تطاير سنابل القمح أو الشعير والأتربة.

[4]- المنجل: آلة حصاد القمح أو الشعير. (المِنْجَلُ: ج مَنَاجِلُ: آلة لها شفرة شبه دائريَّة ونصل معقوف تستخدم لحصد الزَّرع، أو لحَشّ العُشب. انظر اللغة العربية المعاصرة)

[5]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[6]- الصرعوفة: صفة يطلقه مربوا المواشي من أهل البادية على الأغنام للتقليل من عددها.

[7]- لمراح: المكان المخصص للأغنام. (مُرَاحُ الإِبِلِ وَالغَنَمِ: مَأْوَاهَا فِي اللَّيْلِ. "عَادَتِ الإِبِلُ وَالغَنَمُ مِنْ مَرَاحِهَا فَأَخَذَهَا إِلَى مُرَاحِهَا".. انظر معجم اللغة العربية المعاصرة)

أمَّا في الشتاء نقوم بالتّرحال بين الزّورة والرقَّادة أو كما تسمىَّ برحلة الشتاء والصَّيف «الانتجاع»، وفي فصل الصَّيف نرجع إلى مضاربنا لأنَّ هناك «لحصيدة.[1]». وفي هذا الفصل الحار أين تهب فيه رياح «الشَّهيلي» السَّاخنة نهارا والرَّعي يتطلب تاويله من «لمظلَّة والماء» وعندما يرجع احمد في القيلولة بالصَّرعُوفة تقوم والدتي بحلبها، حيث كانت تدر بكميات معتبرة من الحليب التي كانت مصدر رزق العائلة،[2]

ب- تعليمه:

إنَّ الإمكانية المتوفّرة آنذاك التَّعليم الكُتَّابي لجميع أفراد الفئات الإجتماعية بما فيها الغنية و الفقيرة، ومعناه أنَّ هذا التَّعليم مرتبط بمناطق ظهور التَّجمعات السكَّانية مهما كان مستواها الإقتصادي. لا يتطلب نفقات تسيير هامَّة، فهو بذلك اقتصادي من ناحية التَّكاليف المادية و من حيث التَّجهيز و التَّخطيط. إنّه يعيش برفقة الجماعات البدوية الرَّعوية، و هذه ميزة فريدة من نوعها، ارتكز هذا النَّوع من التَّعليم على اتجاهات نفسية دينية لدى المعلم و هذه الإتِّجاهات توفر جوا خالصا للعمل و الفعالية، فهو نابغ من حاجات المجتمع المحلي، فهو بذلك انتاج مبادرات شعبية. ساهم كثيرا في نشأته و تطوره بالمجتمعات الإسلامية، حيث كان الكُتَّاب وسيلة حيوية من أهم وسائل تحفيظ القرآن الكريم. ومن وسائله المستخدمة اللَّوحة الخشبية، و الحبر المحلي و أدوات المحو... الخ، هي أدوات زهيدة التَّكاليف، يمكن العثور عليها في البيئة المحلية.

إنَّها مؤسَّسة متواضعة من حيث المظهر الخارجي، إلاَّ أنَّ الطَّريقة التَّربوية التَّعليمية بها عرفت نجاحا كبيرا، و خير دليل على ذلك ظهور العلماء الأجلاء و حماة وحفظة القرآن الكريم، قد تلقوا تعليما بهذه المؤسَّسة الدِّينية المصغَّرة.

يقول مختار: كان عندنا في الدوَّار معلم قرآن اسمه «سي حمَّه الجدري»، ويُلقَّب «شريط» وزوجته «فطوم شريط»، شقيقة لزهر شريط، تعلَّم عنده أخي «احمد» وحفظ حوالي سبعة أحزاب من القرآن الكريم وتعلَّم الكتابة والقراءة. تقول أختي الكبرى: أتذكَّر عندما كان أخي «احمد» يحمل لوحته ويتوجَّه في الصَّباح الباكر إلى بيت الطَّالب، وكم من مرَّة يقول لوالدتي أن تعطيه من بقايا الصّوف ليحرقها ويستخرج منها «السَّمق[3]»، ثم يبحثُ

---

[1]- لحصيدة: يعني بها بقايا الزرع بعد حصاده. أو بقايا السنابل. "أسافل الزَّرع التي لا يتمكّن منها المنجل فتبقى- انظر معجم اللغة العربية المعاصرة "

[2]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق..

[3]- السَّمق: حبر أسود يستخرج بعد حرق بقايا الصوف ويستعمل للكتابة به في اللوح الخشبي.

عن زجاجة صغيرة ليضع فيها ذلك الحبر الأسود «السَّمق»، ويبحث عن «القصب» لينحت منه قلما للكتابة، وعن صلصال الطّين يستعمله لمحو تلك الكتابة على لوحته الخشبية. وتلك هي الأيَّام الجميلة رغم بساطتها فهي لا تُنسى.[1]

- **النَّشاط الاقتصادي:**

أ- دكان عين البيضاء:

إنَّ الأوضاع الاقتصادية السَّائدة في المنطقة قد تأثَّرت بالسياسة الاستعمارية، التي أدَّت إلى ركود اقتصادي كبير وتدهور الأوضاع المعيشية للسكان وخاصَّة أثناء الحرب العالمية الثَّانية التي أثَّرت كثيرا في الوضع، ليأتي بعد هذا عام المجاعة سنة 1945م، حيث عملت الإدارة الفرنسية على توجيه مجمل النَّشاطات الاقتصادية الجزائرية لخدمة الإقتصاد الفرنسي، وكانت نظرة الإدارة إلى السكان الجزائريين على أنَّهم من الدَّرجة الثَّانية.

يقول محدثنا: في سنة 1952م أنشأ والدي دكَّان هناك ب عين البيضاء رفقة صديقه «سي لخضر»، وكان يعمل في هذا الدكَّان أخي «احمد».

ب- سفره إلى وادي سوف:

ورغم الظَّرف السَّائد إلاَّ أنَّه برز نشاطا تجاريا بمنطقة وادي سوف وهذا النَّشاط سمح ولو نسبيا بفك العزلة بينها وبين منطقة التَّل، وخاصَّة في السَّنوات 1948 إلى 1952م. فهي توفر حاجيات المنطقة من السّلع المختلفة خاصَّة القمح وتسمحُ بتصريف جزء من انتاج التُّمور وبيعه أو مُقايضته للسَّماح بتلبية حاجيات السُّكان. حيث يُسافر سُكان التَّل على الجمال والبغال من نواحي تبسة إلى وادي سوف محمّلين بقناطير من القمح، يبيعُونها أو يسببدلُونها بالتَّمر أو السِّلاح، ومن ضمن هؤلاء «احمد بن لهويدي تومي».

- **الرحلة الأولى:**

كثيرا ما نسمعُ عن الرَّحلات التي يقُوم بها سكان التَّل إلى وادي سوف ويُطلق عليها كلمة: (يصفرُوا). طرحتُ السُّؤال على مختار. فهل قام احمد بهذه الرحلة؟

فقال: في سنة 1945م سافر احمد مع «حمَّه بن عمر تومي[2]» ومجموعة أُخرى إلى وادي سوف محمّلين بقناطير من القمح والشَّعير فوق الجمال، فباعُوا الحمُولة واشترى احمد «بندقية وستاتي» وعند رجوعهم مات بعض البعير وأوصلوا حمولتهم بشقّ الأنفس،

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2]- حمَّه بن عمر تومي: مناضل مكلف بنقل المؤونة وتخزينها مع لهويدي تومي وابنيه احمد ومختار. وهو من قام بحفر مخبا الرقادة

وبعد مدَّة قصيرة أخذ احمد البُندقية ووضعها في وسط كيس فيه تمر وأوصلها إلى صديق الوالد «سي لخضر»، مع العلم أن التَّمر استعمله للتَّمويه لكي لا تُكتشف البندقية.[1]

- **الرحلة الثانية:**

ويواصل محدثنا قائلا: وفي سنة 1948م سافر أخي «احمد»، ومعه حمُولة جملين من القمح إلى مدينة وادي سوف فباعها واشترى سلاحا ومنه «خماسي ألماني»، اشتراه لنفسه وباقي السِّلاح أوصله إلى صديق الوالد «سي لخضر»، فقال له الوالد: لماذا يا «احمد» تشتري خماسي؟ فردَّ عليه: **(يَا وَالدي ادْهَنْ أسْلاَحَكْ أوخَبيهْ في وسَط لغْرَارَة... رَايْ أتضَلْ في كل عَرقوبْ غَارة).**[2]

ويُؤكد لنا صحة هذا الكلام المسبَّل «محمد بن الوردي سوالمية» عند زيارتي له في بيته ببلدية المزرعة سألتُه. هل كان احمد تومي يملك «خماسي» قبل انطلاق ثورة التَّحرير؟

فقال: في سنة 1948م كنَّا نُقيم وقتها في فج امحمد قُرب الضَّلعة فجائنا احمد تومي يحمل سلاحا من نوع «خماسي» وقُمنا معه بواجب الضّيافة وقضى تلك اللَّيلة في بيتنا وفي الصَّباح غادر إلى وجهة أخرى.[3]

2- نضاله:

أ- انضمامه إلى الجيش التونسي:

من قادة الثَّورة التَّحريرية في تونس بورقيبة والمنجي وعند اعتقالهما مع بعض النَّاشطين أثار غضب الشَّارع التونسي وعمَّت الإضرابات والاحتجاجات كافَّة البلاد، ووقع العديد من الصّدامات بين المتظاهرين وقوات الاحتلال الفرنسي التي قابلتها القوات الفرنسية بالرَّصاص، وأسفرت عن سقوط عشرات الجرحى والقتلى.

وكانت تلك هي الشَّرارة التي أشعلت فتيل نار ثورة شعبية مسلَّحة التي امتدت إلى كافة ربوع البلاد. وحتى خارجها مثل الجزائر، واندلع العديد من المعارك المسلحة من شمال البلاد إلى أقصى جنوبها، توحَّدت فيها صُفوف التونسيين.

وحاولت القوات الفرنسية التَّصدي لهذه التَّحركات الشَّعبية، وتوسَّعت في الأثناء دائرة الاعتقالات من كافة المنظمات والأحزاب والتيارات التونسية، وامتلأت السجون بآلاف

---

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- شهادة محمد بن الوردي سوالمية المولود بتاريخ 1938 بالمزرعة، مسبل رقم شهادة العضوية 8865

التّونسيين الذين مُورست عليهم أسوء أشكال العُنف والتَّعذيب، وهذا كرد فعل من المستعمر إزاء الشَّعب التونسي.

وحُوكم أكثر من 3 آلاف تونسي، أُصدرت في حق الكثير منهم أحكام قاسية من إعدامات وأعمال شاقة.

وفرضت القوات الفرنسية قانون حظر التّجوال، ونزلت الدبَّابات إلى الشَّوارع لبث الرّعب في قلوب التّونسيين، الذين لم يوقفهم ذلك عن الاستمرار في المُقاومة. ومع امتداد الحركة الشَّعبية، نفَّذت قوات الاحتلال الفرنسي أبشع المجازر البشرية في عدَّة مدن تُونسية وهدمت المئات من المنازل.

وقدَّم التّونسيون في ذلك الوقت الدَّعم اللاَّزم، إلى الثّوار الذين أطلقت عليهم فرنسا (الفلاَّقة)، التجؤوا بدورهم إلى الجبال، لمُحاربة المحتل. ووفَّروا لهم المؤونة وهرَّبُوا إليهم السِّلاح عبر الدَّواب والإبل.

وخاضُوا حينها عديداً من المعارك المسلَّحة، التي مُنيت فيها القوات العسكرية الفرنسية بالعديد من الهزائم المُوجعة في مناطق متفرقة من البلاد، بالرَّغم من استخدامهم لعدد قليل من الذَّخيرة وبعض بنادق الصَّيد.

وكان العديد من الجزائريين يقطُنون بتونس في شكل تجمعات سكَّانية كُبرى، تشغل هذه التَّجمعات أجزاء من المناطق الحُدودية المشتركة بين البلدين، وقد شارك العشرات من الجزائريين في المقاومة التونسية وساهم سكَّان المناطق الحدودية وقدَّمُوا إعانات كبيرة للثَّورة سواء كانت أموال أو مُؤن مختلفة من أغذية وألبسة وحيوانات وهذا ما جعل السكَّان في هذه المناطق يتعرضُون إلى كل أنواع التَّنكيل و الإضطهاد من قبل القوات الفرنسية.[1]

يقول محدثنا: وفي هذا الوقت أين ارتكز الجيش التّونسي في الجبال، يقدِّم الجزائريون الدَّعم اللاَّزم بالأسلحة والرِّجال، وخاصَّة في أواخر 1953 وبداية 1954م، ففي سنة 1953م ذهبت من مقر سكني بالزورة إلى منطقة «بريغيثة» لجلب القمح وعند رجوعي وجدت مجموعة من المجاهدين التوانسة في الجبل الفاصل بين الزورة ولبطين، فسألني أحدهم عن مقر سكني فأجبته وقال: لا تخبر عنَّا أحدا من غير والدك ليعلم بالأمر علَّه يساعدنا وعند وصولي إلى بيتنا قلت لوالدي: إنَّ التّوانسة على مقربة منَّا، وواصلوا طريقهم وجاؤوا إلى بيتنا ومعهم «شريط لزهر» فطلب من والدي أن يعطيه السِّلاح وقال له: نحن نجمعه ونمرره إلى تونس، فقال له والدي: إنَّ السِّلاح «لخماسي» مع احمد فطلبه منه، فقال

[1] - ابوبكر حفظ الله المرجع السابق ص .134-133

له احمد: سآخذ لخماسي وأذهب معكم فقال له شريط لزهر: مرحبا بك توضَّأ وقم بصلاة ركعتين لله سبحانه وتعالى وخُذ سلاحك ورافقني، وهكذا كان الأمر. انطلق احمد إلى تونس رفقة شريط لزهر ومعهم مجموعة أخرى، وبعد استقلال تونس رجعوا كلهم إلى الجزائر بسلاحهم.[1]

ب- انضمامه إلى جيش التَّحرير الوطني:

ثورة التَّحرير الجزائرية هي حرب اندلعت في الفاتح نوفمبر 1954 بمشاركة حوالي 1200مجاهد كان بحوزتهم 400 قطعة سلاح وبضع قنابل تقليدية.

وتوالت الأحداث بتاريخ 22 ديسمبر 1954فرنسا تشن حملة اعتقال واسعة استهدفت مناضلي حركة انتصار الحريات الدِّيمقراطية، وغير بعيد عن هذا في اليوم الموالي بدأت العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى بالجزائر، فنفَّذت ثلاث عمليات سنة 1955م مُستهدفة بذلك جبال الأوراس وطول حدود الجزائرية التونسية مُرورا بجبال النمامشة، ثم تجدَّدت مع مجيئ الجنيرال (ديغول- Charles de Gaulle [2]) وتعيينه قائدا عاما للقُوات العسكرية في الجزائر، حيث وضع ديغول برنامجا مكثفا يُنفذه أكثر من 600 ألف جندي مختصِّين في حرب العصابات، وكان الهدف من ذلك هو افراغ الثَّورة من محتواها، ومُحاولة استقطاب الرّيف مهد الثَّورة، وفصل الشَّعب عن جيش التَّحرير. كما عرف أيضا شهر ديسمبر 1954 تأسيس فيدرالية جبهة التَّحرير الوطني بفرنسا وتنفيذ جيش الاحتلال

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2]- شارل ديغول: Charles de Gaulle المولود بتاريخ 1890 توفي 1970 جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية، تخرج من المدرسة العسكرية عام 1912 من سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري. عين جنرال فرقة، ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني سنة 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في (جوان) 1944 تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر، منها مشروع قسنطينة، القوة الثالثة، الجزائر جزائرية، مشروع فصل الصحراء الجزائرية سلم الشجعان.. لم يشفع التاريخ المشرف للرئيس الأسبق والأب الروحي شارل ديغول لدى الشعب الفرنسي الذي خرج في مظاهرات مناوئة له عام 1968 ، واستجابة لمطالب المتظاهرين الذين شكل الطلاب والعمال الغالبية بينهم قرر أن يجري استفتاء حول تطبيق المزيد من اللامركزية في فرنسا، وتعهد قبل إجراء الاستفتاء بالتنحي عن منصبه في حال لم توافق نسبة كبيرة من الفرنسيين على تطبيق اللامركزية في البلاد. وفي عام 1969 أعلن ديغول تنحيه عن منصبه بعد أن حققت الموافقة على تطبيق اللامركزية نسبة أقل قليلا من النسبة التي حددها سلفا.

لعمليات (ايمهول) جنّد لها 500 جُنديا يُساندهم الطيران وقامُوا بتمشيط جنوب الأوراس وجبال النمامشة، وجاءت بعد تنفيذ عدَّة عمليات مدعُومة بالطائرات الحربية المقاتلة.

بالرَّغم من هذا كله كان البواسل من جنود جيش التَّحرير الوطني بالمرصاد لكلِّ عملية يشنّها جيش العدو، مما جعل جيش الاحتلال يتأثَّر أمام ضربات جيش التَّحرير بجبال الأوراس، فطلب الجنيرال قائد النَّاحية العسكرية العاشرة من باريس إرسال الدَّعم للقضاء على الثَّورة، فتوالت العمليات العسكرية؛ لتنطلق في 23 جانفي 1955 عملية «فيرونيك» بالأوراس بمشاركة 08 آلاف جنديا يُساندهم الطيران شملت ناحية جبال خدو في الأوراس، وفي 25 جانفي 1955 عين «جاك سوستال[1]» حاكما عاما على الجزائر وبدوره أعلن: "(بأنَّ الجزائر تؤلف جزءا لا يتجزَّا من فرنسا، وأنَّ فرنسا لن تترك الجزائر وأنَّه لابد من العمل كل يوم أكثر لإدماج الجزائر في فرنسا.)"[2] وتوالت الإمدادات وقاربت أعداد القوات الفرنسية بالجزائر مطلع فيفري 84 ألف جندي، وفي 05 فيفري 1955 سقطت الحكومة الفرنسية، ومصطفى بن بولعيد يُعتقل بتونس أثناء تنقّله إلى ليبيا لتزويد الثَّورة بالسّلاح في 11 فيفري 1955م.

يقول محدثنا: أنَّ «احمد بن لهويدي تومي» كان يُتابع الأحداث بشغف ومُتأثّرا بما يجري، ولا يرضى أن يكون مكتوف اليدين, وكان انضمامه المبكّر إلى حرب تونس ضد المستعمر ومشاركته فيها من 1953-1955 م، بداية النِّضال السِّياسي للشَّهيد زيادة عن اتِّصاله الدَّائم ب «شريط لزهر»، ممَّا ساعدهُ على الانخرط معه من الوهلة الأولى في الثَّورة المسلَّحة. في شهر فيفري 1955م. **(انظر الوثيقة التالية):** وثيقة اعتراف من القيادة إلى عضو جيش التَّحرير الوطني احمد بن لهويدي تومي.

ملخص ممَّا كتب في الوثيقة

اعتراف

من الملازم/ .... إلى الجندي احمد بن لهويدي تومي

---

[1]- جاك سوستال: حاكم عام بالجزائر ومن المتخصصين في علم السلالات البشرية، كان مسؤولا على مصالح المخابرات التابعة للجنرال ديغول خلال الحرب العالمية الثانية جاءهار النوايا الحسنة بخصوص تحسين الظروف السياسية للمسلمين الجزائريين. كما يدعون. (انظر مذكرات عبدالقادر بخليلي، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر، 2012- ص 94.)

[2]- بعيسى وفاء: السياسة الفرنسية في قمع الثورة الجزائرية المصالحدارية المتخصصة انموذجا- 1955م- 1962م، جامعة محمد خيضر بسكرة- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- قطب شتمة- قسم العلوم الانسانية- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، ص13.

مشاركته في صفوف جيش التَّحرير الوطني منذ 2/ 1955م نعترف إليه بالإخلاص وبحثه على مواصلة العمل لفائدة الجزائر ونشهد على سيرته الحميدة وأخلاقه الطيبة. من امضاء الملازم خالد بن بلقاسم.

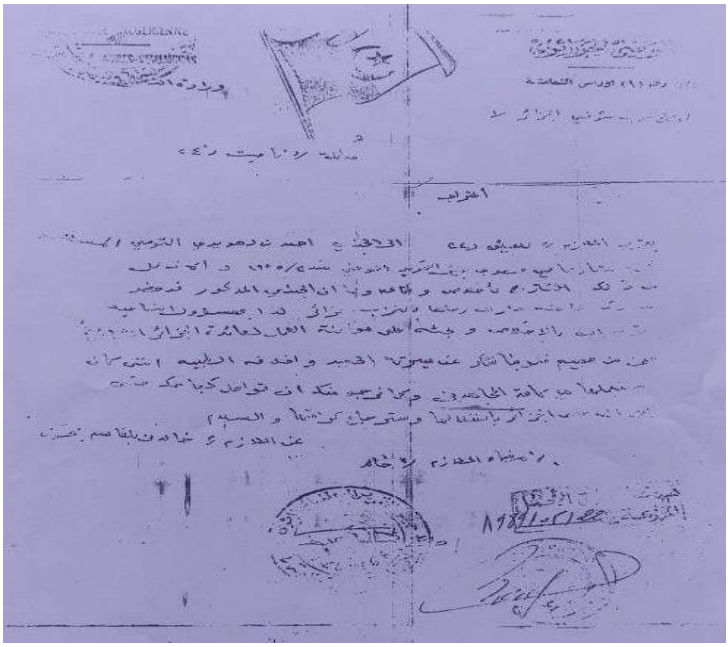

بجبل العنق وبصفته جندي أدَّى المهام المُسندة له بكل شجاعة وصدق وإخلاص كما تبينه وثيقة اعتراف من الملازم خالد بن بلقاسم سنة 1955م. المبينة أعلاه.

فالشَّجاعة صفةٌ حميدة ومن أبرز الصّفات التي تُغير حياة الإنسان إلى الأفضل، وتقُوم فسلفة الشَّجاعة على القوة الدَّاخلية التي يجب أن تكُون في داخل كلّ شخص حتَّى يكون قادرًا على تحمُّل المصاعب برباطة جأش وثبات كبيرين، فالشَّجاعة هي مقياس للثَّبات في وجه الأحداث والقُدرة على المواجهة، والجُرأة في عمل الأشياء وقولها، وهي أنواعٌ عدَّة، فالشَّجاعة قد تكون أحيانًا بالكلام وأحيانًا تكُون بالصَّمت، وأحيانا بالمواجهة لهذا فهي مقترنة بالمواقف والأحداث وليس لها تعريف مطلق، كما أنَّ الشَّجاعة قد تكون صفة فطرية موجُودة في الشَّخص منذ ولادته، وقد تكُون شجاعة مُكتسبة يتعلَّمها الإنسان بفضل الأحداث التي تمرُّ به أو بسبب طريقة تربيته أو البيئة التي يعيش فيها.

وتتعدَّدت مراتب الشَّجاعة، وأوّلها وأعظمها هي الدفاع عن الحق في سبيل الله، أي الجهاد الذي يكون فيه الإنسان مستعدًا للتَّضحية بروحه في سبيل الله تعالى، بحيث يكون مهيأ للموت في أي لحظة.

حيثُ امتاز «احمد بن لهويدي تومي» بشجاعتة ويعتبرها من الضَّروريات في طور التَّحرير، ولا يستعذب موارد العبُودية, فقد رفضها بدوره جُملة وتفصيلا، لأنَّه عرف الحقَّ: حقَ الله, وحقَّ وطنه, وحقَه الشَّخصي في التَّحرُّر فكان صادق العزم ومتوكّلا على الله في كل خُطواته، وبدأ نشاطه الثَّوري بكل عزم ومثابرة.

ونظرا لنشاطه في سنة 1956م رُقي إلى مساعد وكُلف بالتَّموين كما تُبينه الوثيقة. وإلى غاية شهر جوان 1960م. كما تُبينه الوثيقة التالية: الوثيقة مؤرخة يوم 06 جوان 1960م.

كتب في هذه المراسلة: إلى الأخ احمد بن لهويدي تحية حارة وبعد أخي فالمطلوب منك أن تُرسل نصيبا من الرفطايمة من زيت وطماطم وهريسة وملح الطَّعام والدَّقيق .. ولا تشتري دقيق الفرينة فإنَّه لا يصلح للأكل أبدا ولذا نرجو منك أن تعمل كل المجهودات وترسل الرفطايمة مما ذكرت لك والصبابط والسَّدريات وأرجو منك ان تشتري لنا سدريات رقم 44 وأرجو منك أن ترسل لنا المكي فارح وعماره شراد ويحملون الرفطايمة ويأتي معهم احمد مسطاش أو الطاهر جابر وياتو حين خلوط الرسالة إليك ... وأخيرا تقبل تحياتي الحارة أخيك سعيد.

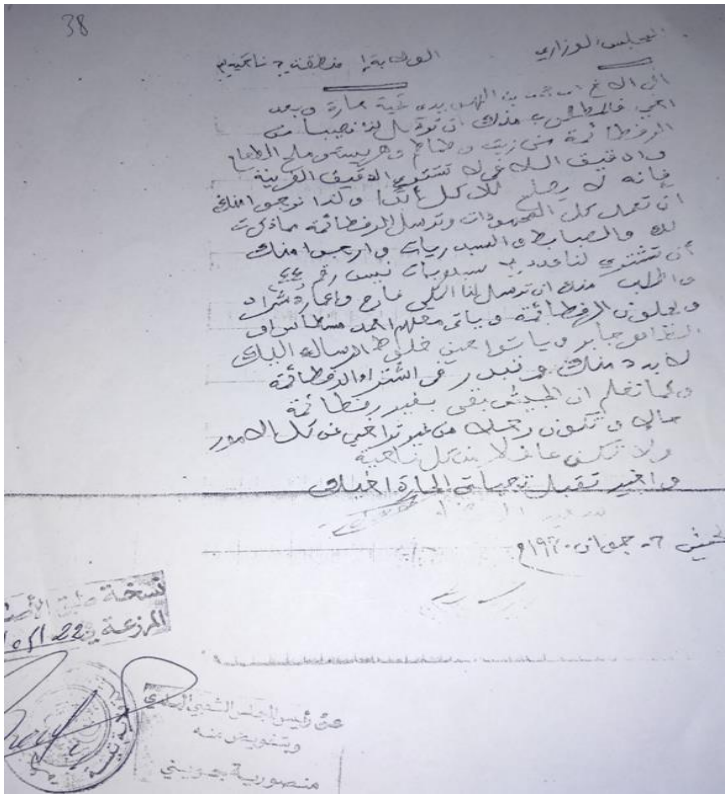

3- نشاطه العسكري:

أ- تجنيده للشَّباب من المدنيين:

في سنة 1957م ولتقوية الصَّف ونظرا للنُّقص في جيش التَّحرير الوطني ولتغطية بعض النَّقائص وبإيعاز ومبادرة من احمد بن لهويدي تومي, جنَّد قرابة 24 فردا وزوَّدهم بالأسلحة والذَّخيرة التي كانت مخزَّنة بجبل ارقو ب «شقاقت ليهودي» وكان يحرسها المجاهد «محمد بن علي بلحوط»[1] ومن بين المجنَّدين:

محمد لزهر بن عماره عبدالمالك.

لزهر بن التلي عبدالمالك (يدعى الصادق بن التلي)

محمد العربي بن صالح عبدالمالك.

الميداني بن صالح عبدالمالك.

محمد بن الحفناوي عبدالمالك.

عبدالشافي عبدالمالك.

محمد الصالح الحمزة.

الرشيد الحمزة (يدعى احمد)

محمد بن احمد الحمزة.

الطاهر بن الطيب الحمزة

الهادف بن الربعي الحمزة

سالم بن لعجال الحمزة

مسعود بن علي تومي

الطاهر بن علي تومي

حمه بن عمر تومي

محمد الصغير بن ابراهيم الوافي

محمد بن التلي الوافي

الميداني بن يوسف بوزيدة

ثلاثة مجندين من لقب عبدالحميد

ثلاثة مجندين من لقب مراح.[2]

---

[1] - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[2]- المصدر نفسه.

وفي هذه المجموعة المجنَّدة فمنهم من واصل الجهاد ومنهم من قدَّم طلب الإعفاء للقيادة نظرا لظروفه العائلية, فوافقت القيادة على طلب البعض منهم وتمَّ اعفائهم.[1]

ب- دوره مع الأسلاك الشَّائكة:

الأسلاك الشَّائكة منها خط «موريس» الخط الشَّائك المكهرب نسبة إلى وزير الدفاع الفرنسي انذاك «أندري موريس» وهي من المراحل الأولى في عملية الإنجاز التي بدات في 28 جوان 1957 وهو تاريخ صدور قرار إنشاء هذا الخط، وامتدَّ إلى 30 سبتمبر 1957 الفترة التي كان متوقعا أن تنتهي فيها العملية، وبعدها ظهرت العديد من المخطَّطات التَّعزيزية لهذا الخط لإتمام ما شرع في انجازه من قبل لزيادة فاعليته بغرض إحكام الغلق والتَّطويق في وجه جبهة التَّحرير الوطني فجاء مخطَّط «لاكوست» (الوزير المقيم) كمرحلة ثانية من عملية الأشغال، ومن بعده جاء مخطَّط «شابان دلماس» (وزير الدفاع الفرنسي) كمرحلة ثالثة ثم مخطَّط «الحرباء» الذي تبنَّاه الجنرال «قورود»، ليختم سلسلة التعزيزات وبالتَّالي الانتهاء الكلي من هذا المشروع الذي لم يصمد طويلا أمام هجمات الأشاوس من جيش التَّحرير الوطني التي أحدثت فيه العديد من الثَّغرات، الأمر الذي دفع بالإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى تدعيمه بخط ثاني لقطع الطَّريق نهائيا على قوافل التَّسليح ألا وهو خط «شال» هذا الأخير ورغم تحصيناته والمشاكل التي شكَّلها للثَّورة التَّحريرية، إلاَّ أنَّه لم يستطع إيقاف عمليات التَّموين والتَّسليح من الخارج إلى الدَّاخل والعكس. وقد ظهر دور «احمد تومي» بمشاركته بمساعدته لأعضاء جيش التَّحرير الوطني في هذا العمل الشَّاق.

بتاريخ 5 أكتوبر 1959م بيان خاص ب «احمد تومي» على مساعدته لجيش التَّحرير الوطني لاجتياز الأسلاك الشَّائكة خط موريس، ممضي عن مسؤول الدَّورية الضَّابط الأوَّل عبدالحفيظ. يقول في البيان: (انَّ المساعد احمد بن لهويدي تومي النَّاحية الثَّالثة الولاية «1» قد دلَّنا في الطَّريق بمكان يبعد عن الأسلاك الشَّائكة خط موريس بالحدود التونسية بمسافة نحو ساعتين). **(انظر الوثيقة اسفله)**

[1]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

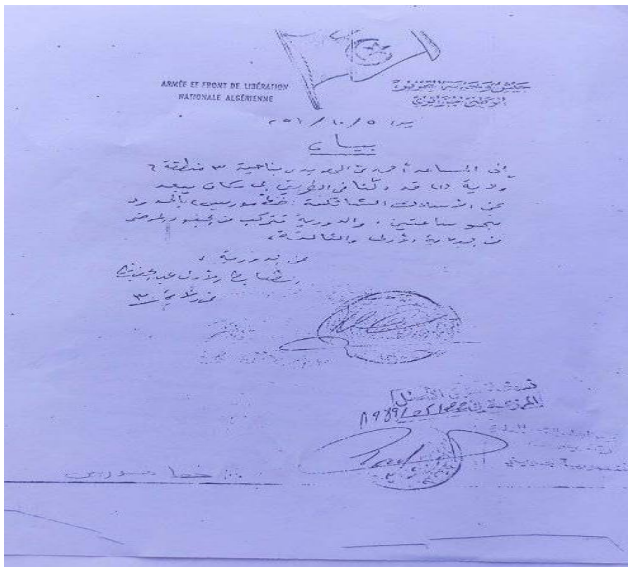

ت- طلبات تزويد جيش التحرير الوطني بالمؤونة:

المراسلات الموجَّهة من القادة إلى المساعد احمد بن لهويدي تومي:

بتاريخ 1960/5/13م أرسل الملازم «يوسف نصرة» المراسلة التَّالية: إلى المساعد احمد تومي يطلب منه إرسال المؤونة. ويؤكد له فيها أنَّه ستأتيه دورية من الملازم «عثمان الحمزة» لنقل المؤونة وخاصَّة الذَّبايح. **(انظر الوثيقة التالية):**

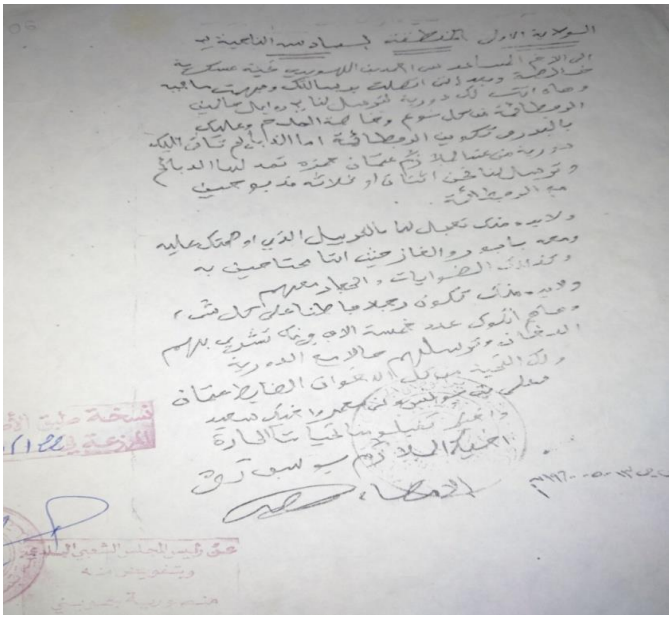

بتاريخ 15/5/ 1960م طلب تزويد الجيش الوطني الشَّعبي بالمؤونة منها «اللاَّوانب تريك وأحجارهم، البابور[1] والقاز» والمؤونة مثل «لهريسة، الطَّماطم، وأشياء أخرى»، وطلب منه التَّأكد من ثمن شراء البغال لحمل المؤونة مع التَّأكيد على ارسال الورقة بالمشتريات, كذلك الطَّلب الثَّاني وبنفس السَّنة. إلى المساعد احمد بن لهويدي، عن مكتب النَّاحية الثَّالثة إمضاء سعيد. كما تبينه الوثائق « 1و 2» **(انظر الوثيقة اسفله)**

الوثيقة 01

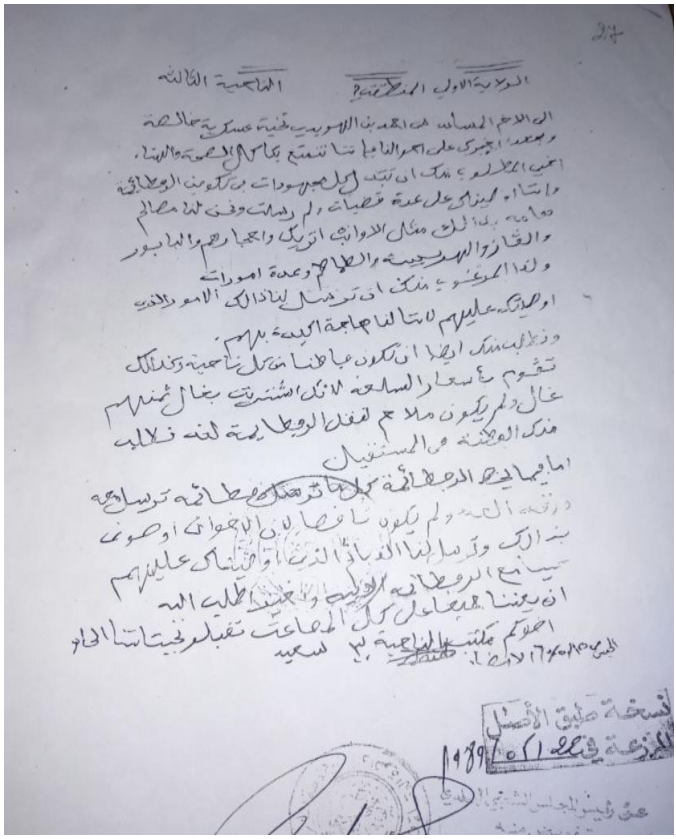

[1]- البابور: آلة تستعمل قديما لطهي الطعام.

الوثيقة 02

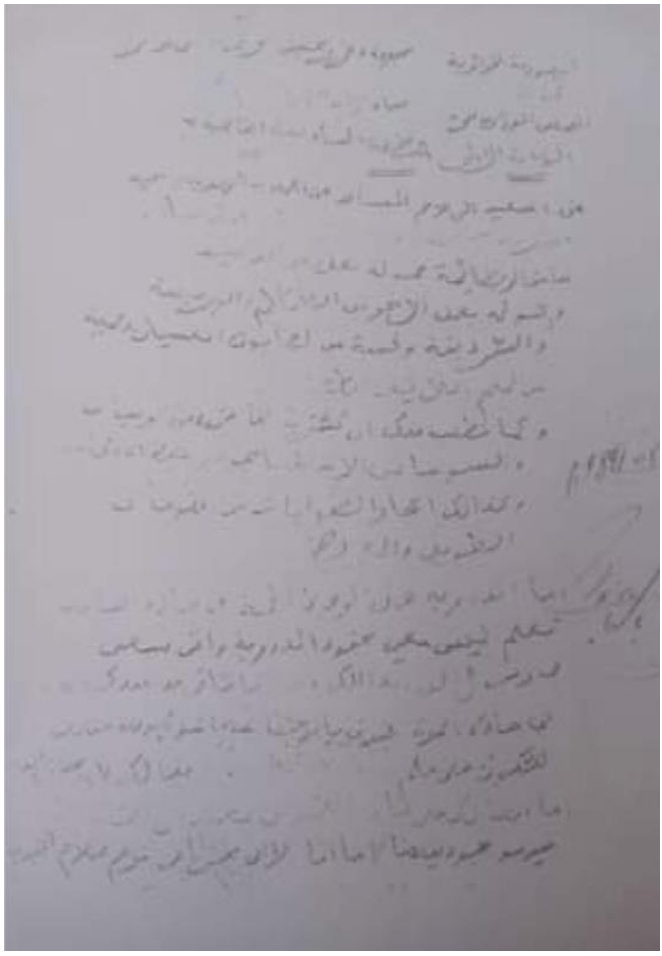

مكتوب في هذه المراسلة

من المجلس الوزاري الولاية الأولى المنطقة السادسة الناحية الثالثة

الرسالة موجَّهة إلى السَّيد: المساعد احمد بن لهويدي تومي بعد أداء التَّحية وبعد إخبار المعني بتسليم رسالته, ثم توجيه أسئلة إلى المعني عن الجنود الخارجين عن النظام الخ...

ثم طلب في الرسالة إرسال الرافطايمة في أقرب الآجال, وإخبار المعني بحامل الرسالة وهو المجاهد (سالم فرحاني[1])... ثم تطرَّق إلى نوع الرافطايمة والنوع المقصود منها (الهريسة

[1]- سالم فرحاني: هو سالم بن مسعود فرحاني المولود في 01 جويلية 1929بالمزرعة؛ إلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1957م ألقي عليه القبض بجبل (آرقو) سنة 1961وحكم عليه بالإعدام وبعد ألاستقلال خرج من

والمقرونة والدقيق والملح الخ...). وتمَّ أيضا بإخباره عن حامل الرافطايمة عماره شراد والمكي. وتم إخبار المعني بغياب المسؤولين ثم يبلغه السلام من سي محمد جداي والشَّايب المكي. والمراسلة من امضاء سعيد. وبتاريخ 09 جوان 1960م.

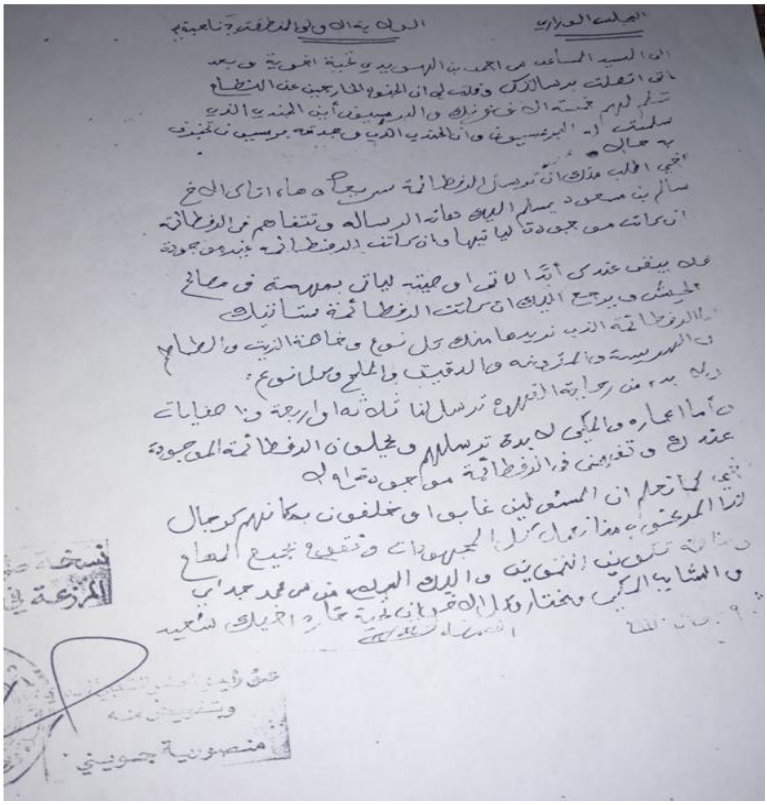

وبناءا على هذه المراسلة فعندما رأيت اسم «محمد جداي» مذكورا انتابني الفضول وقرَّرت الاتصال بأحد أقاربه للتَّعرف أكثر عن شخصية المعني، وبالصّدفة التقيت بابنه «عمر جداي» وتجاذبنا أطراف الحديث وذكَّرته باسم الشَّهيد احمد تومي، فابتسم وقال: ذكر لي والدي (محمد جداي) قائلا: في أواخر سنة 1957م ذهبت إلى تونس مع احمد بن لهويدي تومي ومجموعة من أعضاء جيش التَّحرير



السجن وإلتحق بصفوف ألامن الوطني بالعاصمة ثم عاد بعد ذلك إلى ولاية تبسة في سنة 1978م وعين بمدينة بئرالعاتر وعمل كظابط في سلك شرطة الحدود بالمركز الحدودي ببتيتة لعدة سنوات وكان مثال يقتدى به في العمل والصرامة والاخلاص والوطنية ليتقاعد بعد ذلك في سنة 1987وينتخب كرئيس للمجلس البلدي لبلدية المزرعة من سنة 1990 إلى غاية 1995 م. توفي رحمه الله بتاريخ 14 مارس 2012م.

الوطني وبقينا هناك مدَّة ثم رجع «احمد» إلى الجزائر رغم إلحاحي أن يبقى معنا إلاَّ أنه وبحكم الأعمال المسندة له رجع.

أمَّا الوثيقة التَّالية ففي جوان 1960م طلب إرسال المؤونة و 15 ماي 1960 طلب إرسال المؤونة. و09 جوان ب إرسال المؤونة، عن مكتب النَّاحية الثَّالثة إمضاء سعيد. **(انظر الوثائق): 1- 2.**

الوثيقة رقم 01.

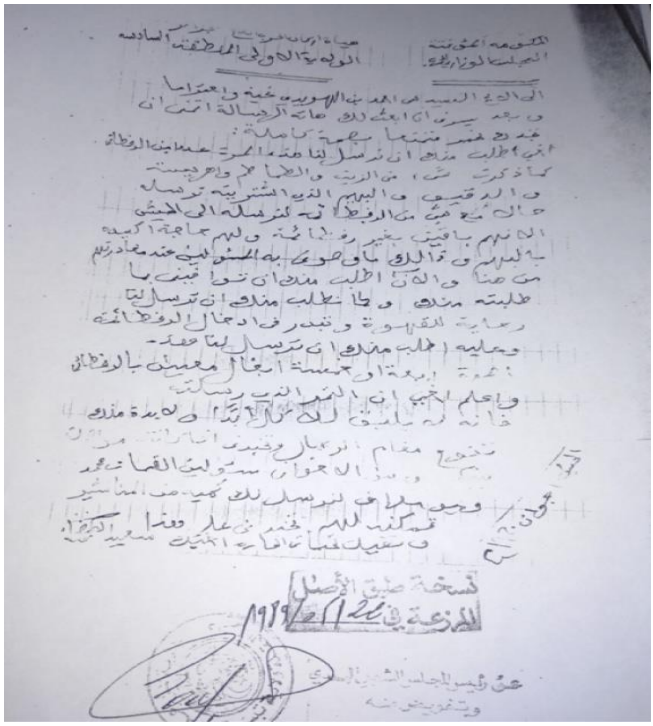

الوثيقة رقم 02

مكتوب في هذه المراسلة

الجمهورية الجزائرية جبهة التحرير وجيش التحريرالوطني الجزائري

الحكومةالمؤقتة هيأة أركان الحرب العام للجزائر

المجلس الوزاري الولاية الأولى المنطقة السادسة الناحية3

إلى السَّيد المساعد احمد بن لهويدي تومي تحية وطنية خالصة وبعد إنني أرسلت لك هذه الرسالة أتمنى أن تجدك متمتعا بصحة جيدة.

ثم طلب في الرسالة الرفطايمة وحددها كما هو مبين (زيت سكر طماطم هريسة) ثم طلب منه ان يكون فطنا في شراء المؤونة.

ثم طلب من المعني السرعة في إرسالها وطلب أيضا شراء الأحذية. وذكره بان لا يشتري لقشاشب وذكره بالفطنة. ...المراسلة بتاريخ جوان 1960م

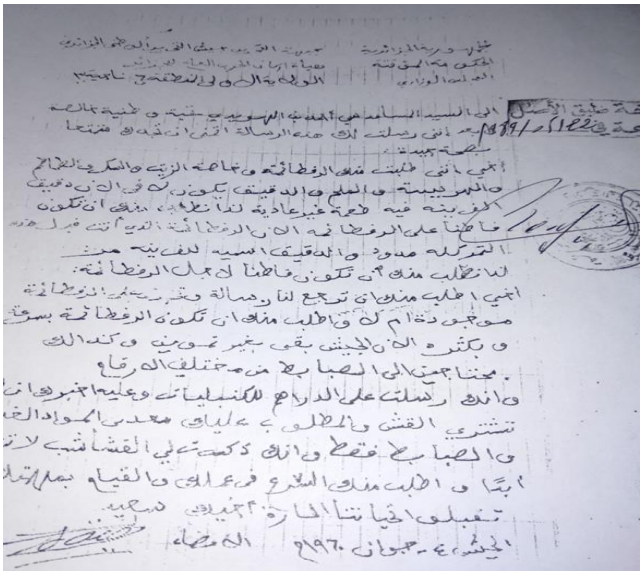

طلب موجه الى احمد بن لهويدي يطلب تسليم البندقية من نوع «طامسون» التي عند الطاهر جابري إلى المجاهد «عماره شراد» وهذا بأمر من القائد «جلالي عثمان». **(انظر الوثيقة التالية):**

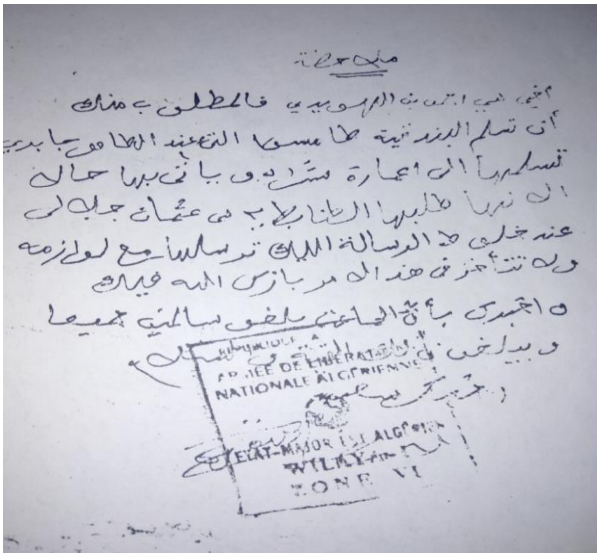

بتاريخ 1960/04/07م موجه الى احمد بن لهويدي تومي يطلب التزويد بالاحذية والجوارب.

(انظر الوثيقة التالية):

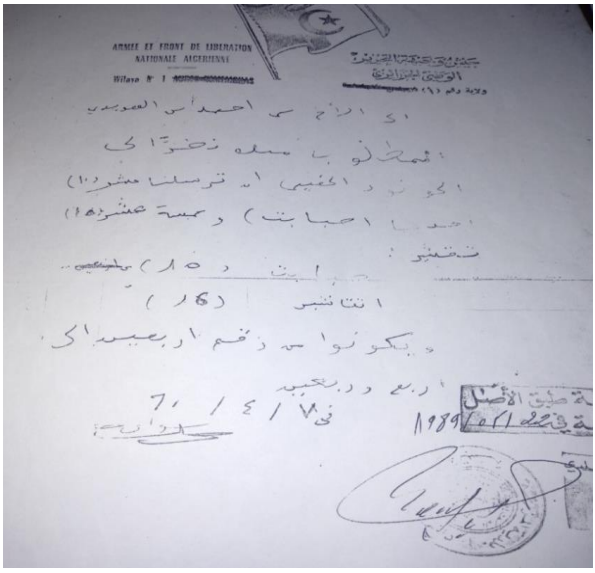

بتاريخ 06 جوان 1960م طلب التزويد بالمؤونة. واللباس **(انظر الوثيقة التالية):**

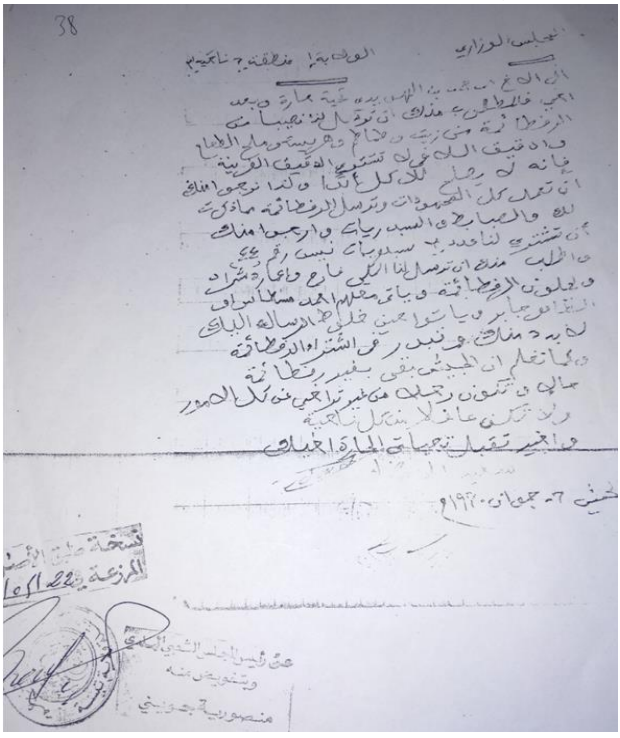

بتاريخ 06 جوان 1960م طلب المؤونة. عن مكتب النَّاحية إمضاء سعيد.

(انظر الوثيقة التالية):

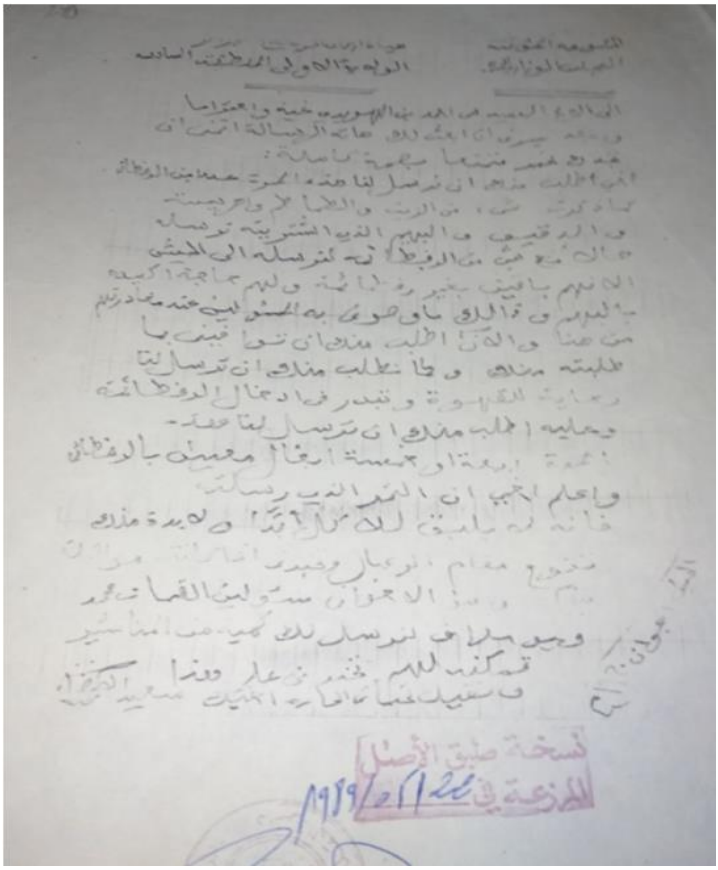

ث- ملف المشتريات من المؤن والشاة الحربية:

للاطِّلاع على ملف المشتريات من المؤن لقد دوَّن المساعد احمد بن لهويدي تومي كل المشتريات واتّصالاته في دفتر خاص. وسنعرض بعض العينات منه. **(انظر الوثائق التالية):** من الوثيقة رقم 01 إلى الوثيقة رقم 11.

الوثيقة رقم 01

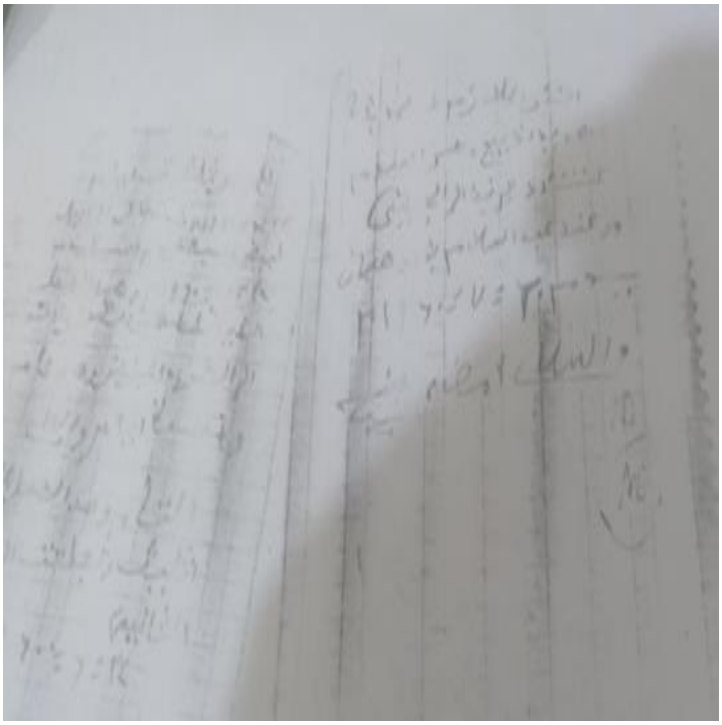

الوثيقة رقم 02

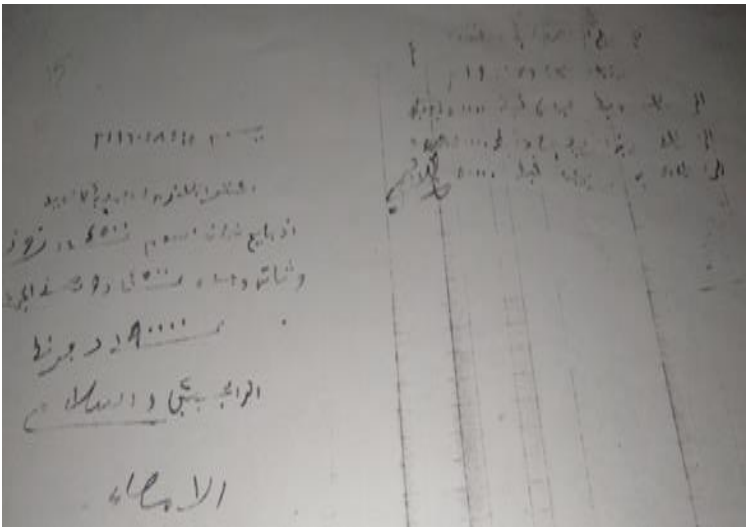

الوثيقة رقم 03

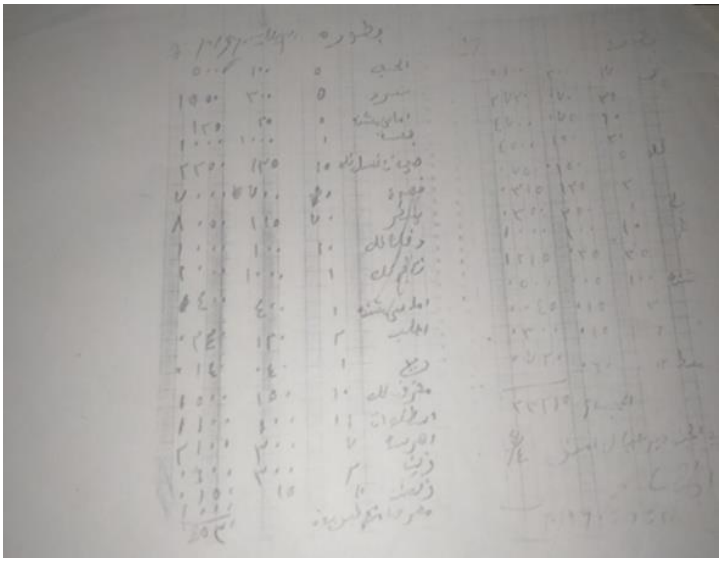

الوثيقة رقم 04

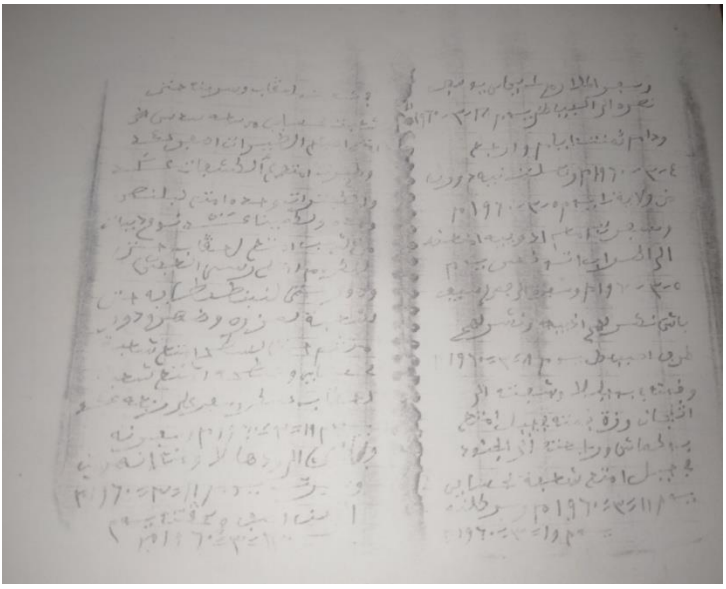

الوثيقة رقم 05

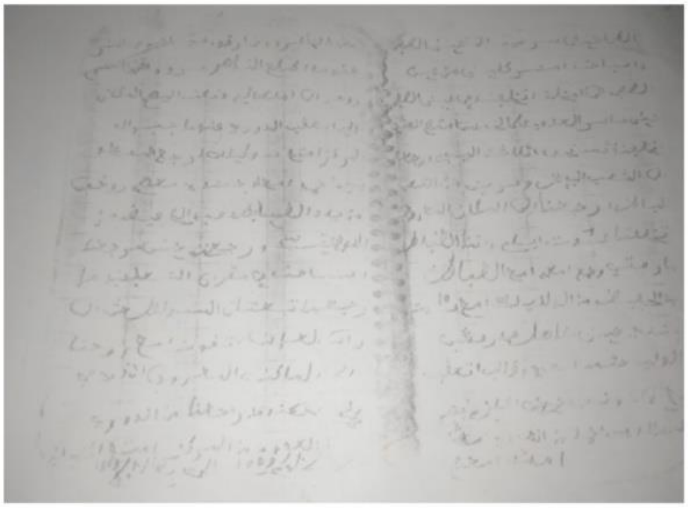

الوثيقة رقم 06

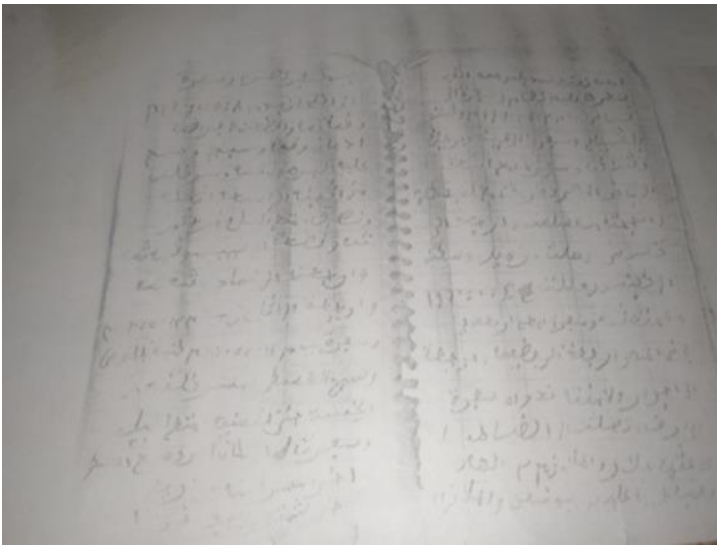

الوثيقة رقم 07

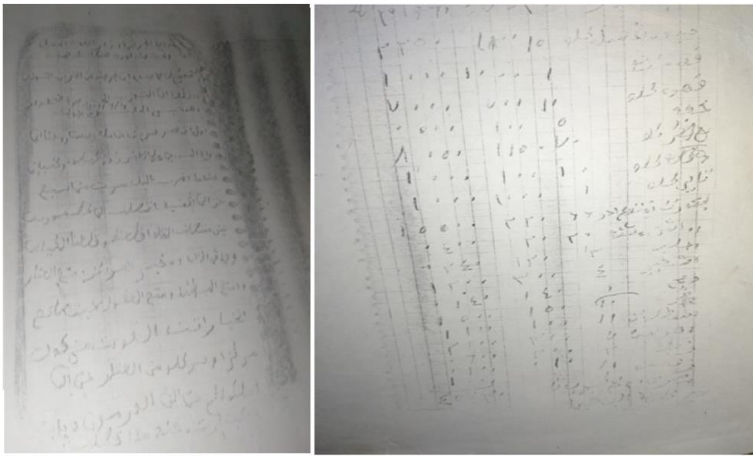

الوثيقة رقم 08

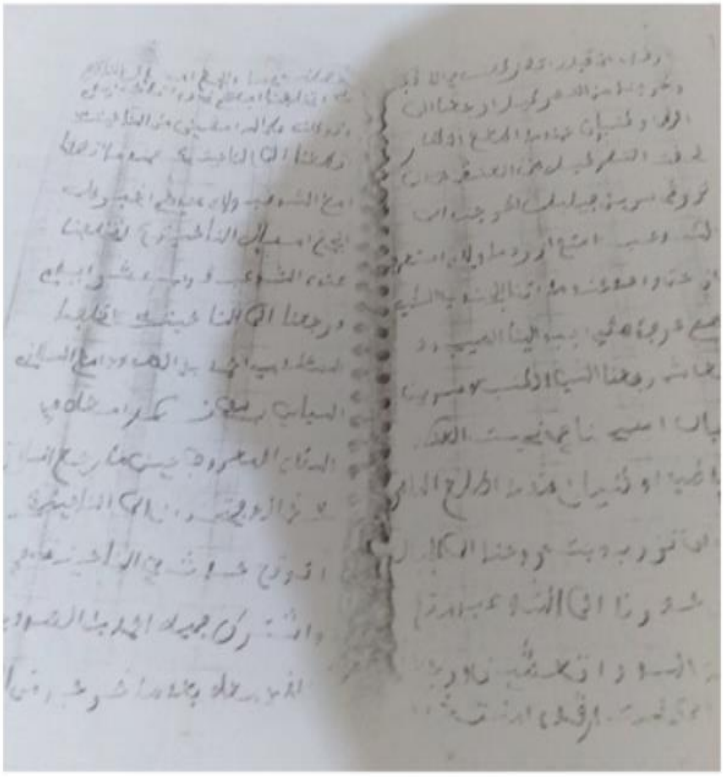

الوثيقة رقم 09

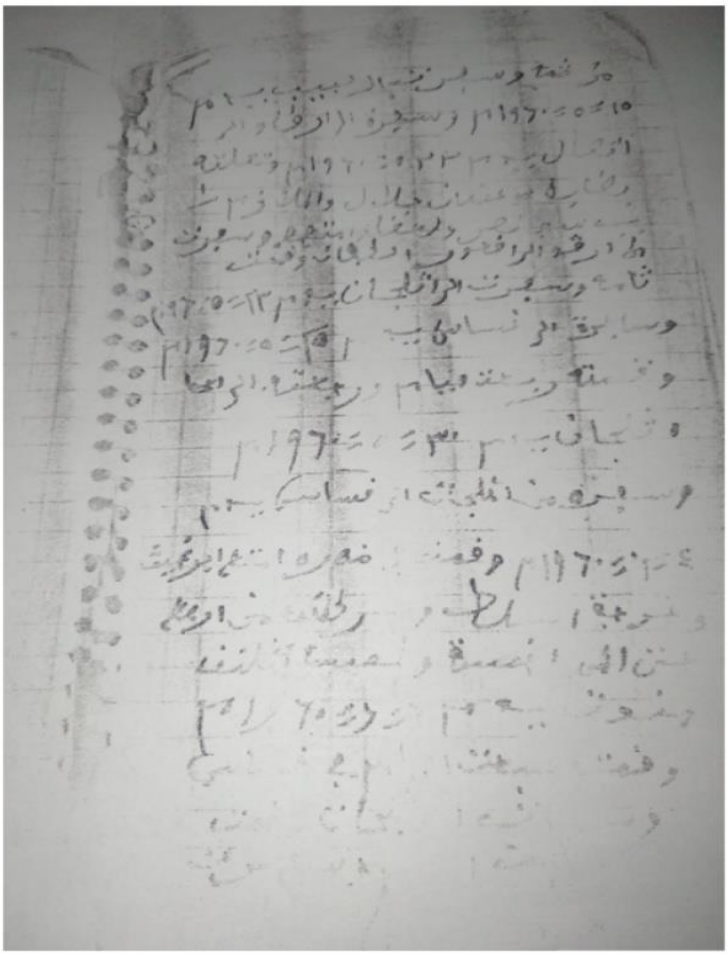

الوثيقة رقم 10

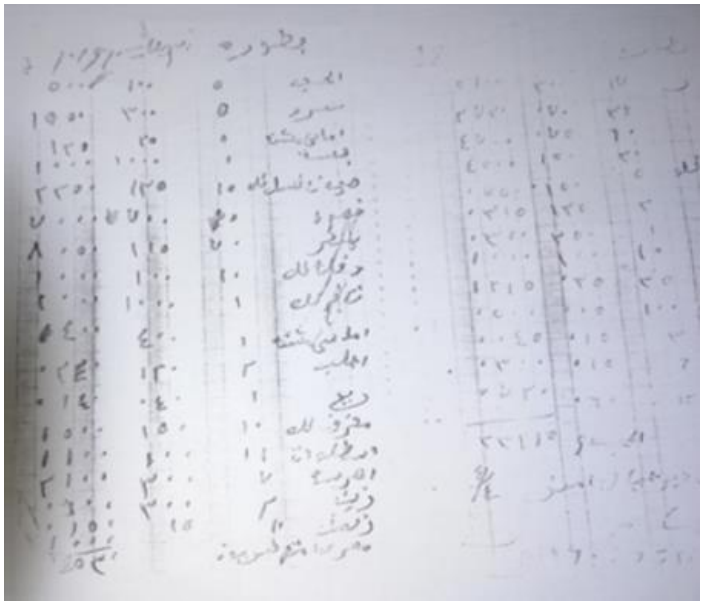

الوثيقة رقم 11

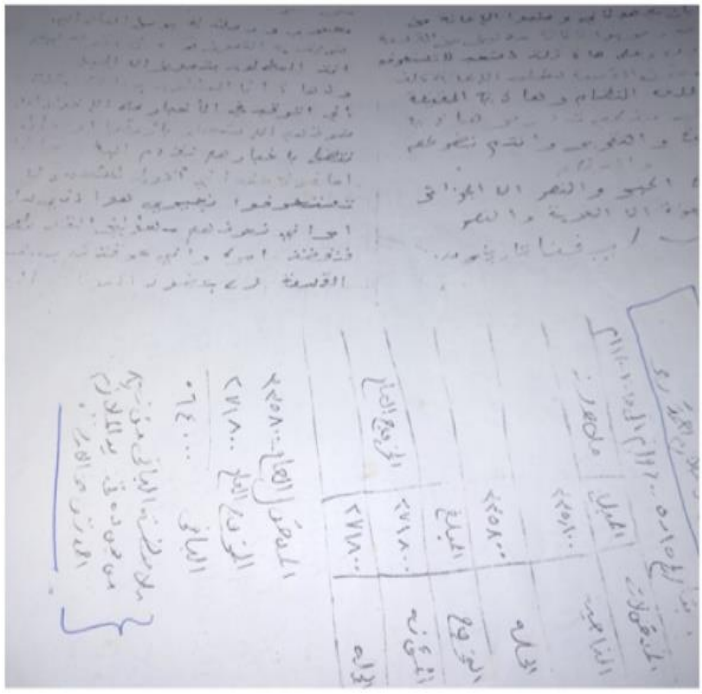

وسأقدم نماذج عن المُشتريات كما ذكره الشَّهيد في الوثيقة وعينات من المناضلين المكلفين ب شراء المؤونة والشَّاة الحربية.

- **الشَّاة الحربية:**

تُجمع من المواطنين من طرف المكلَّف بالتَّموين ومن يُساعده من الجنود أو المناضلين ثم يُكلَّف بها أحد المواطنين معروف عنه الثّقة والسّرية لرعيها، ومن اجل هذا..



اتَّصلتُ بالسَّيد: «الطاهر الوافي» بصفته صديق الشَّهيد ومن مُرافقيه أحيانا لجمع الشَّاة الحربية وطرحتُ عليه السؤال التَّالي: هل رافقت الشَّهيد لجمع الشَّاة الحربية؟

فقال: نعم ففي سنة 1959م رافقتُ الشَّهيد «احمد تومي» وذهبنا إلى ناحية ثليجان ثم إلى لحميمة البيضة ولحميمة السودة وجمعنا قُرابة 35 شاة حربية، ووجدنا تجاوبا من المواطنين المخلصين جزاهم الله كل خير، وبعدها سلَّمنا الشياه إلى العربي بن الصغير تومي، وعند الحاجة تُذبح وتُنقل إلى مراكز التَّموين لأعضاء جيش التَّحرير الوطني.[1]

أمَّا الشَّهيد احمد تومي كتب في هذه الوثيقة: اشتريت ذبائح من عند الحاج احمد واحدة ومن عند صالح بن الأخضر اثنان بمجموع 4500 فرنك ومنهم معزة ب 3000 فرنك. (الوثيقة من امضاء الملازم «احمد بن لهويدي تومي». **(انظر الوثيقة التالية):**

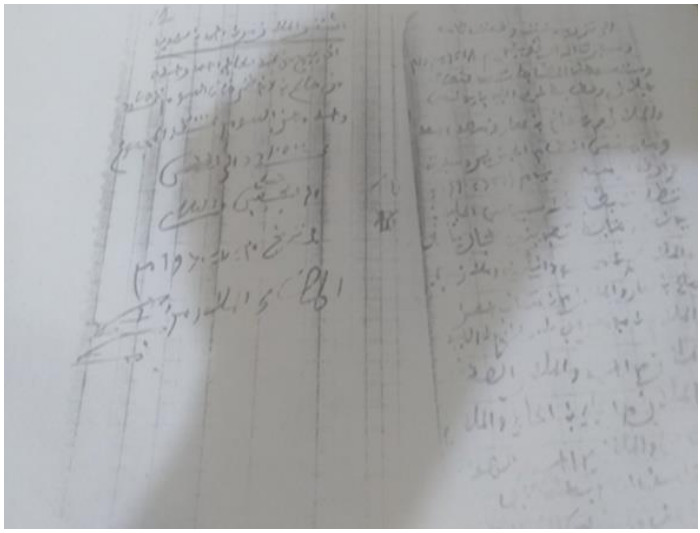

[1] - شهادة الطاهر بن صدوق الوافي المولود بتاريخ 1938م بالشريعة.

وتبقى شهادة عضو من أعضاء جيش التَّحرير الوطني خير دليل على كل كلام.

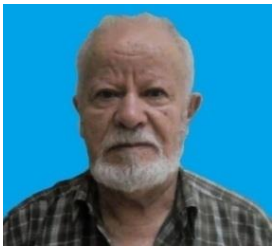

قمت بزيارة إلى المجاهد «حسين الحمزة» وتجاذبنا أطراف الحديث وكان على دراية بكل ما يدور آنذاك من أحداث تطرَّقنا من خلال حديثنا إلى عمله مع الشَّهيد احمد تومي فقال: في شهر افريل 1960م ذهبتُ رُفقة احمد بن لهويدي تومي إلى «فُم والسيف[1]» غرب ثليجان، فوجدنا قُرابة 60 بيتا أو أكثر بين عرش «أولاد عمر، الفراحنة، أولاد مبارك» والطكاكة، فاشترينا منهم 10 خرفان وأوصلناهم للجبل إلى المكان المسمى «مرفق الزبس[2]» **(انظر الصورة)** ورجعنا، ثم ذهبنا إلى بيت «الصحراوي رتيل» فاستقبلنا بالأكل واللبن واشترينا منه 10 خرفان أخرى وأوصلناهم إلى «شقاقت بن زعبوط» ويُرافقنا في هذه المسيرة «براهمية بومعراف».[3]



وبعد سماعي للإجابة من المجاهد «حسين» رجعتُ مرة أخرى إلى المناضل «مختار» وطرحتُ عليه السُّؤال التَّالي: هل كُلفت بشراء المؤونة لأعضاء جيش التحرير الوطني من مكان ونقلتها إلى مكان آخر؟

فقال: كلَّفني «احمد تومي والعزوزي سعدالله» وأعطياني 02 من الأوراق وقالا: اذهب بالورقتين إلى الشريعة، واحدة سلمها إلى «بلقاسم صاحب دكان»، والثانية إلى «محمود قرداش»، كان لدي حمارا فأخفيتُ الورقتين داخل «البردعة[4]» وامتطيتُ الحمار وتوجَّهتُ إلى

[1]- فم والسيف: منطقة فلاحية والجزء الاخر منها رعوية تقع غرب قرية ثليجان دائرة الشريعة ولاية تبسة.

[2] مرفق الزبس: مكان يقع في لحميمة البيضة غرب مدينة ثليجان ويصعب الوصول اليه استعمله الشهيد احمد بن لهويدي تومي كمخبا لتخزن فيه المشتريات من المؤن.

[3]- شهادة حسين الحمزة مجاهد وحاملا للسلاح.

[4]- البردعة: مصنوعة من الحلفاء وتوضع على ظهر الحمار لكي لا يتاثر الراكب وخاصة في المسافات الطويلة.

الشريعة وعند وُصولي قصدت «الكوري[1]»، وتركت الرَّاحلة هناك ثم انطلقت إلى «بلقاسم» وسلَّمتُه الورقة فقال ارجعلي بعد ساعة ثم إلى «محمود قرداش» وسلَّمته الورقة الثَّانية فقال رُوح واحضر معك (حنبل[2])، فأحضرتُه له، فوضع بداخله «100 متر» من القماش نوع «مصران علوش[3]»، وهو قماش يُستعمل ل «الزمايل[4]»، ولفَّ القماش ثم وضعه داخل «الحنبل» بحيثُ لا ينكشف أمره فذهبتُ وأحضرتُ الحمار ووضعته فوقه أي: «الحنبل» ووضعت فوق الحنبل البردعة وذهبتُ إلى بلقاسم فقال: انطلق أمامي وسألحق بك، فانطلقت فلحق بي في طريق لبطين راكبا فوق «دراجة» ومحملا بالمؤونة.[5]

ومن باب الفضُول أردتُ معرفة ما يحمله بلقاسم على دراجته، اتصلتُ به وتحدثتُ معه في هذا الموضُوع **(انظر صورة المعني)** فقال: عندما اتَّصل بي مختار تومي وأعطاني الورقة طلب مني «احمد تومي والعزوزي» المؤونة وهي متمثلة في (أحذية، جوارب و02 سراول) فوضعتُ المؤونة في «كيس» ولحقتُ بمختار في طريق لبطين وتوجَّهنا إلى بيوت (لمساعدية) في الرديف التَّابع لبلدية المزرعة حاليا فوجدنا هناك «العزوزي واحمد تومي» وسلَّمنا لهما الأمانة.[6]



وبعدما حدَّثنا بلقاسم بالمهمَّة المُسندة، سألتُه هل كان مختار يعلم ما تحمله من مؤونة؟ فقال: لا! فتذكرت قول رسولنا الكريم قال: **(استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود)**، هذا الحديث رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة، والبيهقي في شعب الإيمان، وأبو نعيم في الحلية، وابن عدي في الكامل، والعقيلي في الضعفاء، وردَّده الكثير من المسلمين طالبين الالتزام بهذا المبدأ، وكلّما تعلّق الأمر بمسألةٍ دنيوية أو نصيحة تخص حياتنا اليومية، أو عمل أظل أفكر جيدًا محاولًا الوصول إلى الحكمة منها، لإيماني الشَّديد أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أخبرنا بهذا فهو يريد لنا خيرًا في

---

[1]- الكوري: مكان يضع فيه اصحاب الحيوانات حيواناتهم ثم الذهاب لقضاء بعض حاجاتهم من السوق وعند الحاجة يستلمونها.

[2]- حنبل: يصنع من الصوف ويستعمل كغطاء او فرش.

[3]- مصران علوش: نوع من انواع القماش المتعارف عليه عند التجار.

[4]- الزمايل: جمع (زمالة) كلمة شعبية عامية تستعمل لتغطية الراس لوقايته من البرد او الحر.

[5]- شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

[6]- شهادة بلقاسم بهلول المولود بتاريخ 1929م بالشريعة – مناضل.

حياتنا. لم أعتقد يومًا أنَّ الأمر يتعلّق فقط بالحسد، بل هناك بالتَّأكيد أسباب أخرى، ومع الوقت أدركت فعلًا وجود هذه الأشياء، وأنّها ربما تكون ملموسة أكثر من الحسد في أثرها على حياتنا، وعندما قصَّ على مسمعي المناضل المذكور والمهمة المسندة له علمت أنَّ «مختار تومي» لا يعلم مانوع المؤونة التي أوصلها مع بلقاسم إلى «احمد والعزوزي» إلاَّ بعد« 62» سنة بعدما سألته وصرَّح بها أمامه! فالسّرية وكسر حاجز الخوف من أهم العوامل التي أدَّت بأعضاء جيش التَّحرير الوطني والمناضلين إلى انجاح الثَّورة التَّحريرية. وصدق من قال: **(كاتم سرَّه بين إحدى فضيلتين: الظَّفر بحاجته، والسَّلامة من شرّ إذاعته.)**

وقد كلَّف «احمد تومي» لشراء المؤونة مجموعة من المناضلين ومن بين هؤلاء المناضل «الصديق عبدالمالك».

(انظر الوثيقة اسفله) تبين شهاد مناضل. تحمل رقم 257032الرمز الوطني 12400294



حيث يُصرح لنا ابنه في لقاء خاص يقول فيه: أخبرني والدي «عبد المالك الصديق» أنَّه كلَّفه احمد بن لهويدي تومي بشراء المؤونة وتتمثل في «أحذية وألبسة» كما تبينه الوثيقة التالية: **(الوثيقة أنموذجا)**

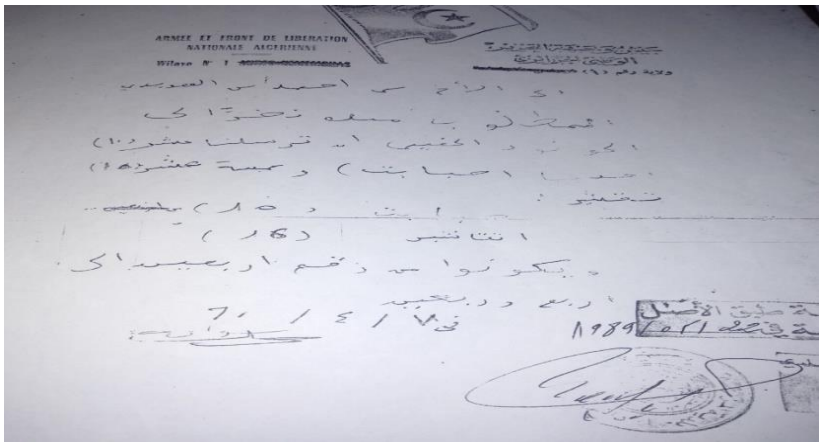

ونقلها من مدينة الشريعة إلى منطقة الزّورة، قال «الوالد»: في شهر افريل سنة 1960م أعطاني «احمد تومي» فاتورة ونقود وبغل ثم توجَّهت إلى مدينة الشريعة، ولما وصلت وضعت «البغل» في «الاسطبل» وقصدت أحد تجَّار الألبسة والأحذية اسمه «سي البداوي»، وأعطيته الفاتورة وخرجت من المتجر لقضاء مآرب أخرى، وقام صاحب المتجر بوضع المشتريات في كيس وحين عودتي بعد



ساعة أو أكثر وجدت كل شيء مهيأ، فذهبتُ إلى الاسطبل وأحضرتُ البغل وحملتُ عليه تلك البضاعة وخرجتُ متوكلا على الله، سُقت البغل وسلكتُ طريق المخرج جنوب شرق المدينة وكانت هُناك نُقطة عُبور فيها حراسة من طرف الجُنود الفرنسيين، وكانت هُناك بركة ماء بقُربها، فلمَّا اقتربتُ منها رأى البغل الماء فاتَّجه صوبه غير عابيء بمن يسُوقه فأسرعتُ ونزعتُ لجامه (لأنه مصمما على الشرب)، وكان هُناك عسكري يحرس الممر بالقُرب منه ويُراقب الوضع فتملَّكني الخوف الشَّديد من هذا الموقف فلو اقترب العسكري وجسَّ الأكياس المملُوءة لعرف مافيها وأمسكني وأخبر قياداته وأسرعُو وصادروني بما أملك ولنلت أقصى عقوبة أو أُقتل، ولكن قدرة الله فوق تفكير البشر فلمَّا ارتوى البغل أسرعتُ ووضعت له لجامه وسارعت في السَّير راجلا من وراء البغل فلما ابتعدتُ بحوالي 02 كيلو متر سمعتُ شاحنة العدو تزمجر سائرة وهي تقترب مني فانحرفتُ عن الطَّريق وفسحتُ لهم مجال العُبور والتفت خلسة فوجدتها مارة في سبيلها فعرفتُ أني لستُ المطلُوب، فحمدتُ الله وواصلتُ السَّير الى أن بلغتُ وديان قرب جبال (عين الرومي)، فأنزلت الأمتعة وربطتُ البغل واسترحتُ

حتىَ وقت غروب الشَّمس وواصلتُ طريقي من جديد، فلمَّا بلغتُ أحد سفُوح جبال الزورة لمحتُ الشَّهيد تومي احمد ينتظرُني، فلمَّا وصلتُ ضحك وفرح وقال: لقد كنتُ أراقبُك منذُ خُروجك من مدينة الشريعة. واستلم البضاعة وحمدتُ الله على آداء المهمة.[1]

فنقول: إنَّ للشَّاب الجزائري في ذلك الوقت دور فعَّال في الثَّورة التَّحريرية بفضل نضاله وتضحياته فقد وجد نفسه أمام الثَّورة ومُصارعة العدو، فقد ساهم في الثَّورة على غرار بقية شرائح المجتمع، وأن يُدرك حجم المُعاناة التي يمر بها وطنه أو على الأقل دوَّاره وعشيرته بسبب المستعمر الغاشم، وسياسته الوحشية التي كانت تُمارس البطش، القتل، التَّرهيب، وتهجير أهله. فقد قام هذا الشَّاب بدوره وزيادة.

أمَّا وجهتنا هذه المرَّة كانت إلى ثليجان، التقينا فيها بالمناضل «احمد مساعدية» فاستقبلنا في بيته وتحدَّثنا مطوَّلا ولكن للأسف لم يتذكَّر شيئا نظرا لكبر سنه ومرضه، فاتَّجهنا إلى شقيقه «صالح مساعدية» **(انظر صورة المعني)**، فاستقبلنا ورحَّب بنا ثم تطرَّقنا إلى موضُوع الشَّهيد «احمد بن لهويدي تومي» وعمله معه إبَّان ثورة التَّحرير، فابتسم وقال: ذكَّرتُموني بأحد أبطال ثورة التَّحرير المباركة! كنَّا نلتقي دوما وكلَّفني بعدَّة مهام منها:



وواصل حديثه قائلا: إلتقيتُ ب احمد تومي في العنصل وكنت راكبا على «كابرون[2]» فقال لي: أكلفك بأن تذهب إلى الشريعة وتأتي لنا بالمؤونة وأعطاني النُّقود فرفضتُ استلامها واستلمتُ منه الورقة التي تحتوي على نوع المؤونة وقلتُ له: سأتوجَّه إلى الشريعة وآتيك بما طلبت من مالي الخاص فرحَّب بالفكرة وقال: بارك الله فيك! فتوجَّهتُ ساعتها إلى الشريعة واشتريتُ كل المستلزمات المكتُوبة في الورقة وفيها من المواد الغذائية والتَّمر وذهبتُ بها إلى المسؤول «احمد بن شيتل» في لحميمة، وقُمنا بتخزينها في مخبإ وكما قُمنا بذر الفلفل الحار المطحُون في الطَّريق المُؤدية إلى المخبإ لكي لا يشُم كلب العدو رائحة المؤونة، وفعلا جاء العسكر ومعه كلب لتمشيط المنطقة فوصل إلى المكان ثمَّ سلك اتجاها آخر وواصل طريقه وكنتُ أُراقب العملية من بعيد فحمدتُ الله على عدم اكتشاف العسكر للمخبإ وللمؤونة.[3]

---

[1]- شهادة لخضر عبدالمالك المولود بتاريخ 1968 بالمزرعة استاذ تعليم لغة عربية.

[2]- كابرون: راكبة يجرها حصان، بغل أو حمار وتستعمل للتنقل أو نقل البضائع.

[3]- شهادة صالح مساعدية المولود بتاريخ 1933م ب ثليجان.

ومن خلال ما قصَّه علينا «صالح مساعدية»، ومن باب الفضُول أردتُ معرفة من هو صاحب المخبا و كيفية تخزين المُؤن ومن هو «احمد بن شيتل؟».



التقيت مع السَّيد «رابح عزيزي» ابن احمد بن شيتل الذي كان يُساعده وقتها في عملية التَّخزين، وبعد التَّرحيب وتقديم واجب الضيافة. كرَّرتُ على مسمعه ما قاله لنا صالح مساعدية وكان سؤالي كالآتي: هل كان والدك يستقبل المُؤن ويخزنها أيَّام ثورة التَّحرير؟

فقال: كان لوالدي مخابئ للمؤونة والسلاح والذَّخيرة، وعندما يكلف «احمد تومي» المناضلين بجلب المؤونة نقُوم بتخزينها عندنا في المخابيء، ومنها ذات مرَّة وفي فصل الشتاء ذهبتُ مع والدي إلى دُكَّان (سي البداوي) بالشريعة وحملنا من هُناك 03 أكياس «شكاير»، على حصان وحمار وتوجَّهنا ناحية طريق عبلة فلحق بنا العسكر الفرنسي في «أجيب) ومعهم حركي سألوا والدي عن الحمُولة، ماذا تحمل معك؟ (qu'emportez-vous avec vous) فأخرج من جيبه رُخصة تاجر (LicenceCommerciale) فأخلُوا سبيلنا وواصلنا الطَّريق إلى غاية وصولنا إلى بيتنا والمتواجد في لحميمة البيضة قرابة السَّاعة (12 ليلا.) ووضعنا المؤونة داخل المخابيء وقُمنا بنشر الفلفل المطحُون على كل الطرق المؤدية إليها، وفي الغد جاء العسكر وطوَّق بيتنا بحثا عن المُؤن وعن أعضاء جيش التَّحرير الوطني فلم يجدوا شيئا فغادروا، وفي اللَّيل جاء المجاهدون ونقلُوا تلك المؤونة إلى المخابيء العسكرية في النَّاحية.[1]

وفي سنة 1959م مع فصل الصَّيف ولدينا أكوام كبيرة من القمح والشَّعير قُرب «الطَّرحة[2]» تهيئة لعملية الدَّرس، وفي الصَّباح عندما خرج والدي لتفقّد الأكوام شمَّ رائحة غير عادية فكان ضنّه أنَّ مجموعة من اللُّصوص هُناك فأمر أخي بأن يذهب ويُخبر السُّلطة، ودار الحوار بينهما فخرج من أحد الأكوام المجاهد «بومعراف براهمية» فلمَّا عرفه والدي سلَّم عليه واقترب منه فوجد هُناك احمد بن لهويدي تومي والحمزة ميلود وجندي آخر معهم مجرُوح فأحضر لهم القهوة وقام بنقلهم إلى المخبإ بعد تنظيفه جيدا وفرشه وبقوا هُناك لمدة 05 أيام أو أكثر. ثمَّ غادروا إلى وجهة أُخرى.[3]

---

[1]- شهادة رابح عزيزي: المولود بتاريخ 1949م بثليجان بن المناضل احمد بن شيتل عزاز وصاحب مخابيء مدنية.

[2]- الطرحة: مكان مهيا تدرس فيه سنابل الشعير او القمح وتنفذ عملية الدرس بمجموعة من الاحمرة.

[3]- شهادة رابح عزيزي، مصدر سابق.

أمَّا وجهتنا هذه المرَّة كانت إلى عضو جيش التَّحرير الوطني والذي حضر عدَّة معارك وكُلف بعدَّة مهام إنَّه المجاهد: «عبدالرحمان ميهوب» فطرحنا السُّؤال التَّالي مارأيك في مسيرة الشَّهيد احمد تومي؟

فقال: إنَّ «احمد بن لهويدي تومي» رجُل ميدان ورجُل حرب ذهبتُ معه شهرا كاملا لشراء المؤن وهو قائد الفوج وكان ذُو ثقة ويعوَّل عليه وهو من الطراز الرَّفيع الذي يُعتمد عليه لآداء المهام الصَّعبة.[1]

وبعد هذه الشَّهادة من رجل فذ وحامل السلاح إبَّان ثورة التَّحرير انتقلنا إلى المجاهد «الطاهر بوزيدة» وسألته هل كُلفت بنقل المؤونة من المخابيء المدنية إلى المخابيء العسكرية؟

فقال: في سنة 1959م تقريبا قمنا بنقل 05 قناطر من الدَّقيق محمَّلة على البغال من بيت «احمد بن ابراهيم بوزيدة» إلى المخابيء الموجودة بجبل الجرف.[2]

أمَّا زيارتي هذه المرَّة قادتني إلى المناضل عثمان المدعو «التلي» بن عمار بن عثمان عبدالمالك، حيث قدَّم «عمار» الكثير بجانب الشَّهيد «احمد تومي»، وعند لقائي بالابن «عثمان» سألته قائلا: نحن نسمع الكثير عن والدكم وما قدَّمه إبَّان ثورة التَّحرير، فما هي الأعمال التي قدَّمها لجيش التَّحرير الوطني وخاصَّة مع الشَّهيد احمد تومي؟



فقال: كلَّف احمد بن لهويدي تومي والدي باستقبال المؤونة وتخزينها في مطمُور، أمَّا جلبها فيتم عن طريق المجاهدين «شادي بن مسعود فرحاني ورابح بوزيدة»، ثم تُنقل إلى المخابيء العسكرية الموجودة بالنَّاحية للتَّموين.[3]

كان الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي يكلف المناضلين الثّقات القاطنين بدوار زورة العراوة بمهام شراء المؤونة والأغراض التي يحتاجها المجاهدون بمنطقة تبسة، ومن بين هؤلاء نجد المناضل محمد بن عثمان عبد المالك، الذي استُشهد والده المناضل عثمان خلال شهر ماي 1957م، والذي كان يتولى مسؤولية مركز تموين للمجاهدين.

---

[1]- شهادة عبدالرحمان ميهوب: المولود بتاريخ 1936م بالمزرعة مجاهد وحامل السلاح خاض عدة معارك منها معركة بوكماش.

[2] شهادة الطاهر بوزيدة: المولود بتاريخ 1936 م مجاهد حامل السلاح.

[3] - شهادة عثمان المدعو التلي بن عمار عبدالمالك المولود بتاريخ 1944م بالمزرعة- مناضل.

وعن تفاصيل المهمَّة التي نفَّذها بطلب من الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي يتحدَّث المناضل عبد المالك محمد بن عثمان قائلا: في فصل ربيع سنة 1959م التقيتُ بالقائد تومي أحمد لهويدي مسؤول التَّموين بالمنطقة السَّادسة تبسّة، الذي كلَّفني بمهمة جلب التَّموين وبعض الحاجيات للمجاهدين وسلَّمني ورقة تحتوي على قائمة تفصيلية بذلك ومبلغا ماليا، فتوجَّهتُ إلى البيت وامتطيتُ حصانا تركه المجاهد عبد المالك عامر بن عثمان كوديعة في ذمتي، وتوجهتُ إلى مدينة الشريعة ودخلتُ إلى دكان لرجل من عائلة مصَّار يقعُ في وسط المدينة وكان هذا الرَّجل مناضلا شهما ووطنيا مخلصا يتعاملُ مع الثوَّرة منذُ عدة سنوات ويُوفر كل الحاجيات اللاَّزمة للمجاهدين، وبمجرَّد دخولي إلى الدّكان سلَّمتُه الورقة التي أخذ يتفحَّصها حتى يرى الحاجيات التي يجبُ أن يوفّرها، وما هي إلا لحظات حتَّى دخل إلى الدُّكان عسكري فرنسي برفقة عنصر من فرقة القومية، فسارع صاحب الدُّكان إلى إخفاء الورقة في كيس مخصَّص للسُّكر.

بينما بقيتُ واقفا في مكاني، فتكلَّم العسكري الفرنسي مع صاحب الدُّكان وطلب منه أن يعطيه بعض السَّجائر، ثم إلتفت لي قائلا: "هل تريد الانخراط في صفوف الجيش الفرنسي؟".

- فأجبته: "لا، لا أريد ذلك مُطلقا".

فقال: "انضمامك للجيش الفرنسي سيمنحك فُرصة لقبض راتبك يمكنك من تحسين أوضاعك المادية، وستصبح قادرا على توفير أكلك وملبسك ومشربك".

لقد حاول ذلك العسكري الفرنسي إغرائي بذلك العرض السَّخي. نظرتُ إليه وقلت له: "إنني المعيل الوحيد لأفراد أُسرتي، كيف أترك والدتي وأشقَّائي وأنخرط في صفُوف الجيش الفرنسي كما أشرت؟، لن أنخرط معكم حتَّى وإن أردت قتلي".

فغضب من ردة فعلي وأمر القُومي أن يجُرني بالقُوة.

- فتدخل صاحب الدَّكان: "إن هذا الشَّاب يتم الأب".
- فقال له: "كيف مات والده؟".
- لقد قتلتهُ فرنسا!
- إذن فهو فلاَّق في هذه الحالة؟
- لا، لقد قُتل ظُلما، لقد كان فلاحي في أرضي برأس قيبر، وأعرفه بشكل جيد.

لقد دافع صاحب الدّكان عن ذاكرة والدي بشكل جيد أمام ذلك العسكري الفرنسي، وحتَّى يمنعه من أخذي معه أكَّد له بأنني أشرف على رعاية الأسرة وإعالتها بعد وفاة والدي، وأنَّ سبب قدومي إلى المدينة هو شراء بعض الحاجيات للأسرة.

ولما سمع العسكري الفرنسي بهذه الإجابة أمر القُومي بأن يخلي سبيلي ويتركني وشأني ثم انصرف بعد ذلك. أمَّا أنا فقد غادرتُ الدَّكان وتوجَّهتُ إلى مقهى مملوك لأبناء الدَّلوزي، فشاهدت أربعة رجال من القومية يلعبُون لعبة الورق وعسكري فرنسي يقف بقربهم وكان يُتابع في مُجريات اللعبة، وحتَّى لا أثير شكوكهم وقفتُ في المقهى أنظرُ إليهم، وفي تلك الأثناء وقف أحد أفراد هذه المجموعة وتقدَّم نحوي وسارع لتحيتي، هذا الرَّجل كنت أعرفه في السَّابق حيث دخل إلى مدينة الشريعة واستقرَّ هناك، والتحق بفرقة القُومية بعد أن دخل في مشادَّات مع المجاهدين ولم يعجبه الأمر فأقدم على ما أقدم عليه، حيث طلب مني الجُلوس بقربه ونادى على النَّادل حتى يقدم لي قهوة.

امتثلتُ لطلبه بغية عدم اثارة شكوكه، وجلستُ على الأرض أشاهد في مجريات لعبة الورق، حيث تكلَّم معي قائلا: "كيف هي أحوال أهل العُرس؟". وكان يشير بكلامه هذا إلى المجاهدين.

فأجبته: "إنَّهم في أحسن ما يرام".

ونظر إلى تلك المجموعة من القومية وتحدَّث معهم: "إن هذا الشَّاب يرعى لي ماشيتي، وهو أهل للثقة". وقد فهمت أنَّه يريد أن يطمئنهم، باعتبار أني لم أسبق وأن قمتُ برعاية ماشيته في وقت من الأوقات.

ثم أضاف لهم: "لقد أقام أحد أقاربي حفل زفافه في الأيام القليلة الماضية ولم أحضره للأسف الشَّديد، ومع هذا يجب أن أرسله له مبلغا ماليا لتهنئته بزواجه"، ثم أخرج ورقة نقدية بقيمة 500 فرنك فرنسي وقدَّمها لي، وبدورهم جمع القُومية الجالسون مبلغا يقدر بـ: 2000 فرنك فرنسي وقدَّموا لي، معتقدين أنني سأوصله إلى العريس، ولم يخطر ببالهم أنه موجَّه للمجاهدين.

بينما بقي ذلك العسكري الفرنسي يُتابع بحيرة وانتباه كل ما نقوم به، فقاطع الحاضرين واستفسر عن السَّبب الذي دفعهم لتقديم ذلك المبلغ المالي لي قائلا: "لماذا تقدمون له هذا المال؟"

فأجابوه بأن عادات أهل المنطقة تفرض عليهم أن يقدموا مبلغا ماليا كتهنئة منهم لعريس لم يحضروا حفل زفافه.

ولما فهم الأمر تكلم قائلا: "إن كان الأمر كذلك سأقدم بدوري مبلغا لصاحب العرس مثلما فعلتم أنتم". وأخرج ورقة نقدية بقيمة 5000 فرنك فرنسي وقدَّمها لي، وهكذا تحصَّلتُ على مبلغ 7500 فرنك فرنسي من عندهم.

يجب أن نلتقي في السَّاعة الحادية عشر ونصف بقرب إسطبل الخيل في المخرج الجنوبي للمدينة، إنني بحاجة لك في موضوع شخصي، أمَّا أنا فخرجتُ من المقهى وتوجَّهتُ إلى دكان مصَّار الذي وجدته قد جهَّز الحاجيات التي طلبتها منه، ثم حملتها وتوجَّهت إلى الاسطبل ووضعتُ السرج فوق حصاني وهناك دخل الرَّجل الذي التقيته في المقهى، وطلب مني أرافقه إلى بيته فغادرت برفقته الاسطبل وحملت المشتريات على الحصان الذي اقتدته معي، وربطته أمام البيت، ثم دخلت إلى إحدى غرف البيت وتناولت وجبة الغداء مع الرَّجل الذي أخرج بعد ذلك كمية من الذَّخيرة الحية تقدر بـ:

- 17 خرطوشة خاصَّة بندقية خماسي ألماني الصنع.
- 40 خرطوشة خاصَّة بالمسدس.
- أغراض ومستلزمات أخرى.

ثم طلب مني أن أسلم الذَّخيرة وهذه الأغراض إلى المجاهدين، وأن أبلغهم تحيته وسلامه الحار، أمَّا أنا فأخبرته أن إخراج هذه الذخيرة الحية أمر في غاية الصعوبة نظرا لإجراءات التفتيش المشدَّدة التي يتعرَّض لها المغادرين للمدينة من طرف القومية والجنود الفرنسيين، فأجابني بأنَّه سيقوم بمرافقتي إلى الباب ويساعدني على الخروج بشكل آمن دون لفت للانتباه.

بعد ذلك غادرنا بيته وتوجَّهنا إلى الباب الذي كان يعتبر المدخل الذي يعبر عليه الدَّاخل والخارج إلى مدينة الشريعة التي حاصرتها السّلطات الاستعمارية الفرنسية بسلك شائك من جميع جهاتها، بمجرد اقترابي من الباب تقدَّم أحد القومية مني وشرع في تفتيشي، فنهره مرافقي وأخبره بأن يتوقَّف عن تفتيشي، لأني أرعى ماشيته ولا أحمل معي شيئا غير قانوني.

غادرتُ المدينة على ظهر حصاني وتوجَّهتُ إلى المرجة أين تقع مضارب عائلة الوافي ومن هناك توجَّهت إلى الرَّميلة أين التقيت ب تومي أحمد بن لهويدي رفقة مجموعة من المجاهدين من بينهم: "الحمزة علي بن لعجال، محمد بن صالح عبد المالك قائد قسمة الشريعة، وكاتبه الشَّخصي المجاهد سعيد"، حيث سلَّمتُ جميع المشتريات والذَّخيرة الحية والمبلغ المالي للمجاهد تومي أحمد بن لهويدي وقصصتُ له القصَّة التي وقعت لي في مقهى

أولاد الدلوزي بأكملها. فتسلَّم مني المشتريات والذَّخيرة والمبلغ المالي وطلب من المجاهد سعيد أن يسجله في دفتر خاص بالحسابات، وقد كان مسلحا في تلك الفترة ببندقية حربية من نوع خماسي ألماني، ثم شكرني على قيامي بتنفيذ المهمة على أكمل وجه، وغادرتُ الرَّميلة وعدتُ إلى البيت بعد ذلك[1].

أمَّا المناضل العربي بن احمد عبدالمالك يقول: في أواخر سنة 1959م كلف احمد تومي الطاهر بن سالم لجلب المؤونة من الشريعة وأعطاه ورقة مكتوب عليها (صبابط اتقاشر ومواد غذائية) فذهب وأحضر المؤونة على بغل من الشريعة وسلك طريق الذراع إلى أن أوصلها إلى بيت احمد بن سالم وقام بتخزينها هُناك داخل مطمُور ثم جاء احمد تومي واستلمها وأوصلها إلى مركز التَّموين.[2]

بعد إنهاء زيارة «بئر التراب»، قمنا في اليوم الموالي بزيارة خاطفة إلى منطقة «فُم السَّد»، والتي تقع غرب مدينة ثليجان، وقصدنا قرية «لفراحنة»، وكانت وجهتنا دار المجاهد «علي بن لخضر فرحاني» **(انظر صورة المعني)**، فتم استقبالنا كما هو معروف عند أهل البادية يمتازون بالكرم وحسن الضيافة وهذه المنطقة التي عانت الويلات إبان ثورة التَّحرير وما زال أهلها يحتفظون بذكريات وبطولات خالدة، وعندما تناولنا القهوة وعرَّفنا بالمهمة التي جئنا من اجلها، تقبَّل الأخوين الأمر وزاد التَّرحيب بنا ثمَّ طرحت السُّؤال على المجاهد علي، متى عرفت «احمد تومي» وهل كُلفتم بمهام لصالح جيش التَّحرير الوطني؟ فكان مطأطأ الرأس فنظر الينا...[3]



ثم قال: التقيت احمد تومي لأوَّل مرة في «جبل العنق» مع مجموعة من أعضاء جيش التَّحرير الوطني، عملت معه في إطار ما يمليه علينا النظام والقانون الصَّادر من القيادة وحضرت معه عدَّة معارك كمعركة ارقو ومعركة قعور الكيفان، وكُلّفت كم من مرة لتوصيل المؤونة إلى مراكز التَّموين للجيش الموجودة بالنَّاحية.[4]

---

[1]- تسلمت نص هذه الشهادة من طرف الأستاذ فرحاني طارق عزيز يوم 08 نوفمبر 2022م، والذي كان قد سجلها بنفسه مع المناضل عبد المالك محمد بن عثمان خلال أواخر شهر أوت 2022م بمنزله العائلي بمدينة الشريعة ولاية تبسة.

[2] - شهادة العربي بن احمد عبدالمالك، المولود بتاريخ 1941م بالمزرعة. مناضل، رقم بطاقة العضوية 12888 الرقم الوطني 12401188.

[3] - شهادة المجاهد علي بن لخضر فرحاني، مصدر سابق.

[4] - المصدر نفسه.

تركتُ المجاهد بُرهة ليستريح نظرا لكبر سنه. ثم سألتُه هل كُلّفتم بجلب السّلاح مثلا؟

فقال: قمتُ بجلب السّلاح من تونس رُفقة احمد تومي، ووزّعناه على الجنود بجبل «تازربونت» وأذكر ممن أعطيناه السّلاح نوع «رباعي» وهو المجاهد «عبدالسلام فرحاني»، بحضُور المسؤول آنذاك بولحية».[1] (ويقصد بشير ورتال).

بعد هذا الكلام والشّهادة الحية توجّهتُ إلى شقيقه «إبراهيم» بالسُّؤال التّالي: هل التقيت ب احمد تومي وأين؟

فقال: مرّة جاءنا احمد وتناولنا وجبة العشاء معا ببيت «الطاهر بن عطية». ثم واصل طريقه إلى الجبل رفقة مجموعة من أعضاء جيش التّحرير الوطني.[2]

ويواصل إبراهيم حديثه قائلا: أمّا في معركة «ارقو» فقد قمتُ بنقل المؤونة على حمارين بأمر من احمد بن لهويدي تومي إلى المجاهدين ورافقني «عبدالصمد بن عبدالله فرحاني»، وقُمنا بعدها بإرجاع الحمارين إلى المضارب.[3]

وبجانبنا تجلس العجوز «حفصية فرحاني» زوجة المجاهد علي بن لخضر تبلغ من العمر قرابة « 90 سنة»، فكبر سنها لا ينسيها تاريخها وحضارتها فالإنسان و تاريخه و مستقبله ..رهن كلمة صدق و صحيفة صدق و شعار صدق. وخلال كلامي مع العجوز لاحظت في حديثها صدقا وبراءة، ومن خلال حديثنا مع زوجها تلتفت الينا وتقول: **(حَتَّى أنَا مُجَاهدَة)**، راودتني فكرة فسألتُها ماذا تعرفين عن ثورة التّحرير وكيف كانت مساعدتكم لأعضاء جيش التّحرير الوطني؟

فقالت: كان والدي «عبدالله فرحاني» يُدعى (بُوهذلُول[4]) يملك ثروة هائلة من الأغنام والأبقار، هذا ما ساعده على تموين أعضاء جيش التّحرير الوطني بالغذاء، فيأتي لنا في كل مرة أكثر من 20 مجاهدا نذبح لهم الذّبائح ونقوم بإطعامهم وإيوائهم. وكم من مرّة يحضر معهم «احمد بن لهويدي تومي».[5]



[1] - شهادة المجاهد علي بن لخضر فرحاني، مصدر سابق.

[2] - شهادة ابراهيم بن لخضر فرحاني المولود بتاريخ 1947م ب ثليجان ويقول المعني انا من مواليد 1937م وسجلت بتاريخ 1947م.

[3] - المصدر نفسه.

[4] - بوهذلول: يعني بها كثير الغنم والماعز .. ونظرا لتتابعها بطريقة عفوية وقت ذهابها الى الرعي او رجوعها.حيث تشكل صفوفا طويلة وهذا لكثرتها.

[5] - شهادة حفصية بنت عبدالله فرحاني تبلغ من العمر قرابة 90 سنة وزوجة المجاهد علي بن لخضر فرحاني.

تُواصل حفصية كلامها قائلة: كنت وقتها في بيت والدي أحلب الشّياه والماعز بمساعدة والدتي ونقوم بإحضار اللّبن الذي يتم مخضه في «الشّكوة» وهي عبارة عن قطعة متكاملة من جلد الماعز أو الضّأن تشبه الكيس ونصنعها خصيصا لعملية المخض، حيث يتم وضع الرّائب أو الحليب شديد التّخثر بداخلها، ثم يتم إغلاق فوهتها بإحكام ونقوم بوضعها على «الحمّارة» التي نصنعها من ثلاث أعمدة خشبية تقبض من الأعلى ويكون شكلها عبارة عن هرم، ويتم عن طريقها مخض الحليب بتحريكه تحريكا قويا ذهابا وإيابا. ثم نستخرج منه الدهان ونضعه في الكسكس بعد طهيه ونقدّمه للمجاهدين ومرّات نقدّم لهم اللّبن والكسرة.[1] كما تبينه الوثيقة التّالية. باسم أخويها «الميداني بن عبدالله فرحاني والميزوني بن عبدالله فرحاني»..تعبر عن مشاركة أهل هذا البيت في الثّورة.

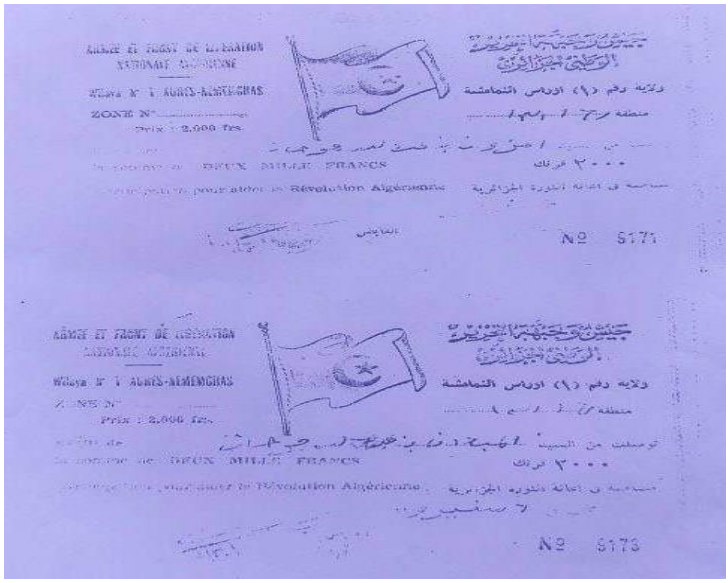

(فكان هذا اللقاء شيقا وسمعنا فيه الكثير وخاصّة جانب الإطعام لأعضاء جيش التّحرير الوطني، وبحسب التّصريحات أنّ كل ساكن وقتها في هذه المنطقة شارك في الإطعام ونقل المؤونة ومساعدة المجاهدين ولوا بالقليل، فتحية شكر وتقدير للجميع. واكتفينا بما سمعناه وغادرنا المنطقة).

وتوجّهنا بعد مدّة قصيرة إلى «قابل بريغيثة»، وكانت وجهتنا بيت «محمد بن يوسف فرحاني»، وكانت أسئلتي محدّدة، هل جائكم احمد بن لهويدي تومي؟

[1] - شهادة حفصية بنت عبدالله فرحاني- مصدر سابق.



فقال: جاء «احمد تومي» إلى بيتنا ب «القابل» والدي متوفي وقتها يتامى لا نملك شيئا، فسلَّم على والدتي العجوز واقتادني إلى أحد الدَّكاكين هناك في الدوار واشترى لنا مؤونة كافية ثم رافقته إلى البيت فسلَّم تلك المؤونة لوالدتي وسافر إلى وجهة أخرى.[1]

أمَّا زيارتي هذه المرة قادتني إلى الهادف تومي ومن خلال تجاذب أطراف الحديث..

قال: كلَّف «احمد تومي» العربي بن عامر ولخضر تومي بجلب المؤونة من الشريعة على بغل، وبعد شرائهما للمؤونة سلكا طريق لبطين وعند وصولهما إلى بئر في منطقة «فيض المهري» اعترض لهما أجيب للعسكر الفرنسي وهما قرب البئر، فأنزلا المؤونة من على البغل ووضعاها في دلو وقام لخضر بإدخال الدلو داخل البئر لتمويه العسكر وكأنَّهُ يملا الدلو بالماء من البئر، وعند اقترابهم منهما لم يوالوا لهما أي اهتمام ونجحت الخطَّة فأخرجا المؤونة من البئر وواصلا طريقهما إلى أن بلَّغا المؤونة إلى مكانها وقاما بتسليمها إلى المكلَّف بتخزينها.[2]

أمَّا عند لقائي بالسَّيد: الطاهر بن عياد عبدالمالك الذي ورد اسمه أي اسم «عياد» عند البعض من روى لنا الحادثة، ومن باب التَّأكيد أردت معرفة العلاقة بين عياد والد محدثنا والشَّهيد «احمد تومي»، فسألته أين كان موقع مسكنكم وقت الحادثة وهل هناك علاقة بين والدكم والشَّهيد؟

فقال: نحن وقت الحادثة كنَّا نسكن في «قصر العطش»، وفي أواخر 1959م جائنا احمد تومي إلى المقر المذكور ممتطيا «بغلة» ويحمل معه كيسا كبيرا مملوءا بالأحذية وسلَّمه لوالدي والذي بدوره قام بتخزينه داخل مطمور، وبعدها قام أحدهم بنقل ذلك الكيس إلى مراكز المجاهدين الموجودة حينها في الجبال.[3]

أمَّا الزيارة التي قادتنا إلى السَّيد: «محمد بن الهاني تومي»، وكان سؤالي ما يلي: هل كلَّفك احمد بمهمة لجلب المؤونة؟



فقال: كلَّفني عدة مرَّات، ومنها مرَّة اشتريت له « 12 سروالا» من اللباس الدَّاخلي من عند «عبدالصمد» ووضعتهم داخل «الخُرج» ومن فوقهم وضعتُ التَّمر للتَّمويه، وتوجَّهتُ ناحية

[1] - شهادة محمد بن يوسف فرحاني، المولود بتاريخ 01 جويلية 1934م بالمزرعة.

[2] - شهادة الهادف تومي، المولود بتاريخ 1956م بالمزرعة.

[3] - شهادة الطاهر بن عياد عبدالمالك المولود بتاريخ 1951م بالمزرعة.

«الطَّباقة[1]» وفي تلك اللَّيلة جاء احمد بن لهويدي تومي واستلمها وغادر متَّجها إلى الحاج احمد عزيزي. وفي الغالب يشتري له المؤونة محمد عبدالحميد يدعى (محمد ليتيم).[2]

وكلَّفني مرة بشراء المؤونة منها السَّجائر والتَّمر ومواد غذائية متنوعة، اشتريت المستلزمات ووضعتها في كيس واتَّجهت ناحية الرقَّادة، وعند وصولي إلى الوادي اتَّجه البغل ناحية الوادي فيه بركة ماء ليشرب منه، وعندها رأيت أجيب وبلندي متَّجهان نحوي فأنزلت المؤونة من على البغل ووضعتها داخل الوادي ولكن الحمد لله العسكر مرَّ بجانبي فأخرجت المؤونة وواصلتُ طريقي إلى غاية بيتنا وقمتُ بتخزينها داخل مطمُور، وفي اللَّيلة الموالية جاء احمد ومعه 08 من المجاهدين وحملوا المؤونة ثم ذهبوا إلى مخبإ محمد ليتيم وأخذوا منه المؤونة وأوصلوها إلى مركز الجرَّار (القلتة الناتنة).[3]

أمَّا اللقاء الذي جمعني بالسَّيد محمد جباره سألتُه ما علاقتك بأحمد تومي؟

فقال: في أواخر سنة 1955م جاءني احمد تومي وقال: أعطيني الحصان والسويكة راني رايح إلى الجبل الأبيض، فسلَّمت له ما طلب وسألته متى يرجع لي الحصان؟ فابتسم وقال: (**ممكن أنا لا أرجع وأموت في أي لحظة فما بالك بالحصان ..!**).[4]

ويقول ابراهيم مسعود: كنت أملك شاحنة لنقل البضائع إبان ثورة التَّحرير ونقومُ بجلب السلع من قسنطينة وننقلها إلى تبسة والشريعة، ومن الدَّكاكين المعروفة انذاك دكَّان سي البداوي، محمود قرداش، محمد بن عباس عثماني، وسي العربي، واحمد ولد الرَّزقي.[5]



ويواصل محدثنا قائلا: خرجتُ إلى «مشنتل» رفقة صديقي بالشَّاحنة فوجدنا هُناك «احمد بن لهويدي تومي»، فكلَّفنا بشراء (18 تريكو) من الشريعة، فقُمنا بتنفيذ العملية واشترينا ما طلبه منَّا من دكَّان «سي العربي»، ونقلنا المشتريات إلى المكان المتَّفق عليه، ووجدنا المعني هناك في انتظارنا وسلَّمنا له البضاعة.[6]

ويواصل قائلا: قال لي كنَّا جالسين رُفقة احمد تومي عند حائط المنزل فرأينا القوات الفرنسبة قادمة فارتبكنا، ولكن احمد قال لنا: لا تخافوا، وقال: أخاف على الأولاد والنساء

---

[1] - الطباقة: منطقة ريفية تقع غرب قرية ثليجان.

[2] - شهادة محمد تومي المولود باريخ 1941 بالمزرعة.

[3] - المصدر نفسه..

[4] - شهادة محمد جبارة المولود بتاريخ 1937م بالشريعة.

[5] - شهادة ابراهيم مسعود المولود بتاريخ 05 ماي 1938 ب تروبية، مناضل.

[6] - المصدر نفسه.

فقط لقد خرجتُ للموت أو الحرية وبعد لحظات أخذت القوات الفرنسية طريقها قاصدة السطيح.[1]

أمَّا اللقاء الذي جمعنا بالمناضل «الهامل عزاز» وتحدث مطولا عن التَّموين إبَّان ثورة التَّحرير وعن دور الشَّهيد احمد تومي وزياراته المتعدّدة لهذه المنطقة.



فقال: في سنة 1960م جاء إلينا احمد بن لهويدي تومي رفقة لعجال عجال، بوبكر عباس، لعروسي عسال، المكي فارح، وعماره شراد من اجل جمع المؤونة من دوار تمطيليا أين كنا نقطن في ذلك الوقت.[2]

وجاء مرَّة أخرى ممتطيا حصان ويحمل معه «خُرج»، ومهمته آنذاك توزيع المستحقَّات على أبناء وأرامل الشهداء والفقراء من أهل الدوار، وأعطاني 5000 فرنك.

وجاءنا مرَّة أخرى وذهبت معه إلى السطح لديه هناك اجتماع مع الجنود، وبعد إتمام مهمته تناولنا وجبة العشاء ورجعنا.[3]

وجاء إلينا مرَّة أخرى مع بوبكر عباس ومجاهدا آخر اسمه (بزويش) وقضوا تلك الليلة في بيتنا وفي الصَّباح الباكر سمعنا صوت لبلندي، فأخبرتهم بوجود العسكر، نهضوا من نومهم وكانت المحفظة يحملها عباس بوبكر، فسلَّمها لي وغادروا ولم يراهم العسكر، وبعد 03 أيام جاء (بزويش) وسلَّمت له المحفظة.[4]

أمَّا زيارتي للمناضل «احمد بن محمد الوافي» تحدَّث لنا عن المخابئ الموجودة بالمرجة ووجَّهت له السؤال التَّالي: هل توجد مخابيء بالمرجة؟



فقال: يوجد مخبأ يُشرف عليه والدي محمد بن لعجال الوافي تُخزَّن فيه المؤن واللّباس الذي يقوم «التلي بن مسعود» بخياطته ثم تُخزَّن في هذا المخبأ ثم يأتي احمد بن لهويدي تومي ومعه مجموعة من المجاهدين وينقلون السّلعة الموجُودة إلى المراكز العسكرية بالنَّاحية.[5]

---

[1] - شهادة ابراهيم مسعود، مصدر سابق.

[2] - شهادة الهامل عزاز المولود بتاريخ 05 ماي 1936ب قريقر- مناضل.

[3] - المصدر نفسه.

[4] - المصدر نفسه.

[5] - شهادة احمد بن محمد بن لعجال الوافي المولود بتاريخ 1938م بالشريعة- مناضل وابن شهيد.

وكان دوما يقوم بزيارتنا للمرجة ويحثنا على مساعدة الثّوار ويكلّف البعض بشراء المؤونة.[1]

ومن ضمن من كلَّفهم احمد بن لهويدي تومي بتوزيع التَّمويل على أرامل الشُّهداء والمعوزّين السَّيد ابراهيم بن علي فارح معطوب الحرب، فخلال لقاءنا به صرَّح قائلا: عملتُ مع احمد بن لهويدي تومي 03 أشهر متتالية شهر جانفي، فيفري، ومارس 1959م، ووزَّعتُ التَّمويل على عدد من أرامل الشُّهداء والمعوزّين، من بينهم العجوز عانس والعجوز دايخة ومجمُوعة أُخرى، وجرَّاء هذا ففي يوم 08 نوفمبر 1959م أُلقي علي القبض رُفقة مجمُوعة منهُم الصحراوي مراح، سالم بن بلقاسم سعيدي، علي لحرش، قدور مراح والطاهر فارح، وأُدخلت مجمُوعة إلى دوزيام بيرُو، أمَّا أنا نُقلتُ إلى ل SAS وجدتُ حوالي 60 شخصا هُناك، وعمَّ القلقُ والخوف في المجمُوعة التي تعاملتُ معهم في توزيع التَّمويل عندما أُخذت إلى السّجن خوفا منهُم أن أُدلي بتصريحات تُؤذي الأعضاء نظرا لصغر سنّي، وبفعل خطَّة مُحكمة خرجتُ من السّجن بتاريخ 26 نوفمبر 1959م، وصلتُ الى بيت شقيقي بشير وتناولتُ وجبة العشاء، فنصحني بالتَّوجُّه إلى بيت الطاهر بحُكم أنَّ احمد بن لهويدي تومي اتَّصل به رُفقة المجاهد احمد بن بضياف عبد المالك، وهكذا كان الأمر توجَّهتُ إلى منطقة لبطين قاصدا دكُّان التهامي عبد المالك فوجدتُه مُغلقا، وتوجَّهتُ مباشرة إلى بيت احمد بن بضياف عبدالمالك فلم أجده، وفي الغد حاولتُ الإتّصال به فالتقيتُه فرحَّب بي في بيته وقال: الحمد لله على سلامتك وخروجك من السجن وشكرني على عدم الإدلاء بأي تصريح يؤذي المجموعة، وبعد تناول الوجبة قال: انتظر سيأتيك 02 من أعضاء جيش التَّحرير الوطني وهما احمد بن لهويدي تومي ومجاهدا آخر، وهكذا كان الأمر فجاء المجاهدان وذهبتُ معهما إلى فج (أولاد لمرة)، ومن ثمَّ ننقُل التَّموين إلى مخبإ ب فيض المهري.[2]



[1]- شهادة احمد بن محمد بن لعجال الوافي، مصدر سابق.

[2]- شهادة معطوب الحرب ابراهيم فارح المولود بتاريخ 05 جانفي 1940 بالمزرعة. رقم ملف العطب 313197 الصفة ع. ج. ت. و.

- من خصال القائد تومي أحمد بن لهويدي:

كان القائد تومي أحمد بن لهويدي يتمتع بخصال حميدة، تعبر عن شخصية رائعة كان يتمتعُ بها، خصوصا خلال تعاملاته مع بعض المدنيين القاطنين بمنطقة تبسة، فقد كان يتعامل معهم برفق ولين دون أن يعنفهم وأن يسكف دماءهم رغم الأخطاء التي ارتكبوها في حق الثَّورة، لأنَّه يُدرك جيّدا أن المعاملة الحسنة من شأنها أن ترجع هؤلاء الأشخاص من شأنهم أن ترجعهم إلى جادة الصَّواب وأن يُصحّحُوا ما تم ارتكابه من أخطاء، القائد تومي أحمد بن لهويدي مجاهدا يحمل محفظته أينما ذهب، وقائدا يُحسن التَّصرف مع المدنيين، فكان لا يعنفهم ولا يستعمل القوة معهم.[1]

- صرامة تومي أحمد بن لهويدي:

كان تومي أحمد بن لهويدي يتمتَّع بشخصية صارمة جدا، ولا يتهاون في تأدية المهام الموكلة له من طرف القيادة، لأنه يدرك أنَّ أي تهاون سيشكّل خطرا على رفقاه المجاهدين سيؤدّي بحياتهم، ويتَّضح ذلك خلال موقف حدث له مع المجاهد الطيب محمد المدعو محمد القرواشي، الذي كان يُريد أن يلتحق بصفُوف جيش التَّحرير الوطني بعد إنهائه للخدمة العسكرية الإجبارية وعودته إلى دوار بحيرة لرنب بمنطقة تبسة، وبدأ في البحث عن أفراد الفوج الذي يقُوده الشَّهيد علي عفيف، وبعد أن سمع بتواجده في دوار بحيرة الأرنب سارع بالذَّهاب إليه. وفي هذا الإطار يتحدَّث المجاهد الطيب محمد قائلا: ...وفي بدايات شهر فيفري 1955م انهيت خدمتي العسكرية بالجيش الفرنسي وعدت إلى مسقط رأسي ببحيرة الأرنب، وهناك سمعتُ بعفيف علي بطولاته. بعد ذلك بأيام صعدتُ إلى الجبل لألتحق بصفُوف الثَّورة. وفي مكان يسمَّى القربيعة وجدتُ مجاهدا يرتدي بذلة عسكرية رثة يقف غير بعيد عن الأهالي التي ينتمي إليها عفيف علي.

-فقال لي: قف.

-ولكن لم أعر للأمر اهتماما فخاطبني قائلا: عمن تبحث يا هذا!!

-قلت له: أبحث عن عفيف علي؟

-فرد متهكما: أتريد أن تنقل أخباره إلى الجيش الفرنسي؟

وبعد أن أبديت إصرار على لقاء عفيف علي أخذني إليه. دخلتُ على عفيف على ووجدتُه جالسا، ومعه كل من الطيب بن سلطان (علوان وعباد الزين وعبيد بن سالم

[1]- حسين الحمزة، مذكرات المجاهد حسين بن لعجال الحمزة، مذكرات غير منشورة، تحر: طارق عزيز فرحاني، ص 133.

(لعبيدي). وقف إليّ واستقبلني استقبالا حارّا، وبعد أن تبادلنا أطراف الحديث أخبرته برغبتي في التَّجنيد، فوافق على ذلك فورا، ولـمّا علم بذلك المجاهد الذي أوقفني ويدعى أحمد بن الهويدي الزرمّومي استسمحني، وقال لي: انزع هذه الثّياب التي ترتديها، وسنبحث لك عن بذلة تناسبك. صلّيت شكرا لله تعالى ثم دعوته أن يوفّقني وأن يتقبّل منّي عملي هذا.[1]

- مشاركة تومي أحمد بن لهويدي في مهمة صلح بين قادة منطقة تبسة:

شهدت المنطقة السَّادسة تبسة خلال الأشهر الأخيرة لسنة 1956م حدوث عدة تطورات مهمة على مستوى النَّشاط السّياسي لقيادة جيش التَّحرير الوطني بالمنطقة، حيث كلفت قيادة المنطقة الملازم الأول لحبيب عباد عضو مجلس قيادة المنطقة، بالدخول إلى منطقة تبسة للقاء القادة الميدانيين النَّاشطين بها، لينقل لهم الأوامر الصَّادرة عن قيادة المنطقة، وكذلك يبلغهم بعض القرارات الصَّادرة عن قيادة الثَّورة، وفي هذا الإطار غادر الملازم الأول لحبيب عباد الأراضي التونسية ودخل إلى منطقة تبسة وتمركز في دوار الحميمة بثليجان، ومن هناك بعث بأحد المجاهدين إلى محمد بن علي بلحوسين ليطلب منه موافاته بتقرير شامل عن أوضاع المنطقة ويبلغه بقرارات قيادة الثَّورة، لكن الأخير رفض الاستجابة لطلبه.

وبعد سماعه برفض الضَّابط محمد بن علي بلحوسين للطَّلب الذي قدَّمه له، شعر الملازم الأول لحبيب عباد أنه يندرج ضمن رفض لتلبية الأوامر الصَّادرة عن قيادة الثَّورة، ثم قرَّر أن يرسل المجاهد ضيف الدغباجي إلى المناضل العربي بوعكاز القاطن بدوار فيض المهري، ليخبره بأن الملازم الأول لحبيب عباد يريد مقابلته بشكل مستعجل، وإذا تأخَّر في تنفيذ الأوامر الصَّادر إليه ستكون نتائج ذلك وخيمة عليه، فانتقل المجاهد ضيف الدغباجي إلى دوار فيض المهري وبحث عن المناضل العربي بوعكاز فلم يجده هناك، فترك خبرا عند بعض رفاق المناضل العربي بوعكاز ثم غادر بعد ذلك.

ولدى عودته إلى بيته فوجئ المناضل العربي بوعكاز بالاستدعاء الذي وصله من طرف عضو مجلس قيادة المنطقة السَّادسة تبسة، فاتجه بسرعة إلى دوار الحميمة حيث التقى هناك بالملازم الأول لحبيب عباد الذي أخبره برفض محمد بن علي بلحوسين الاستجابة لطلبه، وبمجرد سماعه بهذه التَّطورات نفى المناضل بوعكاز العربي أن يكون لديه علم بما

[1]- الطاهر عفيف، من رموز الثورة في ولاية تبسة الشهيد عفيف علي، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2009م، ص 36.

وقع، وبعد ذلك توجَّه شخصيا ليلتقي بالضابط محمد بن علي بلحوسين ليستوضح منه الأسباب التي دفعته لرفض الرَّد على الطلب الذي أرسله الملازم الأول لحبيب عباد.

فانتقل من دوار الحميمة إلى فج بوحريق غربا، وهُناك التقى بالضابط محمد بن علي بلحوسين، حيثُ سأله عن الأسباب التي دفعته لرفض الطَّلب الموجه إليه، والذي يندرج في إطار رفض الأوامر الصَّادرة عن قيادة الثَّورة التَّحريرية، فأجابه أنَّه لا يتَّفق مع كل من النَّقيب محمود الشريف قائد المنطقة، والملازم الأول عباد لحبيب عضو مجلس قيادة المنطقة، وبرَّر موقفه بأنَّهما قاما بقطع التَّموين عنه خلال الفترة الماضية.

فأجابه المناضل العربي بوعكاز قائلا: كيف يقومان بقطع التَّموين عنك وأنت متمركز هناك بداخل الجزائر، بينما هم متمركزون في الأراضي التونسية، فكيف لهم أن يحاصروك أو يضايقوك؟

ثم اقترح عليه أن يتجاوز أسباب الخلاف غير المبرَّر، وأن يوجه جهوده لتوحيد الصّفوف لمواجهة كل التَّحديات التي تفرضها تطورات الثَّورة، ووعده بأنَّه مستعد لتزويده بما يحتاجه من مؤونة في كل وقت.

وقد نجحت المساعي التي بذلها المناضل العربي بوعكاز في سبيل اقناع الضابط محمد بن علي بلحوسين بتغير قراره، والعدُول على الموقف الذي اتَّخذه مسبقا. حيثُ طلب منه الضَّابط محمد بن علي بلحوسين أن يرجع إلى الموقع الذي يتمركز فيه الملازم الأول لحبيب عباد ويخبره بأن يحدد موعدا لعقد اللقاء.

فغادر المناضل العربي بوعكاز فج بوحريق وقرَّر العودة إلى دوار الحميمة على جناح السرعة، وفي الطريق التقى بالمجاهد الطاهر دبوس الذي أخبره بأن الملازم الأول لحبيب عباد غير موقع تمركزه ولا يعرف أين توجَّه. فقرَّر المناضل العربي بوعكاز العودة إلى بيته بفيض المهري، وفي أثناء ذلك سمع تبادل لإطلاق الرَّصاص بالقرب من جبل كاف النسورة بدوار الزورة، فاضطر إلى تغيير طريقه واتَّجه إلى جبل البوطمة، حيث يقطن خاله المناضل مزيوة الطيب بن سلطان، وعند اقترابه من بيته، وجد سكان الجهة مبتعدين عن بيوتهم، خوفا من دوريات الجيش الاستعماري الفرنسي التي كانت تجوب المنطقة.

وعند مُشاهدتهم له سألُوه عن الوجهة التي يُريد الوصول إليها، في ظل قيام وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي بعمليات تفتيش ومُداهمة للجهة، فلم يكترث لذلك وعاد إلى بيته أين أخذ قسطا من الراحة جراء التَّعب الذي لحق به، ولم ينتبه أحد لتواجده خلف البيت، وبعد استقاظه من النَّوم لاحظ هدوء الوضع بالجهة وعودة السكان إلى بيوتهم، وبعد

ذلك التقى بالمجاهد الدغباجي ضيف في بيت المناضل مزيوة الطيب بن سلطان، حيث قدَّم الأخير ليأخذ بعض المؤون إلى الملازم الأول لحبيب عباد والمجاهدين الذين كانوا برفقته، والذين كانوا متمركزين في ضواحي الدوار، فقرَّر المناضل العربي بوعكاز أن ينتقل برفقة المجاهد الدغباجي ضيف لمقابلة الملازم الأول لحبيب عباد، حيث التقاه وأخبره بأنَّ الضَّابط محمد بن علي بلحوسين يريد منه أن يحدد موعدا لعقد اللقاء.

ولهذا السَّبب قرَّر الملازم الأول لحبيب عباد أن يرسل كلا من المجاهدين: تومي أحمد لهويدي، عبد المالك العلواني، بوزيدة الميداني وتومي الهاني لينقلوا خبر وموقع اللقاء إلى الضَّابط محمد بن علي بلحوسين، ولما وصلوا إليه وجدوا هناك كل من لزهر شريط ومحمد الربيعي الذين أجابوا نيابة عن محمد بن علي بلحوسين وطلبوا من عبد المالك العلواني، بوزيدة الميداني وتومي الهاني أن يعودوا إلى الملازم الأول عباد لحبيب ويخبروه بأنَّ محمد بن علي بلحوسين لن يذهب معهم ولن يحضر الاجتماع بينما طلبوا من تومي أحمد بن لهويدي البقاء معهم.

وبعد عودة المجاهدين العلواني عبد المالك، بوزيدة الميداني وتومي الهاني إلى الموقع الذي كان يتمركز فيه الملازم الأول لحبيب عباد، أخبروه بما وقع، فشعر بغضب شديد نظير ذلك، لكن المناضل العربي بوعكاز تمكَّن من تهدئته وتخفيف حدة غضبه، وبعد أن زال الغضب عنه كتب الملازم الأول لحبيب عباد تقريرا مفصلا عما وقع بالمنطقة، وعن اللجنة التي أوفدها لتتصل بالضَّابط محمد بن علي بلحسين وما حدث لأعضائها، ورفض القائد لزهر شريط للمساعي التي يقوم بها، ثم وقع المناضل العربي بوعكاز على محتوى التَّقرير.

ثم قرَّر الملازم الأول لحبيب عباد العودة إلى مقر قيادة المنطقة السَّادسة تبسة والمتواجدة في التراب التونسي، بينما عاد المناضل العربي بوعكاز إلى دوار فيض المهري ليواصل نشاطه في ميدان التَّموين والتنسيق بين المجاهدين[1].

- أمَّا الوثائق التَّالية منها على شكل بيانات باستلام النقود كما توضحه الوثيقة التَّالية: **(انظر الوثائق التالية): من الوثيقة رقم 01 الى الوثيقة رقم 09.**

[1]- طارق عزيز فرحاني، أحمد منصر، نماذج من الانتصارات العسكرية لجيش التحرير الوطني بتبسة المنطقة السادسة أنموذجا (1954 – 1962م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل م د" تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي 2017/2016م، ص 276، 278.

الوثيقة رقم 01

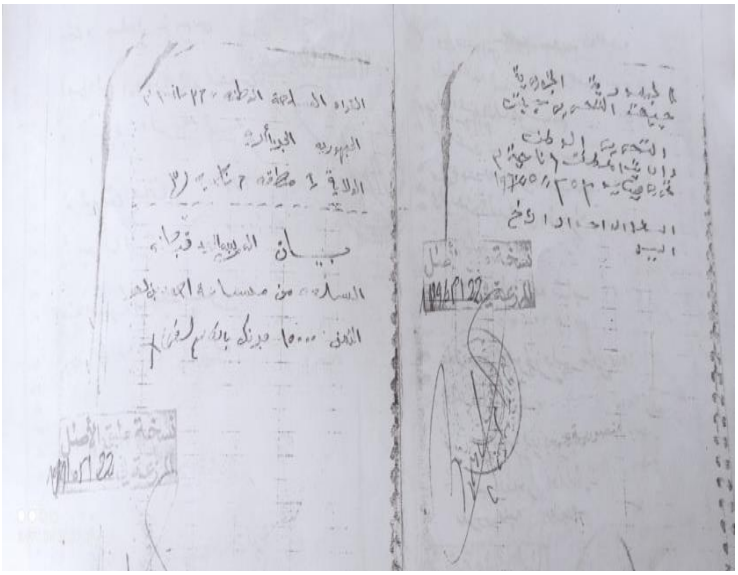

الوثيقة رقم 02

ذكر في هده الوثيثة المجاهدان: «الطاهر جبار ومحمد بن يوسف بوزيدة» و02 من المدنيين وهما: الحاج احمد وابنه عامر.

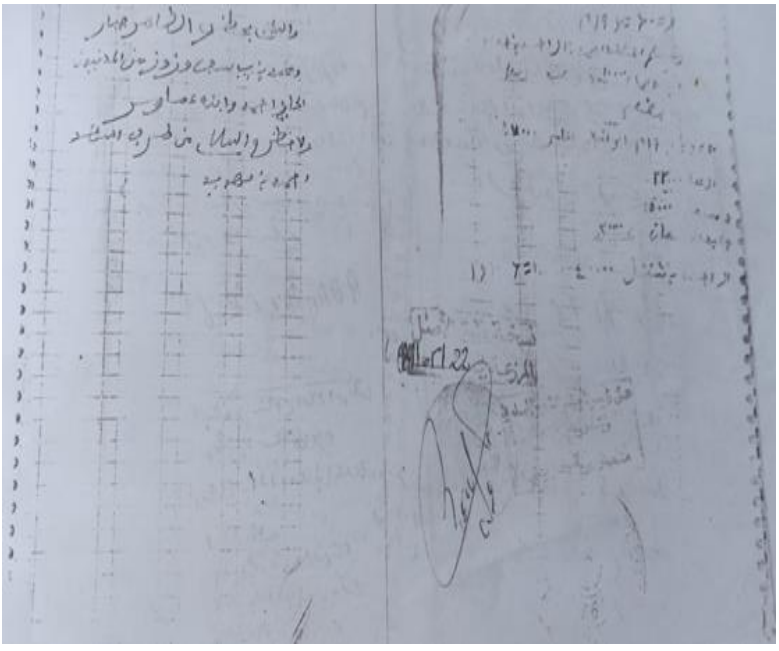

الوثيقة رقم 03

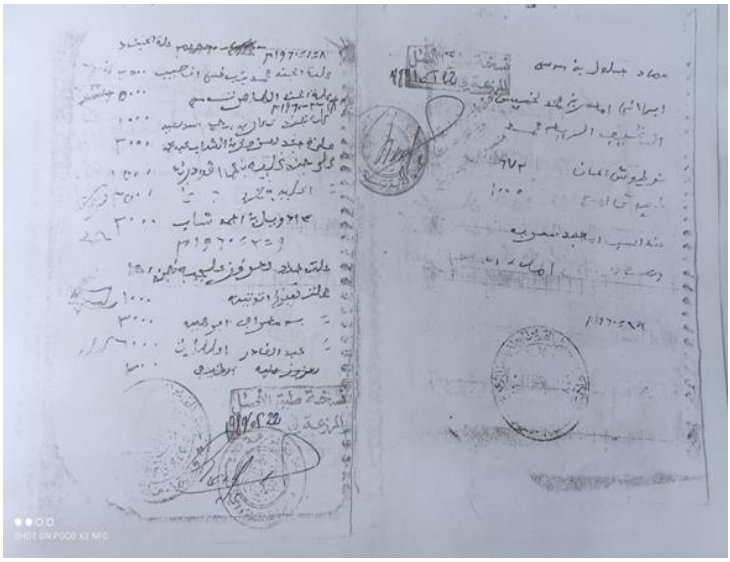

الوثيقة رقم 04

المعلومات المسجلة بدفتر الشَّهيد احمد تومي هي:

بتاريخ 9 ماي 1960م يسلم احمد تومي مبلغ 110000 فرنك إلى محمد ليتيم.

وبتاريخ 10 ماي 1960م يسلم احمد تومي مبلغ 15000 فرنك إلى صالح بن الحاج.

أمَّا بتاريخ 12 ماي 1960م بسلم احمد تومي إلى .. مبلغ 10000فرنك

وبنفس التاريخ يقول اشتريتُ بغلة ب 65000 فرنك.

أمَّا في الجزء الثاني من الدفتر يذكر الاسماء التالية:

الحاج احمد بن بادة 5000 فرنك- الرشيد بن علي 1000 فرنك- محمود بن احمد براهمية 4000 فرنك – يوسف بن سالم 1000 فرنك- ابراهيم بن احمد 1000 فرنك- بخوش بن لخضر 1000 فرنك- يوسف بن محمد 1000 فرنك- الوردي بن الاخضر ..... – الوردي بن .. 1000 فرنك- بشير بن عثمان 1000 فرنك- عبد السلام 1000 فرنك- عمارة بن حمه..

(واعتذر عن عدم وضوح باقي الأسماء)

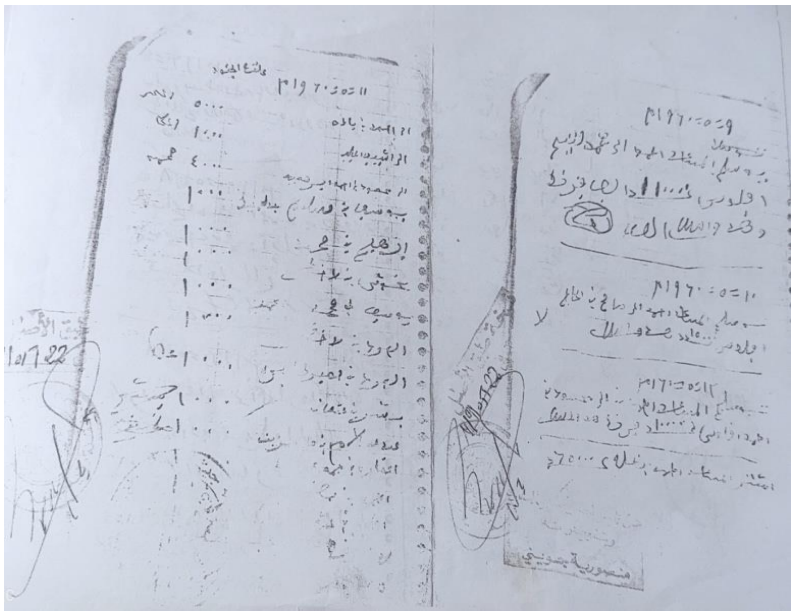

الوثيقة رقم 05

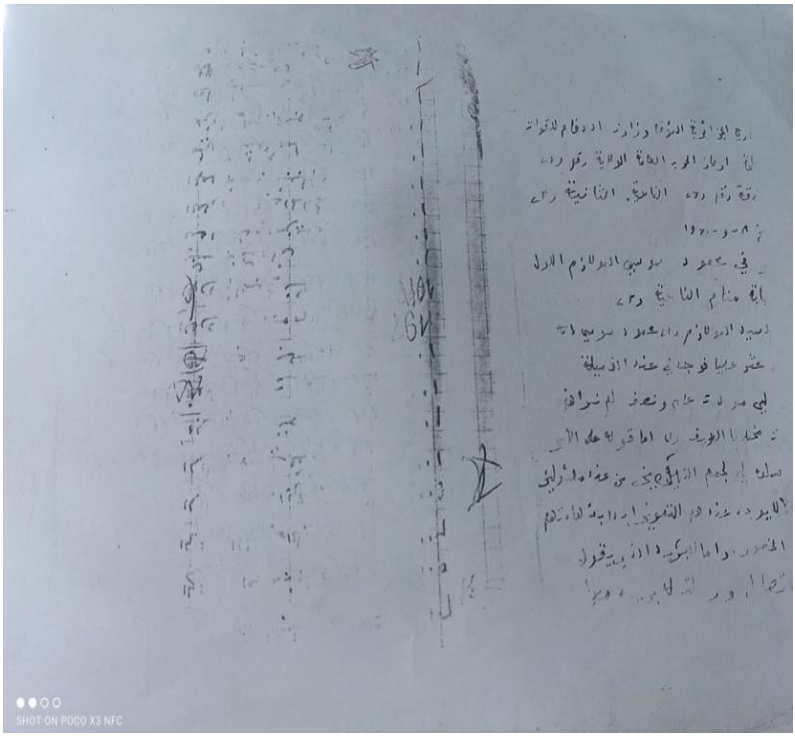

الوثيقة رقم 06

ذكر في هذا الدفتر محمد بن صالح روابحية والملازم يوسف نصرة ثم ذكر في الجزء الثاني جنود اولاد رشاش رشيد سعدوية وتم ذكر بن بوعزيز وبوزيد.

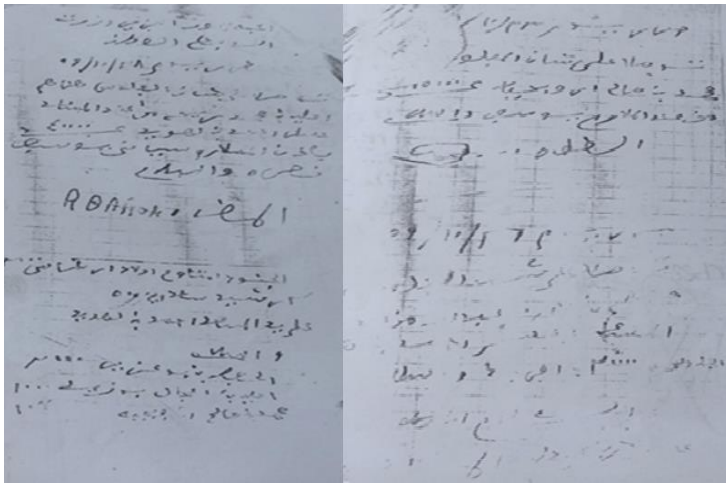

الوثيقة رقم 07

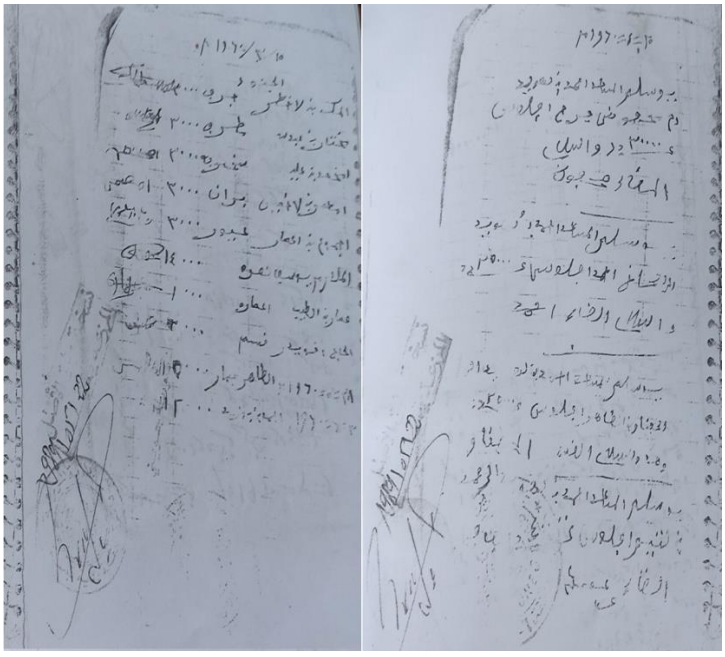

الوثيقة رقم 08

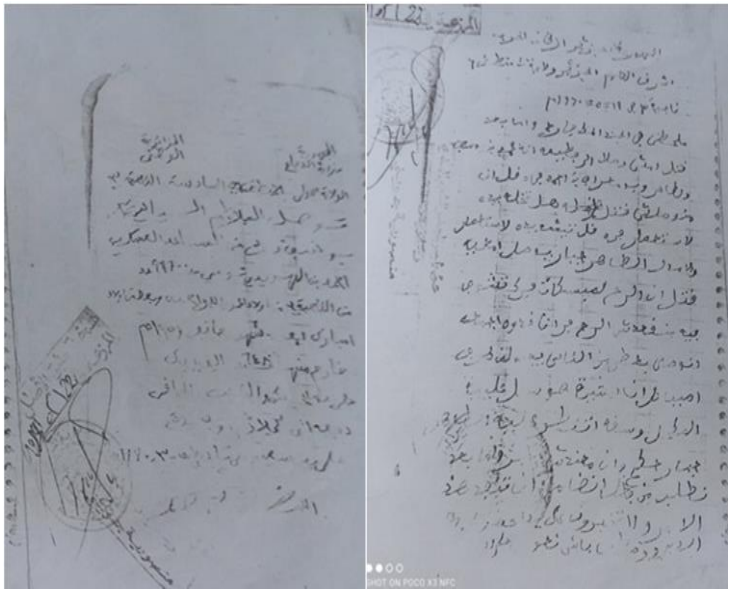

الوثيقة رقم 09

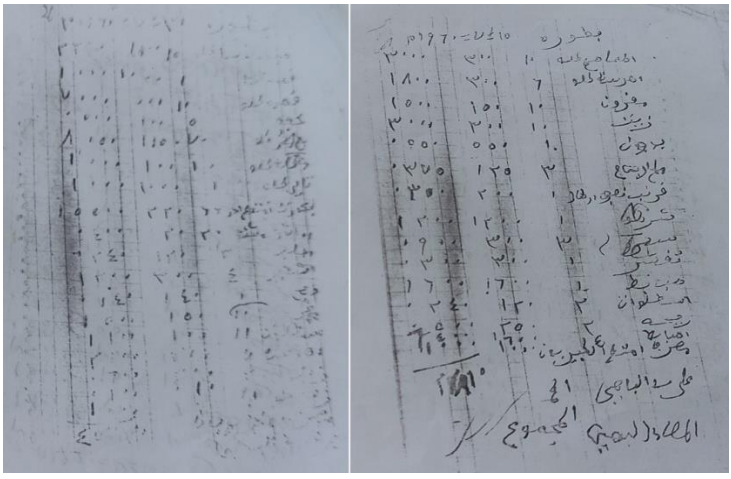

ج- لقاءاته مع المدنيين:

أقدم ما في الوثيقة من لقاءات جمعت الشَّهيد مع المدنيين ومنها شهري جانفي وفيفري 1960م كأنموذجا:

يقول في الوثيقة: (باش أنحاسب بعض المدنيين يوم 03 جانفي 1960م رحت إلى ثليجان وقمت فيه انهارين ورجعت إلى الجبل الأبيض قمت 06 أيام، ورجعت إلى ثليجان يوم 08 فيفري 1960م. وهييت الرافطايمة ورجعت إلى الجبل الأبيض يوم 11 فيفري 1960م.

وسافرت إلى قساس يوم 14 فيفري 1960م. وجمعت قرابة 35 شخص مدني وألقيت عليهم كلمة، وذهبت إلى ناحية الشريعة والمرجة وجمعت بعض المدنيين حوالي 45 مدني وألقيت عليهم خطاب، ورجعت يوم 17 فيفري 1960م. إلى ثليجان قمت فيه انهارين، وسافرت إلى الجرار يوم 19 فيفري 1960م. ثم إلى الجبل الأبيض يوم 21 فيفري 1960م. ثم سافرت إلى الغنجاية يوم 23 فيفري 1960م ومعي 04 جنود ولميت المدنيين والقيت عليهم خطابا، ثم سافرت إلى مكان اخر وبقيت انهارين ثم سافرت إلى شعبة لحساي يوم 27 فيفري 1960م.)

(انظر الوثيقة التالية):

الوثيقة رقم 01

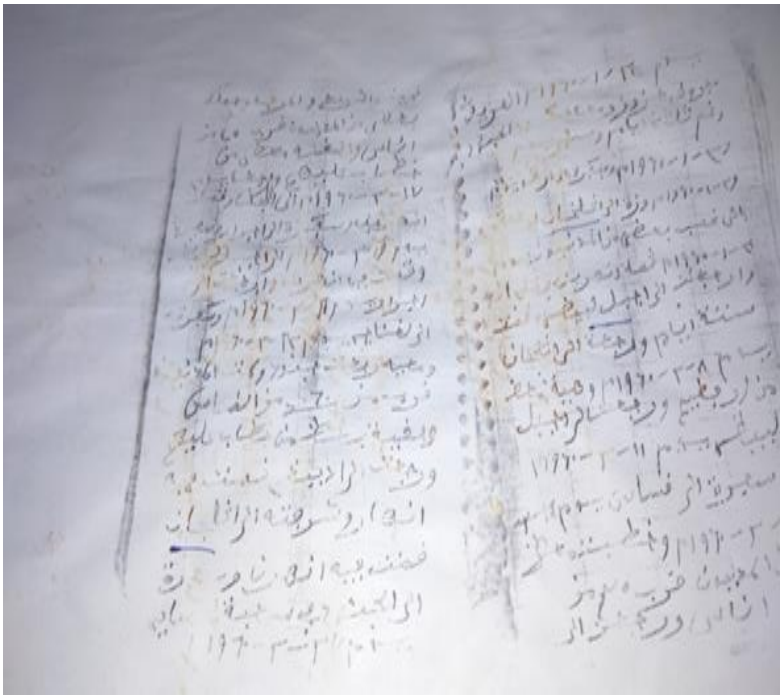

الوثيقة رقم 02

يقول في الوثيقة 2:

سافرتُ ألبى المكان المعروف يوم 25 فيفري 1959م

رجعتُ إلى المركز يوم 26 فيفري 1959م وقمتُ بمهمة ومعي 02 جنود

لميت عدد من المدنيين والقيت عليهم كلمة وسافرت إلى قعور الكيفان يوم 28 فيفري 1959م. الخ..

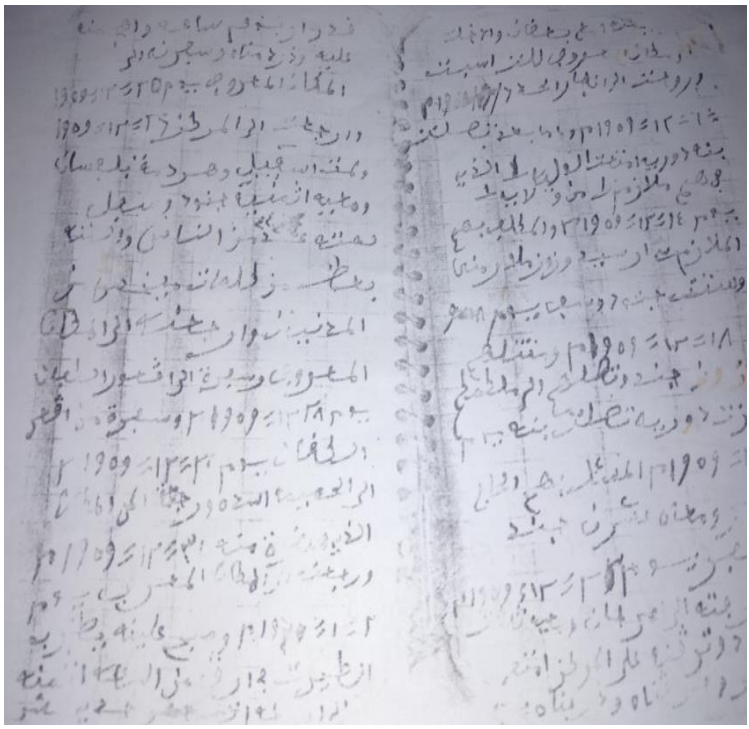

الوثيقة رقم 03

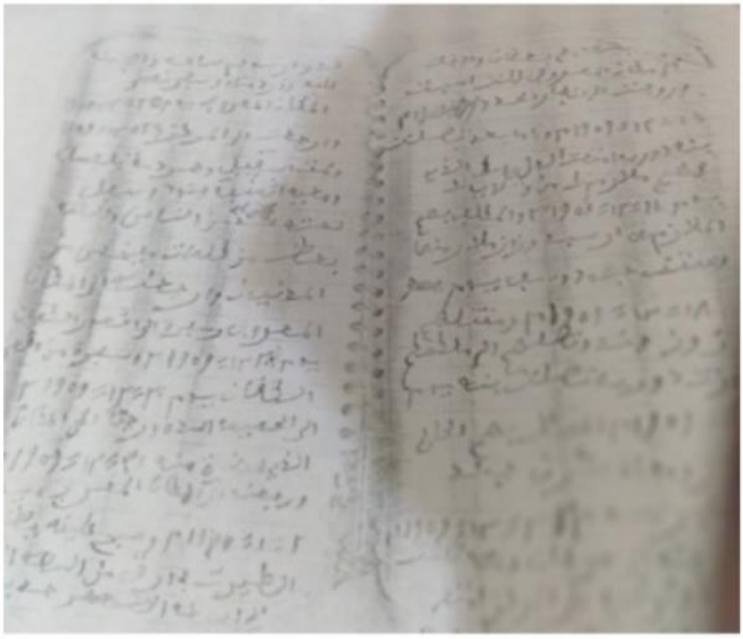

ح- هجمات وترويع العدو:

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، [الأنفال 60].

من شراء المؤن إلى اللقاءات مع المواطنين أردتُ أن أتعرَّف أكثر على العمل العسكري للشَّهيد احمد بن لهويدي تومي وهجماته على مراكز العدو وبثّ الرُّعب في أوساطهم فسألت الشيخ المجاهد «لقرع السوفي» عن عملياته مع الشَّهيد وقلتُ: ماهي العملية التي رافقت فيها الشَّهيد؟

فقال: في 10 أكتوبر 1957م قمنا بمهاجمة المركز العسكري الفرنسي ب ثليجان بقيادة عثمان جلالي ومعنا احمد بن لهويدي تومي ومجموعة أخرى من المجاهدين.[1]

أمَّا المجاهد الطاهر بوزيدة فيقول: في سنة 1959م جئت مع احمد بن لهويدي تومي



ليلا إلى منطقة لبطين، واتجهنا إلى دكان «التهامي عبدالمالك[2]» لشراء السَّجائر، وعندما اقتربنا من الدكان خرج لنا رجلا مسلحا ورمانا بالرَّصاص واختفى، بحسب تقديراتنا أنَّه عضو جيش التَّحرير الوطني لم يتعرَّف علينا ومرَّت الحادثة بردا وسلاما، فدخلنا الدكان واشترينا قرابه 04 علب وخرجنا. اتَّجهنا إلى بيت «محمد بن صالح عبدالمالك» أين تتواجد مجموعة من أعضاء جيش التَّحرير الوطني لتناول وجبة العشاء، وبعدها توجَّهنا إلى بيت «المكي بن الدراجي قوادرية»، ثم رجعنا إلى المجموعة المتواجدة عند أولاد بوقصَّة من أعضاء جيش التَّحرير الوطني، وبعدها توجَّهنا كلنا إلى جبل الجرف، وفي اللَّيلة القادمة توجَّهنا إلى الشريعة وقام احمد بن لهويدي بضرب ممون الكهرباء بالرَّصاص وانقطع التيار الكهربائي، وقمنا برمي الرَّصاص على مقر الجندرمة «الدرك» لإزعاجهم وتحسيسهم بوجُود أعضاء جيش التَّحرير الوطني ثم انسحبنا.[3]

وأمَّا المجاهد «علي بن لخضر فرحاني» ورغم كبر سنه وتعبه إلاَّ أنَّه انتبه إلى السُّؤال المطرُوح عليه وهو: هل قمت مع احمد بن لهويدي تومي بهجمات عسكرية على مراكز العدو؟

---

[1]- شهادة المجاهد لقرع السوفي بن مهدي المولود بتاريخ 01 جويلية 1940م بالعقلة.

[2]- التهامي عبدالمالك: هو من عرش لفراحنة مشتة لعراوة رجل كفيف ولكنه يتصرف وكانه يبصر كل شيء بحيث يملك محل لبيع المواد الغذائية ويتعرف على الانسان من خلال صوته.

[3]- شهادة الطاهر بوزيدة، مصدر سابق.

فقال: قمنا بالهجوم على المركز العسكري ب ثليجان وأتذكَّر من بين من حضر معنا هو المجاهد احمد بن لهويدي تومي وعثمان الحمزة.

خ- التنسيق الإداري العسكري:

التسير الإداري بوثائق ومراسلات وطابع إداري دقيق. **(انظر الوثائق التالية): 1-2-3و40**

الوثيقة رقم 01

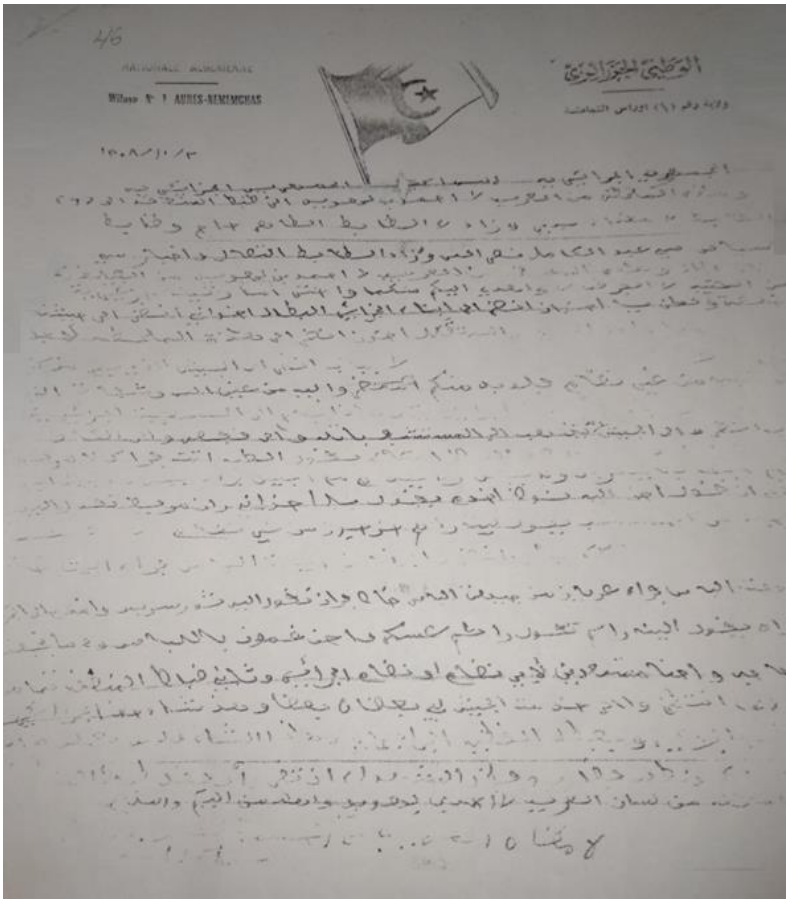

الوثيقة رقم 02

مراسلة من الصاغ علي الى المساعد احمد بن لهويدي تومي

بعد التحية الخالصة الوطنية

المطلوب منك ان تتصل بالاخ يوسف كي يلتحق بي في القريب العاجل .

والسلام من طرف الجميع.

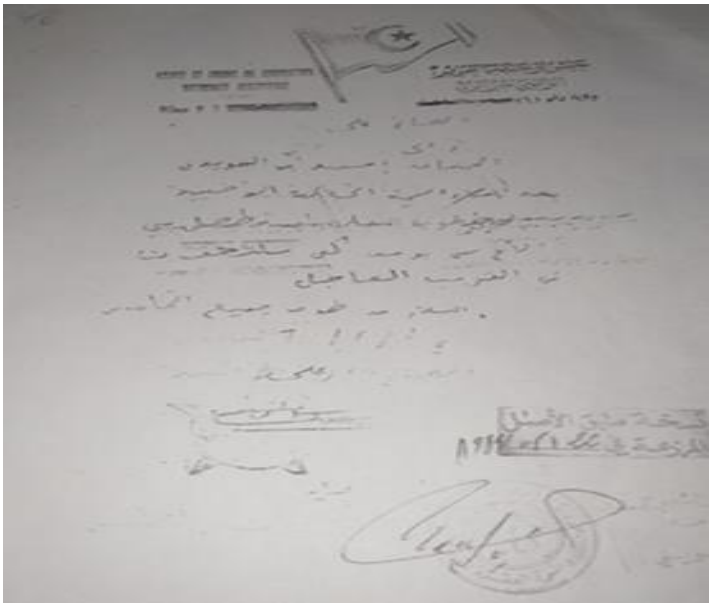

الوثيقة رقم 03

جواز مرور

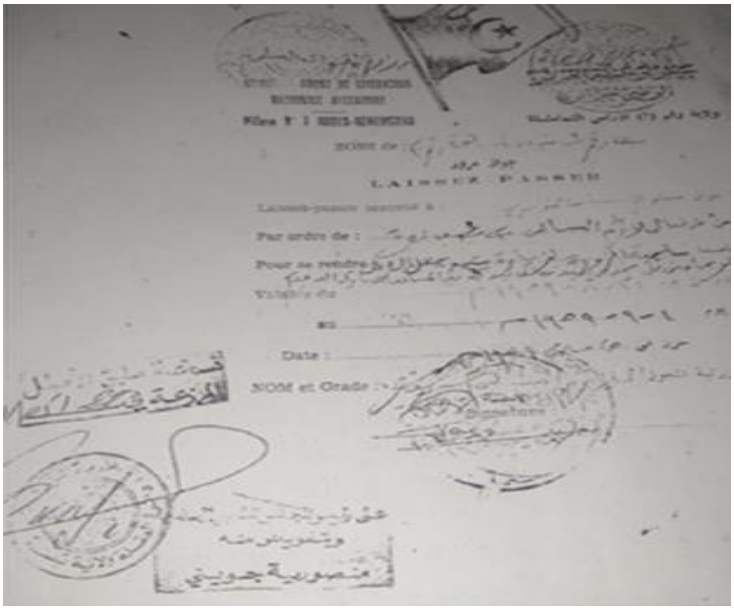

مراسلات اخبارية

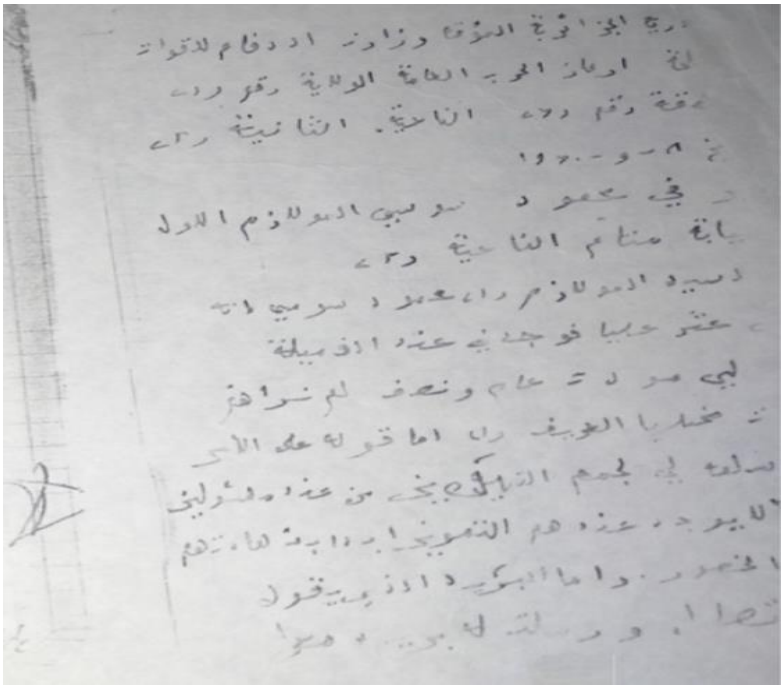

4- اجتماع مجلس قيادة الناحية الثالثة جوان 1958م:

من المهام الموكلة الى الشَّهيد احمد تومي أنه كان عضوا في مجلس قيادة النَّاحية الثَّالثة وكان يرأسها العزوزي سعدالله.

وفقا للأوامر الصَّادرة عن قيادة المنطقة السَّادسة عقد أعضاء مجلس قيادة النَّاحية الثَّالثة الشريعة، في شهر جوان 1958م شارك فيه كل من القادة[1]:

1- سعدالله العزوزي قائد الناحية الثالثة.

2- نصر الله محمد الصيد.

3- نصرة يوسف.

4- تومي احمد بن لهويدي.

5- عبدي لزهر بن شعبان.[2]

ومن أهم النقاط المدروسة:

1- دراسة الحالة النظامية للمجاهدين التَّابعين للنَّاحية الثَّالثة

[1]- انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق، ص99 .

[2]- المرجع نفسه. ص99.

2- إنشاء مخطط قتالي جديد ضد جيش العدو.

3- دراسة وضعية بعض العسكريين.

4- تنظيم قوائم المجاهدين.

5- ترقيته الى ملازم:

"في سنة 1960م أرسل النَّقيب جلالي عثمان لمقر قيادة النَّاحية الثَّالثة وأمرني فيها باعتباري ضابط مكلف بالشؤون العسكرية في النَّاحية الثَّالثة باختيار مجموعة من إطارات النَّاحية حتىَّ يتم ترقيتهم ومن بينهم المساعد تومي احمد بن لهويدي."[1]. وفعلا في شهر جوان 1960م رقي احمد بن لهويدي تومي من رتبة مساعد إلى رتبة ملازم. **(انظر الوثائق التالية):** حيث ذكر كلمة «ملازم» أعلى الوثيقة.

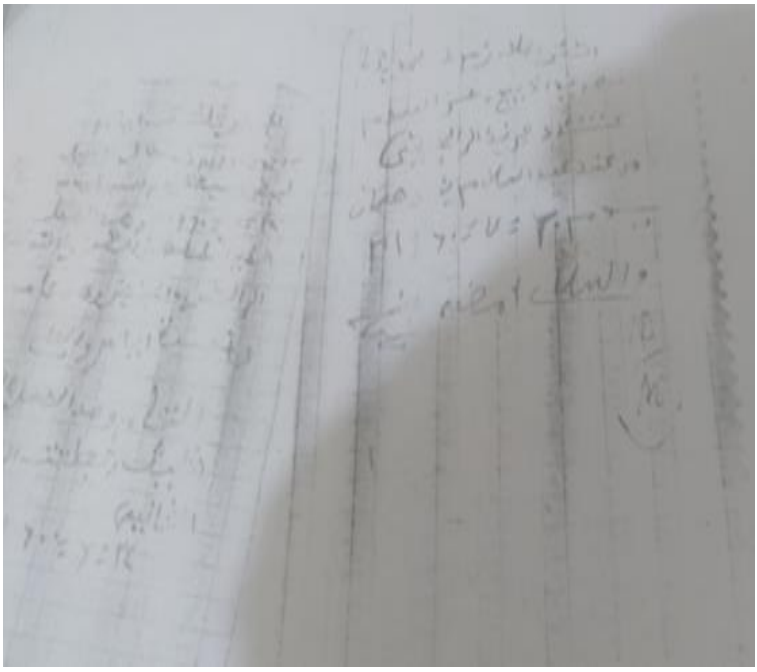

6- مهام الضَّابط المكلف بالتموين:

من مهام الضَّابط المكلف بعملية تموين جيش التَّحرير الوطني ما يلي:

1- الإشراف على عمليات توزيع التَّموين على المجاهدين بالنَّاحية.

2- التَّنسيق مع قادة القسمات بخصوص التَّموين.

[1]- انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق. ص 122.

3- تولي مهمة شراء المتطلبات الضَّرورية التي يحتاجها جيش التَّحرير الوطني بالنَّاحية.

4- الإشراف على عمليات نقل وتخزين المؤن بالنَّاحية.

7- اجتماع ارقو 06 جوان 1960م:

يتاريخ 06 جوان 1960م اجتمعت إطارات المنطقة السَّادسة بجبل ارقو، بهدف تدارس وضعية جيش التَّحرير الوطني، زيادة عن دراسة بعض القضايا المستجدَّة على السَّاحة وقد حضر الاجتماع كل من:

1- الضابط الثاني جلالي عثمان قائد المنطقة السَّادسة.

2- الضابط الأول علي بن يونس براكني.

3- الضابط الأول لعجال مساني.

4- الملازم الثاني صالح بن عمار يونس.

5- الملازم الأول تومي احمد بن لهويدي.

6- الملازم الأول براهمية بومعراف.

7- الملازم الأول العيد بلخيري.

8- الملازم الصادق جباري.

9- الملازم علي بن الحاج.

8- قادة الناحية الثالثة في الستينات ومساعدوهم سنة 1960م.

- "يونس صالح بن عمار (مسؤول ناحية)
- تومي احمد بن لهويدي (عضوا)
- محمد بن لعجال عبان (عضوا)
- العيد لقرع (عضوا)
- سعيد شريط (عضوا)"[1]

9- المحتشدات في المنطقة السادسة

خلال الزيارات التي قمت بها للأسرة الثورية من مجاهدين وأبناء المجاهدين وأبناء الشهداء وأرامل الشهداء، التقيت بأحد أبناء المجاهدين وهو «حامد بن علي هبهوب» وذكر

[1]- محمد زروال: اللمامشة في الثورة ج3 –دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- ص49.

لي أنَّ الشَّهيد احمد تومي كان يأتي إلى والده ليلا ومتنكرا وكنا في المحتشد ب «ثليجان»، و يرافقه والدي ويخرجان ولا أدري أين يتجهان.[1]

ويقول صالح هبهوب في سنة 1959م كان «احمد بن لهويدي» يأتي متنكرا إلى والدي ونحن نقيم في المحتشد في ثليجان، وكان والدي انذاك لا يملك شيئا فيعطيه ما يلزمه لشراء المؤونة.[2]

على اثر هذه الشَّهادات الحية أردت أن أذكر المحتشدات الموجودة.

بحسب ما ذكره محمد زروال في كتابه اللمامشة في الثورة، أن المسؤول عن مندوبية المجاهدين في دائرة الشريعة قدم وثيقة عن المحتشدات التي أقامتها السلطات العسكرية الفرنسية في تراب الدائرة المذكورة وعدد هذه المحتشدات هو 13 محتشد وبحسب الكاتب انه يذكر أن الوثيقة تحمل رقم 65/ م. و م. د. ش/94 بتاريخ 14 اوت 1994م.

الرقم	متن المحتشد	البلدية	تاريخ التجميع	تاريخ المغادرة
01	لحماد	ثليجان	1959	1960
02	ثليجان	ثليجان	1959	1962
03	قيبر	المزرعة	1958	1962
04	غراب	قنتيس	1959	1962
05	قنتيس	قنتيس	1958	1962
06	شعاب لعطش	السطح	1958	1962
07	عبلة	الشريعة	1958	1962
08	لقليلة	المزرعة	1959	1961
09	لبطين	المزرعة	1959	1962
10	عين الدابة	المزرعة	1959	1962
11	هنشير العيد	المزرعة	1960	1962
12	قابل قساس	المزرعة	1960	1962
13	قابل كملال	قريقر	1960	1962

[1] - شهادة حامد هبهوب.

[2] - شهادة صالح هبهوب المولود بتاريخ 1949م ب ثليجان.

الْفَصْلُ الثّاني:
علاقةُ الشّهيد احمد نُومي بالتّموين

• تنظيم مراكز التَّموين و إنشاء المخابئ المدنية وتهيئة البيوت الشَّعبية للاجتماعات والإطعام:

ومن الصُّعوبات الكبرى التي واجهت ج. ت. و. خلال الأشهر الأولى من عمر الثَّورة هي قضية التَّموين والتَّسليح ولكن مع ذلك بُذلت مجهودات جبَّارة من قبل القادة فقد أُعطيت الأولوية لمشكلة السِّلاح فسخَّرت كل الطَّاقات البشرية والمادية في الدَّاخل والخارج على الصَّعيدين السِّياسي والعسكري من اجل توفيرها وكانت الأصوات تُنادي السِّلاح وإلا اختنقنا.[1]

يُعد الدَّعم المادي من المُرتكزات الأساسية لنجاح أية حركة تحررية، وقد استطاعت الثَّورة التَّحريرية أن تجد قواعد دعم داخلية مكَّنت جيش التَّحرير الوطني من مُواصلة العمل العسكري حتىَّ تحقيق الانتصار على القُوات الفرنسية، وتجسيد أهدافه المسطَّرة، استطاعوا أن يوظفوا الأموال والمُؤن القليلة وأن يجعلوا من بنادق الصَّيد والفُؤوس والخناجر بداية تاريخية سوف تُتوَّج فيما بعد بتنظيم مُحكم لعمليتي التَّمويل والتَّموين، وبذلك نجد أن قادة الثَّورة استطاعوا التَّوفيق بين العدد الكبير للمُجنَّدين والإمكانات المادية المحدودة لضمان تواصل الثَّورة التَّحريرية لتحقيق الهدف وفق إستراتيجية عسكرية دقيقة.

1- تنظيم وتسيير مراكز التَّموين المدنية:

"كانت أكبر مراكز تموين جيش التَّحرير الوطني منازل أفراد الشَّعب المخلصين وذلك طيلة الفترة من سنة 1954م إلى أواخر 1955م وقد كان هذا الدَّعم المادي والمعنوي."[2]

بفضل حنكة قيادة جيش التَّحرير الوطني استطاعت تجنيد الشَّعب وجعلته يتقبَّل التَّضحيات، وتغلغلت هذه الأخيرة في أوساطه، وأطَّرته ليكون الرَّكيزة الأساسية للدَّعم بالمؤن والسِّلاح وشكَّلت لغرض التَّموين لجان سرِّية في القُرى والدَّواوير والمُدن لجمع التَّبرعات المالية والمواد الغذائية والذَّخائر الحربية، يُشرف على العملية مواطنين مُخلصين للثَّورة. فتحوا منازلهم منذ البداية لأفواج جيش التَّحرير الوطني. وخاصَّة احمد بن لهويدي تومي الذي تعامل مع أبرز قادة الثَّورة من الرَّعيل الأوَّل في المنطقة



[1]- مريم توامي، مرجع سابق، ص14.

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

السَّادسة منهم: «لزهر شريط[1] و الزين عباد[2]». وكان بيت والده من الرَّكائز التي أعطت للثَّورة دفعا لسيرورة العملية.

أعطت قيادة الثَّورة أهمية كُبرى للعملية المذكورة من خلال تنظيم القواعد التي تُسيِّرها بدقة وتُحدد صلاحية الأشخاص القائمين عليها. من مصادر التَّموين بالمنطقة.

أ- مسؤول المال: مهمته جمع الاشتراكات والهدايا والتَّبرعات من مسؤولي المشاتي.

ب- مسؤول التَّموين: مهمته جمع المؤونة وتخزينها والمحافظة على مراكزها."[3]

لعبت إدارة التَّموين دورها حيث كانت الإدارة تسير بدقَّة وعمل إداري مُتكامل بخُصوص التَّموين والتَّمويل وخاصَّة بالناحية الثالثة- الشريعة.

ومن هنا أردت أن أقدم نماذج تبين العلاقة بين التَّمويل والتَّموين.

- المجاهد محمد بن صالح عبدالمالك (أنوذجا):

بحكم العمل المتكامل بين المساعد احمد تومي مساعد عسكري ومسؤول التَّموين ومحمد بن صالح عبدالمالك مساعد سياسي، مسؤول قسمة الشريعة ومسؤول عن التَّمويل وكان التَّنسيق بينهما مُحكم وخاصَّة المراسلات الادارية والتَّعليمات الصَّادرة يخصوص نقل المؤن والتَّخزين ثمَّ توصيلها إلى فرق جيش التَّحرير الوطني.[4]

كما تُبيِّنه الصورة للمراسلات آنذاك من طرف المسؤول السِّياسي بمدينة الشريعة «محمد بن صالح عبدالمالك.[5])

---

[1]- لزهر شريط: هو لزهر بن بلقاسم شريط، ولد بتاريخ 1914م بدوار تازبنت ب تبسة، شارك في الثورة التونسية، انخرط مبكرا في صفوف جيش التحرير الوطني، عين مسؤولا عن المنطقة الممتدة من الجبل الأبيض حتى الحدود التونسية، قاد العديد من المعارك كمعركة ارقو والداموس، كان من المعارضين لقرارات مؤتمر الصومام وقد كلفه ذلك حياته مع الشهيد عباس لغرور (انظر نصر الله فريد)، الألوية الأولى ل ج ت و بإقليم تبسة، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج1، ع1، جانفي 2017.

[2]- الزين عباد: من مواليد 1912 ب ثليجان- تبسة- امتهن حرفة الفلاحة ومساعدة والده (إبراهيم) في تربية المواشي، جند بين الحربين العالميين، التحق بالثورة التحريرية ب تبسة، كلف من القادة في افريل 1955 بمهمة جلب السلاح من تونس، شارك في العديد من المعارك بالمنطقة منها معركة الجرف الشهيرة بتاريخ 22 سبتمبر 1955م، ومعركة ارقوا 18 جوان 1956م، استشهد بتونس يوم 22 سبتمبر 1956م انظر (حفظ الله بوبكر)، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة، المرجع السابق ص 190-

[3]- اشراق براك، مرجع سابق، ص36.

[4] - انظر مهام الضابط المكلف بالتموين ص123.

[5]- محمد بن صالح: هو محمد بن صالح عبدالمالك وعرجونة عبدالمالك، ولد سنة 1922/07/01 بالمزرعة، كان مولعا بالصيد في أيام شبابه كبقية أهل المنطقة، امتهن الفلاحة وتربية المواشي، تعلم ما تيسر من القران الكريم في الكتاتيب، التحق بالعمل الثوري كمناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1955 وفي سنة 1956 التحق

انظر الوثائق المدونة اسفله وثائق من: (01 ،الى 09)[1]

الوثيقة رقم 01

تتحدث عن تسليم 400.000 فرنك من مسؤول مدينة الشريعة المساعد «عبدالمالك محمد بن صالح» الى المجلس المدني لتوزيعها على عائلات المساجين والجنود والفقراء بتاريخ 1962/02/01م

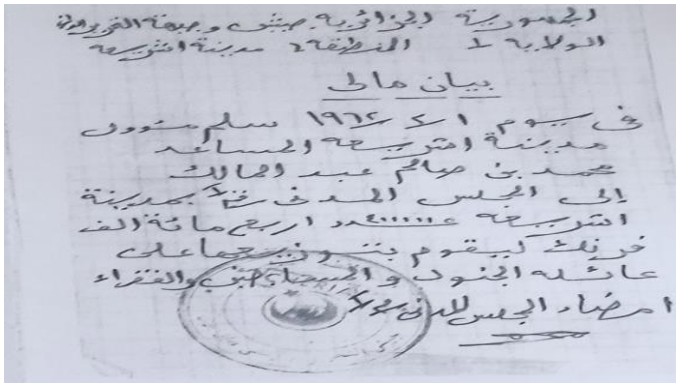

الوثيقة رقم 02

الوثيقة بتاريخ 1962/03/03م تتحدث عن تسليم 400.000 فرنك من مسؤول مدينة الشريعة المساعد عبدالمالك محمد بن صالح الى المجلس المدني لتوزيعها على عائلات المساجين والجنود والفقراء.

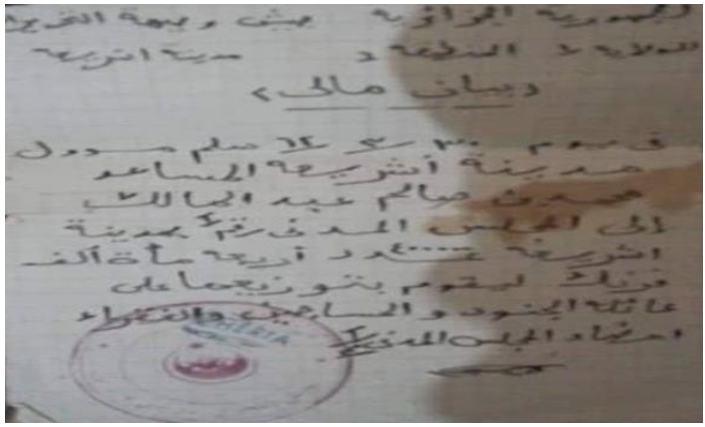

بصفوف جيش التحرير الوطني مجاهدا حاملا للسلاح. سنة 1958 رقي إلى رتبة مساعد، وفي سنة 1959 عين مسؤولا عن قسمة الشريعة، شارك في عدة كمائن ومعارك ضد العدو. وفي سنة 1960 رقي الى رتبة ملازم. توفي بتاريخ 01 جوان 1992م.

[1] - استلمنا الوثائق من السيد/ الطيب بن محمد بن صالح عبدالمالك، المولود بتاريخ 1968م بالشريعة.

الوثيقة رقم 03

تبين حدود قسمة مدينة الشريعة بتاريخ 31 مارس 1961م

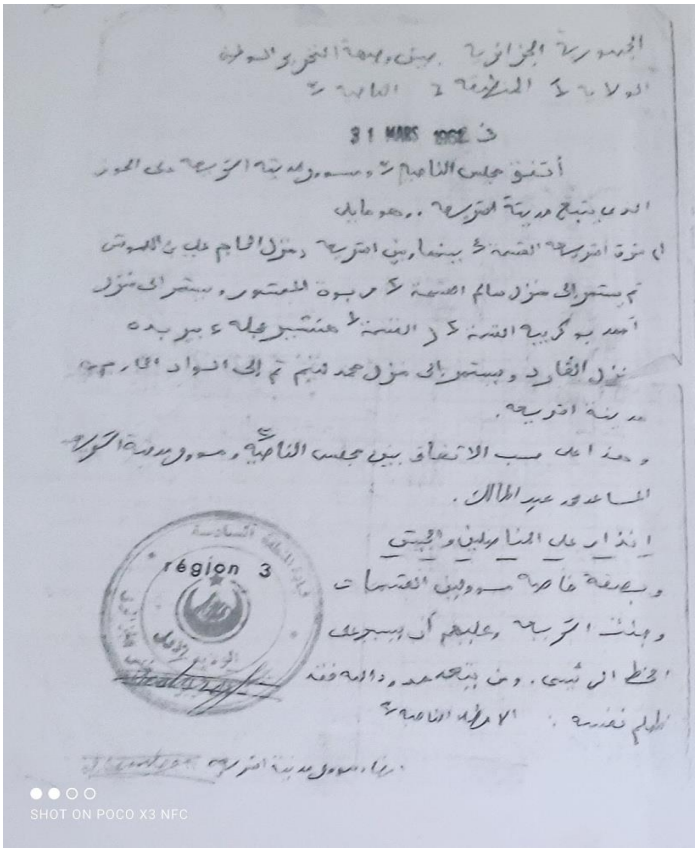

الوثيقة رقم 04

تبين ارسال النقود لتوزع على المساجين والجنود والفقراء.

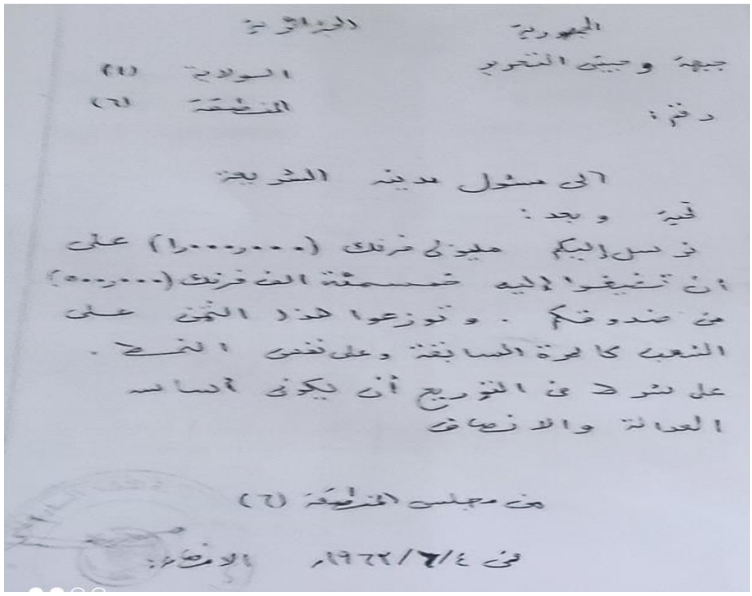

الجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير

الولاية (٤)

المنطقة (٦)

رقم:

الى مسئول مدينة الشريعة

تحية وبعد:

نرسل إليكم مليون فرنك (١,٠٠٠,٠٠٠) على أن تضيفوا إليه خمسمئة الف فرنك (٥٠٠,٠٠٠) من صندوقكم. وتوزعوا هذا الثمن على الشعب كالمرة السابقة وعلى نفس النمط. على شرط في التوزيع أن يكون أساسه العدالة والانصاف

من مجلس المنطقة (٦)

في ٤/٦/١٩٦٢م الامضاء:

الوثيقة رقم 05

تبين ارسال النقود الى مسؤول مدينة الشريعة محمد بن صالح عبدالمالك.

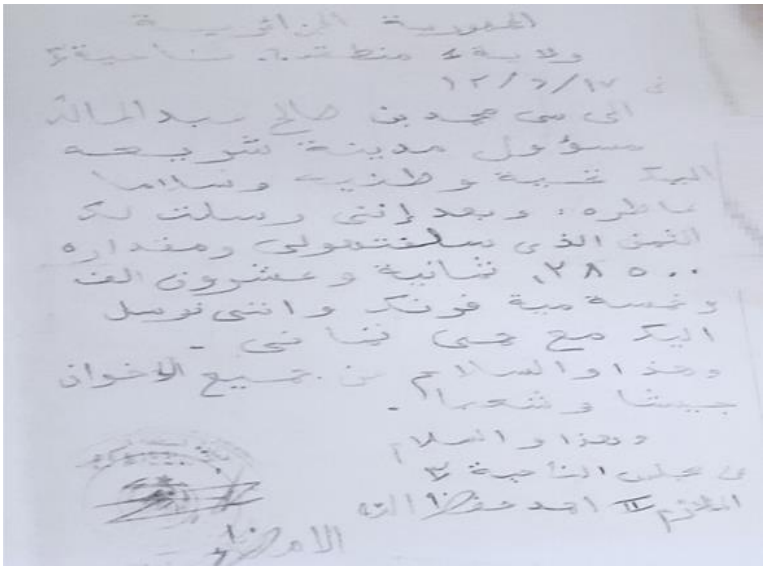

الجمهورية الجزائرية

ولاية ٤ منطقة ٦ ناحية ٣

في ١٧/٦/٦٢

الى سي محمد بن صالح عبد المالك

مسؤول مدينة شريعة

اليك تحية وطنية وسلاما

عاطرة: وبعد إنني رسلت لك

الثمن الذي سلفتهولي ومقداره

٢٨٥٠٠ ثمانية وعشرون الف

وخمسة مية فرنك وانني نرسل

اليك مع حمى ثماني.

وهذا والسلام من جميع الاخوان

جيشا وشعبا.

وهذا والسلام

من مجلس الناحية ٣

الملازم II احمد حفظ الله

الامضاء

الوثيقة رقم 06

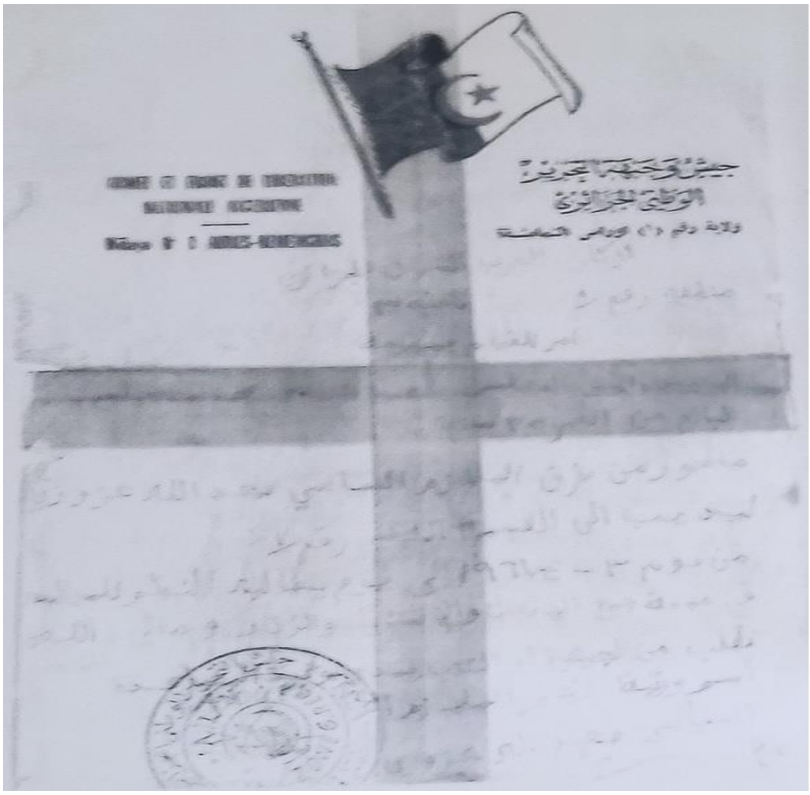

الوثيقة رقم 07 : بطاقة تجديد الاعتماد للمجاهد محمد بن صالح عبدالمالك مسؤول مدينة الشريعة.

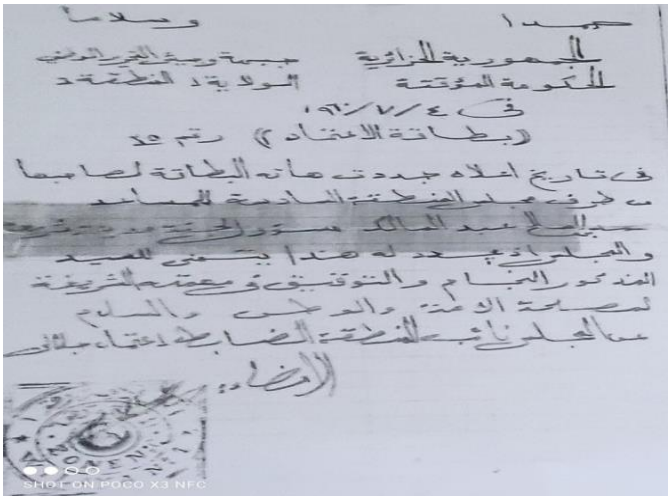

الوثيقة رقم 08

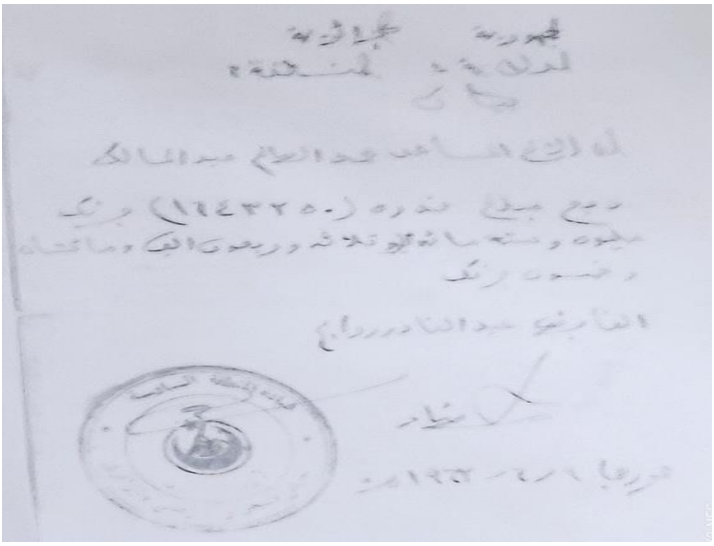

الوثيقة رقم 09

شهادة من اللجنة المكلفة بجمع التراث باسم المجاهد محمد بن صالح عبدالمالك.

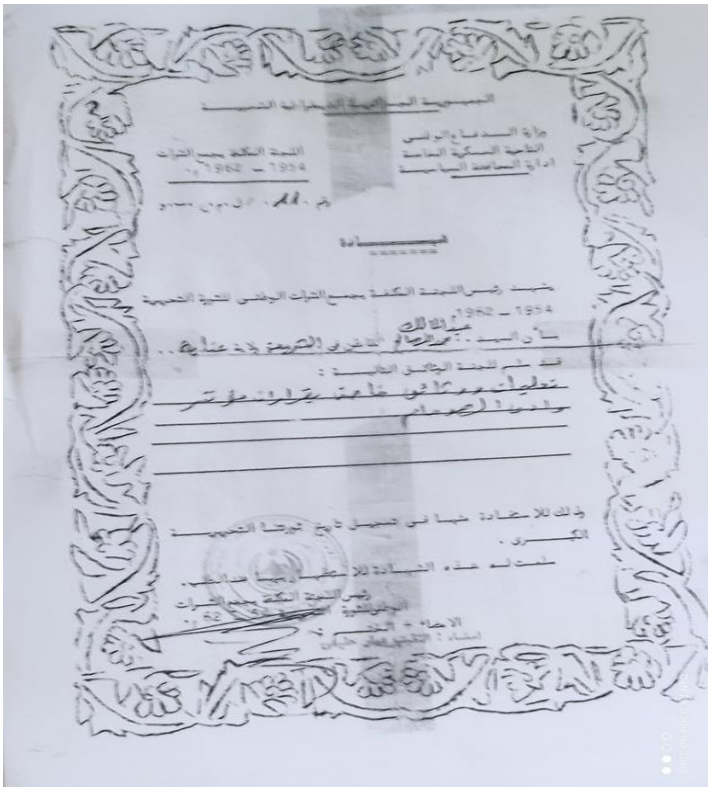

- "توجيه العمليات العسكرية إلى المراكز التي تحتوي على الأسلحة والذخيرة الحربية للإستلاء عليها. "[1]

ومن ضمن عمليات «محمد بن صالح عبدالمالك» مسؤول قسمة الشريعة- النَّاحية الثَّالثة- المنطقة السَّادسة، أنَّه في شهر مارس 1961م تحصَّل على معلومة أنَّ (مجندا) يريد الالتحاق بصفوف جيش التَّحرير الوطني، وأراد التَّحقيق من صحَّة المعلومة فاتَّصل رفقة المجاهد سعيد بالمجاهد عبد القادر مطرف فأكَّد لهما المعلومة فطلب محمد بن صالح عبدالمالك من المجاهد عبدالقادر مطرف بأن يتَّصل ب (بالمجند) وينظم لهم عملية بداخل مركز الشريعة وفي السَّاعة العاشرة ليلا من يوم 30 مارس 1961م بدأ بتنفيذ العملية بالتَّنسيق مع مُجاهدي القسمة، فساعدهم (المجند) وأعطاهم الوقت المناسب وتوجَّه محمد بن صالح عبدالمالك رفقة المجاهد محمد بورزق، سعيد، وعبدالقادر مطرف، وكان العسكر الفرنسي مشغولا في لعب القمار، فنفَّذ المجاهدون المخطَّط وتمَّ الحصُول على:


المجاهد/ محمد بن صالح عبدالمالك

1- رشاشتان من نوع ماط 49
2- 10 قنابل يدوية.
3- 03 بنادق حربية
4- كمية من الذَّخيرة الحيَّة تقدر ب 1000 رصاصة.

يقول محدثنا: وبعد تنفيذ العملية مباشرة توجَّه محمد بن صالح عبدالمالك، عبدالقادر مطرف، محمد بورزق و (المجند) إلى الزورة وهم محملين بالغنائم توجهوا الى مشرف «البطمة» حيث يوجد هناك لديهم مخبأ وفيه المؤونة مخزَّنة، دخلوا المخبأ وبقي المجاهد محمد بورزق في الخارج للحراسة، وفي الصَّباح الباكر لحقت بهم دورية من الجيش الفرنسي بحثا عن الهارب بالأسلحة والذَّخيرة ومعهم كلبا لمعرفة اتجاههم، ولكن فطنة المجاهدين وتجربتهم أنقذتهم وبفضل الله، يقول محدثنا: أنَّ محمد بورزق قال لي: عندما

[1] - سعيدي مزيان، مرجع سابق، ص 177.

اقتربنا من الوصول إلى المخبا أخذ ينشر في ما يسمىَّ ب (دواء البرغوث وقلب السردوك الحار) على الأرض أو المسلك المؤدي للمخبأ لكي تذهب حاسة الشَّم عند الكلب ونجحت الخطَّة عندما وصل العسكر والكلب أمامهم يتابع خطى المجاهدين إلى المكان توجَّه الى جهة أخرى: وتوجَّه العسكر إلى اتجاه اخر وابتعد عن المكان ذهب إلى كاف النسورة وعندما جنَّ الظَّلام واصل المجاهدون مسيرتهم باتجاه أولاد بوقصَّة وكلف محمد بورزق باصطحاب المجند إلى مقر الادارة: أمَّا محمد بن صالح وعبدالقادر مطرف رجعا إلى الشريعة.[1]

2- مراكز التَّموين بالنَّاحية الثَّالثة

ومن بين المراكز المدنية الموجودة بالنَّاحية الثَّالثة نذكُر منها ما هو مُبين في الجدول:

الرقم	موقع المركز	اسم المسؤول	الناحية
01	طباقة علي بن حميدة	عبد المجيد بن احمد جفافلية	الشريعة
02	أولاد ذياب	بشير بن عبدالله ظرايفية	//
03	مشنتل	الوردي بن محمد مصباحي	//
04	المرجة	محمد بن ليتيم	//
05	مشنتل	عماره بن بلقاسم رحماني	//
06	الحوض	فوضيل صامت	//
07	عين الببوش	لخضر بن عماره سلطاني	//
08	القليلة	علي سالمة بن الطاهر	//
09	بوحريق	علي بن عبدالله عبيدات	//
10	عين شرود	سالم بن علي	//
11	قيبر	صميدة بن عباس عبيدات	//
14	بحيرة الأرنب	عمار بن محمد بوزيان	//
15	فج القط	مسعود بن عبدالرحمان بوزيان	//
16	الدرمون	سالم بن سلطان بوعلي	//
17	فزقية الرتم	حركات بوزيان	//
18	الفايجة	عبدالقادر قواسمية	//

[1] - شهادة المناضل الكامل سوالمية، مصدر سابق.

19	الرقيبة	عمر بن عبدالله زرفاوي	//
20	//	محمد الصغير دبيلي	//
21	قصر الحيران	محمد العربي جدي	//

من أهم المراكز المدونة أعلاه مركز فوضيل صامت يدعى (احمد) بالحوض، التقينا بابنه «محمد» وتجاذبنا معه أطراف الحديث عن عمل المراكز وعلاقة المسؤول من أعضاء جيش التحرير الوطني المكلف بالتَّموين بالمركز.

فقال: في سنة 1956م يأتي إلينا «احمد تومي» ويستلم المؤونة من المركز ومعه مجموعة من المجاهدين ثم يقومون بنقلها إلى المراكز العسكرية الموجودة بالنَّاحية، أمَّا بخصوص الشَّاة الحربية فيقوم عمَّال المركز بذبحها، ثم تنقل إلى مراكز التموين العسكرية لتوزع بعدها على أعضاء جيش التَّحرير الموجود بالنَّاحية. وتأتينا في بعض الأحيان الشاة الحربية من الرقادة من عند (لحمادي تومي وبلخير تومي).[1]

3- إنشاء المخابئ المدنية السرية:

من بين الخدمات التي قدَّمها المناضلون بالمنطقة السَّادسة لفائدة الثَّورة التَّحريرية، قيامهم بتخزين المؤن التي يحتاجها المجاهدون في مخابئ سرية حتىَّ تكون في منأى عن أعين السّلطات الاستعمارية الفرنسية.

الرقم	موقع المخبأ	المشرف	الناحية
01	زورة لعراوة	عماره بن محمد عبدالمالك	الشريعة
02	ثنية علي الزورة	قابة بن ع الحميد بوزيدة	//
03	كاف النسورة الزورة	عروة عبدالمالك	//
04	الخسفة البطين	يوسف بن الزين ع الحميد	//
05	فم طلاطو المزرعة	احمد بن بضياف عبدالمالك	//
06	قارة بئر العلوشات	لعجال بن احمد الحمزة	//
07	//	بلخير بن صالح صدار	//
08	ظهيرت بئر العلوشات	احمد بن نصر الوالي	//
09	قابل بئر العلوشات المزرعة	الصديق بوساحية	//

[1] - شهادة محمد صامت بن الفوضيل صامت المولود بتاريخ 1951 م بالشريعة.

10	فم الذبان المزرعة	حمه بن عمر تومي	//
11	فيض المهري المزرعة	الطيب بن سلطان مزيوة	//
12	قساس	سماعل بن احمد بوزيدة	//
13	//	الغضبان الحمزة	//
14	//	بلخير بن صالح قواسمية	//
15	الهنشير الأبيض	مراح ع الرحمان بن مراح	//
16	الرملية	بلقاسم بن الطاهر شرفي	//
17	الرديف قرب المزرعة	محمد بن عثمان سوالمية	//
18	قارة الهاني المزرعة	لهويدي بن محمد تومي	//
19	مرجة أولاد سعيدان	احمد هميلة	//
20	دوار لفراحنة المرجة	محمدالناصر بن احمد الوافي	//
21	حجر أم الناب	الوردي السايب	//
22	طباقة علي بن حميدة	ع الله بن عمار جداي	//
23	بجن	سكيو	//
24	قريقر	عثمان سايغي	//
25	بئر الطويل	تريكي بوبكر	//
26	تروبية	لزهر جاري	//
27	//	إبراهيم عقون	//
28	قارة تازبنت	الطيب إسماعيل	//
29	أولاد سعد	موسى سعدي	//
30	هنشير أولاد جبارة	الكامل جباري	//
31	عين شرود	سالم لقرع	//
32	قعور الكيفان	الحمزة حمزة	//

4- تهيئة البيوت الشَّعبية التي يتجمَّع فيها المجاهدين والمناضلين:

لقد نظَّمت قيادة جيش التَّحرير الوطني العمل الثَّوري بالمنطقة السَّادسة تبسة، ولم تترك صغيرة ولا كبيرة إلاَّ فكَّرت فيها حتى تضمن استمرارية الكفاح المسلَّح، لذلك اختارت

أماكن سرية لعقد اجتماعات المجاهدين والمناضلين لتبليغ المعلومات وتنظيم طريقة الجهاد، ومن بين هذه الأماكن:

بيت عماره بن محمد عبدالمالك زورة لعراوة.

بيت الزين بن زغاد براهمية لحميمة.

بيت عثمان بن محمد عبدالمالك ب زورة لعراوة

بيت محمد بن صالح روابحية أولاد عبدالعزيز فيض المهري

بيت الميداني بن يوسف بوزيدة لبطين

بيت الوردي بن العربي عبدالمالك كاف النسورة

بيت قابة بوزيدة ثنية علي

بيت عائلة بولعراس عين شرود.

بيت يوسف بن احمد الخسفة لبطين.

بيت حمه بن عمر تومي بوكماش.

بيت محمد بن صالح بخوش بدوار لقليلة.

بيت منصورية عبيد بن صالح بالمقرون.

بيت لعجال بن احمد قارة بئر العلوشات.

بيت الحفناوي بن احمد عبدالمالك كملال.[1]

التَّفكير في البحث عن قواعد إمداد لوجيستية يعود إلى مرحلة المنظمة الخاصَّة عندما أكَّد الحاضرون من نشطاء المنظمة في المؤتمر زدين سنة 1948على ضرورة إقامة قواعد للإمداد تحسبا للحركة الثَّورية التي يتم التَّحضير لها.

وبعد عودة شريط لزهر من تونس بعد تسليم المقاومين الأسلحة للسّلطات الفرنسية خلال صائفة سنة 1954م، التحق بالجبل الأبيض واتصل بفرحي ساعي حيث تعاون معه وشرعا في تعبئة الشَّعب وتجنيده عبر دواوير وقرى المنطقة من خلال الاتصالات المستمرة بأعيان الدواوير والمدن.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن مصطفى بن بولعيد أسند قيادة معظم الأفواج إلى مجموعة تتكون من 27 عنصرا من قدماء المنظمة الخاصَّة الذين كانوا من أكثر العناصر مقدرة على

[1]- انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مصدر سابق، ص 162.

[2]- شرفي عبدالجليل: جهود قادة الثورة في تجنيد الشعب في صفوف جيش التحرير الوطني بمنطقة تبسة 1954-1962م، من خلال الشهادات الحية. جامعة العربي التبسي تبسة، ص04.

قيادة مختلف المناطق وهم أكثر العناصر مقدرة على قيادة مناطق الاوراس، ومن أشهر هؤلاء نذكر شيحاني بشير، عباس لغرور ، عجال عجول، مسعود بلعقون، عبدالوهاب عثماني، محمود الواعي، لخضر العبيدي، لزهر شريط ونويشي ... وغيرهم.[1]

التَّحضير للثَّورة، بدأ بمجموعة إيمانها بالنَّصر قوي، اتَّجهوا رغم قلتهم إلى البوادي والقرى والمشاتي والأرياف وبين الجبال والشعاب، لجمع الأسلحة المتوفرة لدى سكانها كبنادق الصَّيد والمسدَّسات، وشرعوا في حفر المخابئ وتجهيز الملاجئ في المناطق الريفية، منهم شريط لزهر ومن كان معه. وقصدوا أعيان الدَّواوير الذين لهم كلمة مسموعة.

أعيان العرش ... أهل الكلمة والمشورة:

تشكَّلت لجان من الأعيان خاصَّة بالعروش وهؤلاء الأعيان يعتبرون أصحاب الحل وكلمتهم مسموعة ولهم احترام وتقدير خاص عند العرش، وبدورهم كانوا يسارعون لايجاد الحلول لمختلف المشاكل التي تعرض عليهم وعرش لفراحنة كغيره من الاعراش تشكلت منهم لجنة الاعيان، ومن بين هؤلاء منهم: (محمد بن بلخير فرحاني، سماعل بن عبدالله الحمزة، «بلخير بن يوسف عبدالمالك[2]، و احمد بن مبروك عبدالمالك) من عرش «الفراحنة».

بيت احمد بن مبروك عبدالمالك (أنموذجا):

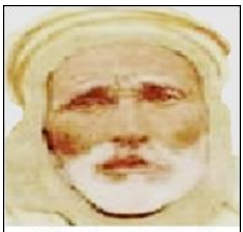
الشهيد/ احمد بن مبروك عبدالمالك

من بين هذه البيوت الشَّعبية التي احتضنت ثورة التَّحرير بيت «**احمد بن مبروك عبدالمالك**[3]».

يقول الطاهر: "والدي بحسب أقوال المقربين منه آنذاك كان له علاقة قبل اندلاع الثَّورة مع شريط لزهر وعباد الزين، ومن الذين يتَّصلون به قبل الثَّورة بصفته من أعيان عرش

---

[1]- الطاهر جبلي، مرجع سابق ص84.

[2]- بلخير: هو بلخير بن يوسف عبدالمالك وحفصية بنت مبروك عبدالمالك، المولود بتاريخ 1889 بدوار المزرعة، ينتمي الى عرش لفراحنة مشتة أولاد عروة، كان من اعيان العرش، درس القرآن الكريم، ويستشار في القضايا الحساسة التي تهم العرش، توفي سنة 1975م.

[3]- احمد بن مبروك: ولد الشهيد احمد بن مبروك عبد المالك سنة 1886 بدوار المزرعة، ينتمي الى عرش لفراحنة مشتة أولاد عروة، امتهن الفلاحة وتربية المواشي درس القرآن الكريم بالكتاتيب وتعلم بعض أصول اللغة العربية، وكان من بين هواياته الصيد حتى أتقن فن القنص، في هذه المرحلة كان يملك خماسي ومسدس، وعند اندلاع ثورة التحرير كانت أول هدية قدمها، إلى جانب عضويته في مجلس القضاء بالقسمة سنة 1954، وكان عمره آنذاك 68 سنة، وكان بيته مأوى للمجاهدين، تعرض إلى مداهمات استنطاق وتعذيب، القي عليه القبض بمقر سكناه الكائن ب ثنية علي بالمزرعة بتاريخ 1958/10/01، ونقل على متن هيلوكبتر إلى سجن تبسة (دوب تبسة)، وذاق كل أنواع التعذيب والتنكيل ولمدة 07 أشهر، استشهد بالسجن جراء التعذيب بتاريخ 1959/04/03م، رحمه الله.

«الفراحنة»، عزوزي سعدالله، بن عمر الجيلاني، العربي سوالمية، الشيخ أمحمد شبوكي.[1]"[2]
"(الشيخ أمحمد كان يتَّصل بوالدي لأنه كان في جمعية علماء المسلمين ومكلفا ببناء مدرسة الحياة ووالدي يساعده في بناء هذه المدرسة وتحت وصاية جمعية العلماء المسلمين. زيادة عن كونه عضوا في الخلية الثَّورية ومكلفا بالاعلام والتَّوجيه ابَّان الثَّورة التَّحريرية.)"[3]

يقول الطاهر: ولكن والدي كان حريصا جدا على أن يكون الحديث مع هؤلاء سري ولا يريدنا أن نسمع ما يقولونه، وفي الأيام الأولى من اندلاع ثورة التَّحرير بداية 1955م جاء إلى بيتنا حوالي 15 شخصا معهم شريط لزهر تحدَّث مع والدي قائلا: «عمي احمد»، نحن نعمل بكل ما أوتينا لمحاربة المستعمر ونحن الآن في ثورة ضد هذا الغاشم، ونطلب منكم مساعدتنا بالأسلحة والذَّخير ة وكذالك بالمؤن ونتمنَّى أن تكونوا معنا.[4]

يقول مبروك: في جانفي 1955م جاء إلى بيتنا «بيت احمد بن مبروك»، شريط لزهر وعمر البوقصي ومعهم مجموعة من الجنود، وقُمنا بتقديم وجبة العشاء وفي ذلك الوقت كنَّا نُقيم في المكان المسمَّى «بورمَّان»، وفي ربيع 1955م كُنَّا في «شعبة لعقاب»، وجائنا حوالي 60 مُجاهدا ومعهم القائد بشير ورتال ومعه الزين عباد، محمد بن عجرود، وعلي بن محمد عبدالمالك، وعلي قواسمية الزيدي وذبحنا لهم 03 «نعاج»، واحدة من عند والدي «احمد»،

---

[1]- أمحمّد شبوكي: هو أمحمّد بن عبد الله الشبايكي، المدعوّ (الشّيخ الشبوكي)، من قبيلة الشبايكيّة، إحدى بطون أولاد حميدة من النّمامشة، وُلد عام 1916م، ببحيرة الأرنب إحدى بَوَادِي مدينة الشّريعة، بمنطقة ثليجان بولاية تبسة، حفظ القرآن، وعددا من المتون العلميّة والمتنوّعة، في عام 1934م سافر إلى تونس العاصمة لمواصلة الدراسة ب جامع الزيتونة إلى أن أحرز على شهادة التّحصيل سنة 1942م. ثم اشتغل بسلك التعليم تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كلّ من مدرسة تهذيب البنين والبنات بمدينة تبسة ومدرسة الحياة في مدينة الشريعة (ولاية تبسة) ومدرسة التّربية والتعليم بمدينة باتنة، وفي عام 1955، انضمّ إلى أوّل خليّةٍ ثوريّة أُسِّست بـ الشريعة (ولاية تبسة)، وقد كُلِّف بالتّوجيه والإعلام، وبثِّ الدّعاية للثّورة. وفي سنة 1956، ألقت السّلطات الفرنسية عليه القبضَ. أُطلق سراحُه من هذه المعتقلات سنة 1962م، فعاد إلى مهنةِ التّعليم أستاذًا في التعليم الثانوي، ثمّ أصبح عضواً بالمجلس الإسلاميّ الأعلى، ورئيساً بالمجلس الشّعبي البلدي ببلديّة الشريعة (ولاية تبسة) من 1963م إلى غاية 1975م. كتب عدة اشعار عن الثورة منها (جزائرنا)، توفي أمحمّد شبوكي عن عمر يناهز 89 سنة يوم 13 جوان 2005م بمسقط راسه بمدينة الشريعة.

[2]- شهادة الطاهر عبدالمالك: المولود بتاريخ 1940 بالمزرعة، ابن الشهيد احمد بن مبروك عبدالمالك، مسبل.

[3]- شهادة مبروك عبدالمالك: هو مبروك بن الشهيد احمد بن مبروك، مناضل وعضو اللجنة الخماسية إبان الثورة التحريرية.

[4]- شهادة الطاهر عبدالمالك، مصدر سابق.

والثَّانية من عند «يوسف بن حمه عبدالمالك[1]»، والأُخرى من عند «بشير بن احمد عبدالمالك»، وبعد ما تناولوا الوجبة انتقلوا إلى تازربونت وقالوا لنا أرسلوا لنا وجبة العشاء غدا هناك، وفي الغد حملتُ الأكل على ظهر «حمار» وكان يرافقني «بشير بن احمد عبدالمالك»، وأوصلناه إلى المكان المتَّفق عليه.[2]

يقول الطاهر: وبعد اندلاع ثورة التَّحرير تأتي إلى بيتنا مجموعات متتالية من المجاهدين ونقدم لهم الأكل ثم يواصلوا مشوارهم إلى الجبال، ونظرا للاحتياجات اللاَّزمة للمؤن قمنا بحفر مخبا كبير للتَّخزين، تخزن فيه الأسلحة والمؤونة، ونرمى فوقه فضلات المواشي وعندما يأتي العسكر نربط فوق هذا المكان أحصنة لكي لا يجذب نظر الجيش الفرنسي، وتواصلت العملية إلى غاية استشهاد والدي رحمه الله بتاريخ 1959/04/03م. ثم تولىَّ المهمة بعده أخي مبروك عبدالمالك.[3]

يقول المجاهد علي بن لخضر فرحاني: في سنة 1959م جاء العسكر الفرنسي وقبض عني مع احمد بن مبرو عبدالمالك، وحمه بن عمر تومي وحملونا على الكوبتير وأخذونا إلى سجن تبسة. وعند البحث عذبنا بأبشع الوسائل، ولكنَّهم لم يعثروا على أي دليل عندي، فأطلق صراحي وبعد مدة اطلق صراح مبروك عبدالمالك. لكن احمد بن مبروك بقي في السّجن وعذب إلى غاية استشهاده رحم الله الشَّيخ الشَّهيد.[4]

5- تنظيم مراكز التَّموين العسكرية:

أنشأت قيادة المنطقة مراكز تموين عسكرية في الجبال التي يصعب على المستعمر الوصول إليها وتخزن فيها المؤن، اللباس، الأحذية، الجوارب، السكر ،القهوة، الدقيق وكل المواد الغذائية ويشرف عليها مسؤول عسكري تابع لجيش التَّحرير الوطني.

- مركز تموين وتخزين بفج بوحريق.
- مركز تموين ببودخان.
- مركز تموين عين بوصوفة.
- مركز تموين الظهر
- مركز تموين وتخزين ببوحريق.

---

[1]- يوسف بن حمه: هو يوسف بن محمد عبدالمالك والشهبة بنت مبروك عبدالمالك، المولود بتاريخ 1928 بالمزرعة. مناضل، وكان رحمه الله بطيبته وعفويته سباقا لفعل الخير وكان هذا الاخير يبحث عن منافذ لمساعدة الثورة والثوار.

[2]- شهادة مبروك عبدالمالك، مصدر سابق.

[3]- شهادة الطاهر عبدالمالك، مصدر سابق.

[4]- شهادة المجاهد علي بن لخضر فرحاني المولود بتاريخ 1928م ب ثليجان، مجاهد حاملا للسلاح.

- مركز تموين بكاف النسورة.
- مركز تموين وتخزين جبل تازربونت
- مركز القلتة الناتنة الظهر.
- مركز تموين بجبل ارقو.
- مركز تموين وتخزين البطمة.
- مركز تموين بالشعبة البيضاء الجبل الأبيض.
- مركز تموين بشعبة السلوقي.
- مركز تموين الحوض
- مركز تموين برأس الطرفة.
- مركز إدارة بن زعبوط بجبل تازربونت.
- مركز بجبل أم الكماكم.
- مركز قارة الزازية.
- مركز الزرقة مراح لهودي
- مركز بودخان.
- مركز إداري في جبل ارقو وهو مركز قيادة التموين وتخزين الأدوية والاتصالات.
- مركز إداري بقيادة المنطقة بداموس علي بن علي الزرمومي بجبل قعور الكيفان.
- مركز عين الجيوش تازربونت
- مركز بجبل الجرار.
- مركز البياضة بالجبل الابيض.
- مركز مسحالة.

الْفَصْلُ الثَّالثُ:

أهم المعارك المدوَّنة في أرشيف الشَّهيد احمد بن لهويدي ثُومي

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾، [البقرة 190]

عرفت الناحية إلى غاية 1961م العديد من المعارك وأهمها معركة الجرف سنة 1955م، معركة أم الكمام سنة 1955م، معركة الزورة سنة 1955م، معركة ثنيت علي 1956م، معركة تازربونت 1956م، معركة ارقو سنة 1956ومعركة لبطين سنة 1961م. وهي المعركة الأخيرة للشَّهيد احمد بن لهويدي تومي.

- **أهم المعارك التي دوَّنها الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي:**

هذه أهم المعارك المدوَّنة والموجودة في أرشيف الشَّهيد وسُجلت في وثائق وتحتوي على تاريخ المعركة والمكان وزمن المعركة وحتى الغنائم. ومُسجَّلة من 03 مارس 1955م إلى غاية 03 مارس 1958م ولكن نعتذر لعدم وُضوح الكتابة في الوثيقة. والوثيقة صادرة من القيادة العليا بالولاية الأولى أوراس النمامشة–المنطقة السَّادسة- النَّاحية الثَّالثة. أرشيف «الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي». **(انظر الوثائق) 1و2**

الوثيقة رقم 01

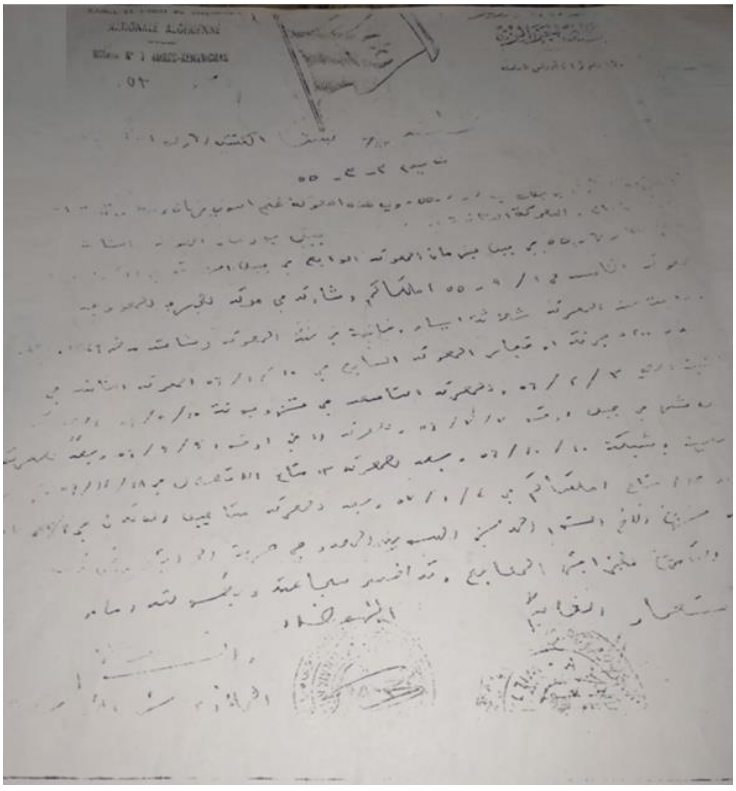

الوثيقة رقم 02

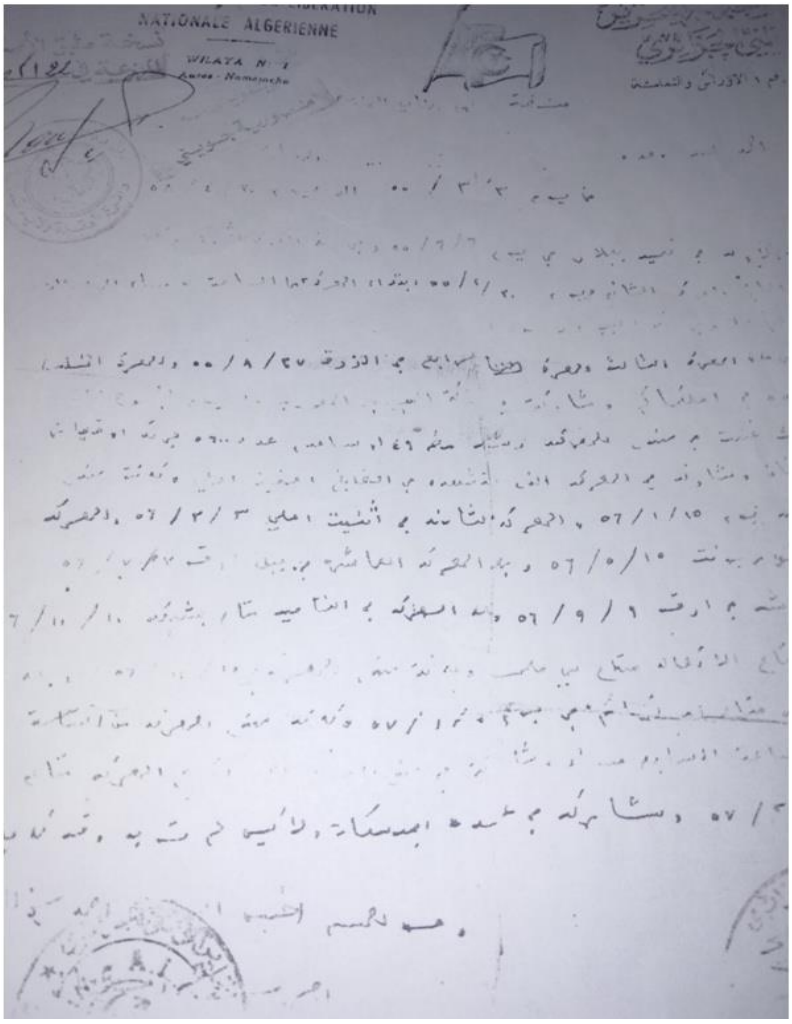

1- معركة بوجلال 06 جوان 1955م.

أ- لمحة عن جبل بوجلال:

بوجلال يبعد عن مقر الولاية– تبسة حوالي 20 كلم. وغير بعيد عن الحدُود التّونسية. وقعت في هذه المنطقة معركة بُوجلال.

ب- وصف المعركة:

بحسب ما رواه لنا لخضر بن «الصديق عبدالمالك»، عن والده أنَّ الشَّهيد «احمد تومي» كان دائم الاتصال والحركة بين حدُود تونس و الجزائر،ولمَّا عاد من تونس بتاريخ 06 جوان 1955م[1] وجد أمامه كمين بجبل بُوجلال.

يقول محدثنا قال والدي: لمَّا وصل تومي احمد بن لهويدي رُفقة أحد المجاهدين إلى جبل بُوجلال، أطلَّ من على ربوة فوجد أمامه فجأة كمين من العسكر الفرنسي ينتظره، ففكَّر في حيلة فرفع يديه وسلاحه رفقة صاحبه وأسرعا يجريان نحو صخرة كبيرة وكمنا وراءها، فلمَّا رآهما عسكر العدو باشر باطلاق وابلا من الرَّصاص، فجعل احمد يُدافع ويطلق الرَّصاص ولكن صاحب الرَّشاش الذي حاصرهما لم يستطع احمد تحديد مكانه ولم يسمح له بالتَّحرك فأصيب صاحبه المجاهد بطلق ناري وأصيب بجراح وبقي احمد يطلق الرَّصاص دون دوي، حيث كان يطلق على صورة من الملابس وضعها الجندي الفرنسي للتَّمويه، ولكن احمد كشف بسرعة الحيلة وبقي دون حركة ولم يُطلق الرَّصاص وفي هذه الفترة هدأ صوت الرَّصاص من الجانبين فرفع الجندي الفرنسي صاحب الرَّشاش رأسه للكشف والاطلاع على الوضع فظهرت حقيقته، فصوَّب احمد سلاحه وقنَّصه وهدأ هول الرَّصاص وماهي الاَّ دقائق حتىَّ أقبل وقت المساء، فقال لصاحبه خذ تلك الطَّريق وتسلَّل لنمُر ولكن لم يفلح ولمَّا راه العدو أطلق النار عليه فاستُشهد فتسلَّل احمد بمُفرده ومرَّ مزحفا دون لفت الانتباه ثم مشى مطوَّلا فنال منه العطش الشَّديد نيلا واحترقت «قشَّابيته» جرَّاء حرارة السّلاح فرأى أحد مساكن المُساندين للثَّورة وقصدهُ فبانت له مجموعة من الأشخاص أشار لهم بيديه وسقط مغشيا عليه فأقبلت امرأتان وحملتاه إلى البيت فأبدلتا له ملابسه وأخفيت سلاحه وأشار لهما بالشّرب فلم يقدّما له الماء بل قدمتا له قليلا من الزّبدة السَّاخنة وبعد دقائق صارتا تقطران له قطرات من الماء، وبعد ساعات أخرى قدَّمتا له الطَّعام والماء فتحسَّن حاله وبعد يومين أو ثلاثة طلب الإذن للمغادرة فأعطوه فرسا وقالتا له أعطها لفلان سيعيدها، وأكمل مسيرته حتىَّ بلغ إلى الزورة.[2]

أمَّا رواية المعركة فقد أكَّد على صحَّتها السَّيد: «محمد بن الهاني تومي» خلال لقائنا به وبحسب ما رواه أنَّهُ سمعها من الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي.

---

[1] - انظر الوثيقة 02 ص.144

[2]- شهادة لخضر بن الصديق عبدالمالك عن ولده المناضل.

2-معركة بورمان في 07 جويلية 1955م.[1]

شارك المجاهد «تومي أحمد بن لهويدي» في معركة جبل بورمان، التي تولَّى قيادتها الشَّهيد عبّاد الزين بن إبراهيم وتعود أسباب هذه المعركة إلى قيام القائدان «عفيف علي وعبّاد الزين بن إبراهيم» بالتَّوجّه رفقة أفراد فوجيهما إلى الأراضي التّونسية لجمع الأسلحة الحربية من هناك تنفيذا لأوامر صادرة من طرف قيادة جيش التَّحرير الوطني بمنطقة تبسة[2].

وبعد عودتهم من تنفيذ المهمَّة تمركز أفراد الفوجين بجبل بورمان المطل على قرية بكارية، حيث وقعت المعركة التي تعود أسبابها إلى حدوث وشاية قام بها بعض الحركى الذين ترصَّدوا تحرّكات المجاهدين، فأبلغوا عنها قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي التي سارعت إلى إصدار أوامر لواحدتها لتطويق الجبل، وقد استمرَّت المعركة من الصّبح إلى غاية السَّاعة التَّاسعة ليلا وأسفرت عن استشهاد عدد من المجاهدين من بينهم علوان عمارة، جلاب إبراهيم، وحمدي رشيد، بينما تمكَّن المجاهدون من إلحاق خسائر فادحة في صفوف القوات الفرنسية .[3]

3-معركة أم الكماكم في 01 سبتمبر 1955م:

أ- لمحة عن جبل أم الكماكم:

يقع جبل أم الكماكم في بلدية ثليجان ولاية تبسة حاليا، يتوسَّط جبال زناد عدوان، رأس عدوان، قصر الطَّواحين، رأس الركبة السودة. ويعتبر جبل أم الكماكم أحد أهم النقاط لربط الاتصال بين مختلف الجهات حيث يربط بين بلديات: بئر العاتر، ثليجان، السطح قنتيس، وهو أحد معاقل الثَّورة. ويبلغ 239 م فوق سطح البحر.

ب- وصف المعركة:

عندما انتقلت القيادة من الاوراس إلى جبال النمامشة وقامت بأنشطة ثورية مُختلفة تستهدف تعميم العمل المسلح في النَّاحية، وشاركت القيادة في هذه المعركة الكبرى «معركة أم الكماكم» التي جرت وقائعها يوم عيد الأضحى المبارك بتاريخ 02 سبتمبر 1955م[4] قاد المعركة بشير شيحاني وبشير اورتال، «دامت المعركة حوالي ثلاثة عشر ساعة.[5]».

---

[1]- انظر الوثيقة 01 ص143.

[2]- شهادة السبتي زايدي مقابلة شخصية يوم 22 اوت بمنزله العائلي ببلدية الشريعة مع طارق عزيز فرحاني.

[3]- الطاهر عفيف، مرجع سابق ص 22.

[4]- انظر الوثيقة 01 ص143.

[5]- أمينة عمراوي، المرجع السابق- ص 102.

فهي واحدة من بين أكبر المعارك الحربية التي خاضها جيش التَّحرير الوطني خلال السَّنة الأولى للثَّورة التَّحريرية بمنطقة تبسة، وأشرف على قيادتها شيحاني بشير قائد الإدارة العليا لجيش التَّحرير الوطني، وشارك فيها ثلَّة من المجاهدين الأشاوس على غرار: فرحي ساعي، الوردي قتال، فارسي محمد بن عجرود، بشير ورتان، بخوش أمحمد بن السدراتي، وغيرهم.

جندت فرنسا لإنجاح العملية من مختلف الأنحاء. شارك في هذه المعركة حوالي 300 مجاهد. وقد بدأت المعركة السَّاعة الخامسة صباحا. ودارها شيحاني بشير. استشهد حوالي 50 شهيدا وعندما أسدل الظَّلام ستاره أمر بشير شيجاني بجمع رفاة الشّهداء وأمر بالانسحاب إلى وادي هلال.

وبعد نهاية المعركة توجَّه فوج القيادة وفوج فارسي محمد بن عجرود إلى الجبل الأبيض أين التقي بفوج عباد الزين في وادي مسحالة، وتمركز الفوجان في الوادي لمدَّة خمسة أيَّام، وبعدها أصدر شيحاني بشير قرارا عسكريا للوحدات المتواجدة في وادي مسحالة للتَّحرك من المكان، وتوجَّه الجميع إلى وادي الجديدة أين عقد القائد شيحاني بشير اجتماعا عسكريا قال فيه ما يلي: لابد من توجيه إعلان للشَّعب لدحض ادعاءات فرنسا بأنَّنا فلاَّقة وقطَّاع طرق ولشرح أهداف الثَّورة.

ومن نتائجها إسقاط طائرتين عموديتين للعدو. وقتل 152 فردا.

4- معركة الجرف 22 سبتمبر 1955م:

أ- الموقع والتضاريس:

يقع جبل الجرف جنوب غرب مدينة تبسة على بُعد حوالي 100 كلم، وينحدر من سلسلة الجبل الأبيض، يحدّه من الشَّمال مدينة الشريعة وجبل قساس، ومن الجنوب الشَّرقي مدينة نقرين، ومن الشَّرق جبل العنق وجبل غيفوف. تتميز هذه المنطقة بفجاج صخرية عميقة، وتتخلَّلها مغارات وكهوف عميقة، وتعلو جبل الجرف صخرتان عظيمتان، وفي الأسفل وادي هلال، تبرز على ضفتي الوادي تجاويف صخرية تشبه القلعة. "ولهذا فقد كان المجاهدون



المتمركزون في هذه القلاع الطَّبيعية المحمية في منأى عن ضربات العدو سواء قذائف المدفعية الثَّقيلة أو قصف الطَّائرات."[1]

ب- وصف المعركة:

"بدأت المعركة صبيحة يوم 22 سبتمبر 1955م السَّاعة التَّاسعة صباحا عند المدخل الشّمالي لجبل الجرف حيث يقع المقر الإداري."[2] واستمرَّت حتى 24 من نفس الشَّهر حيث دامت المعركة حوالي 03 أيَّام بلياليها.[3] وتمكَّن خلالها المجاهدون من فك الحصار والتَّوجّه نحو منطقة الجديدة.

اليوم الأول للمعركة 22 سبتمبر 1955:

بعد ما أدَّى المجاهدون صلاة الصّبح سمعت أصوات محرّكات آليات ثقيلة ومدرَّعات تملا محيط المنطقة، وبدأ استعداد المجاهدين، في حُدود السَّاعة الثَّامنة صباحا، حلَّقت طائرات الاستطلاع على سماء الجرف وألقت قنابل دخَّانية لإزعاج المجاهدين وإخراجهم من أماكن تحصينهم، وأطلقت قنابل مدفعية تسبَّبت في تطاير مواشي المواطنين القاطنين بالمنطقة، "وبدأت مواشي السّكان وأغنامهم تتطاير مع شظايا القنابل، واستشهد على الفور ستَّة من السّكان وفرَّ الباقون."[4] وبدأ الرَّد من المجاهدين ولم تتوقف المعركة إلاَّ بعد الغروب. "وبتحصينات جبل الجرف بصفة خاصَّة قد تسبَّب في هزيمة جيش العدو المبكرة منذ اليوم الأول."[5] أمَّا دور عجال عجول وعباس لغرور فكانا يرفعان التَّقرير بين الحين والأخر إلى القائد شيحاني بشير إن كان هُناك جرحى أو استشهاد في صُفوف جيش المجاهدين.

اليوم الثاني للمعركة 23 سبتمبر 1955:

في الصَّباح الباكر بدا القصف من طرف جيش العدو، أعقب هذا القصف قنبلة الطيران للقلعة، لكن بوجُود مغارات وكهُوف للحماية، حيثُ اشتدَّ الاقتتال بين الطَّرفين إلى غُروب الشَّمس. "استنبط جيش العدو أسلوبا جديدا في مواجهة المجاهدين، يختلف عن الأسلوب الذي اتَّبعه في اليوم الأول فقد استعان بالقصف المدفعي ذا المدى البعيد."[6]

---

[1]- أمينة عمراوي، المرجع السابق، ص107.

[2]- المرجع نفسه، ص 108.

[3]- انظر الوثيقة 01 ص143.

[4]- أمينة عمراوي، المرجع السابق، ص110.

[5]- المرجع نفسه، ص110.

[6]- المرجع نفسه، ص110.

اليوم الثالث للمعركة 24 سبتمبر 1955:

وفي الصَّباح الباكر من اليوم الثَّالث تدعَّم جيش العدو بعدد كبير من اللَّفيف الأجنبي، وشرعت في الهجوم من كل الجهات، مع استعمال الدَّبابات والعربات المدرَّعة في الأمام، ومن الخلف الجيش مجهز بمدافع الهاون للرَّمي المباشر زيادة عن استخدام الرَّشَّاشات المختلفة.

وعندما لاحظ المجاهدون أنَّ جيش العدو بدا يقترب من أماكن التَّحصين والإستراتيجية، عقد بشير شيحاني اجتماعا عاجلا وأمر بالخروج من القلعة مساءا، وتواصلت المعركة طوال اليوم .

فقال فيها امحمد شبوكي:

سَلُوا جبَل الجُرف عن جيشنَا يُخبركم عَن مدى جَأشنَا

ويُعلمكُم عَن مدَى بَطشنَا جَيش الزَّعَانقَة الأثمينَ

أمَّا سالم شبوكي فيقول:

الجرف يا مسقط الراس	ما احلا وما اقوى احجورك
صوانك مثل لحاس	احزامات شادة اضلوعك
ادو ميسك بني هنداس	ضلمه داخله قزوعك
ملسه حرير مالس	تزلق الرجل في اضلوعك
واد سدللناس	شاهدة بهذا نجوعك
سموك اشقيق لوراس	يا جرف وبني عيونك
واحكايتك تشيب الراس	وتنسي الام في اضناها[1]

ت- نتائج المعركة:

خسائر جيش العدو:

1- قتل أكثر من 400 جندي.

2- حرق مجموعة من الدبابات والطائرات.

3- إسقاط 08 طائرات ومدفعيتين من نوع (بازوكا) و 40 بندقية وجهاز لا سلكي.

4- أكثر من 1500 مجروح.[2]

خسائر الشعب:

5- 65 شهيد و 42 جريحا.

[1] - عبدالقادر طالبي: سياقات اللغة والدراسات البيئية- مج4، العدد3- ديسمبر 2019، ص153.

[2]- المرجع نفسه، ص 118.

6- 15 قطعة سلاح ضائعة

7- كمية من القنابل اليدوية ومن الذخيرة.[1]

معركة الجرف لها بعد هام في تاريخ الثَّورة الجزائرية حيث مكَّنت المعركة وبكل ما تحملته من معاني البطولة و التَّحدي وسط المجاهدين فلقد عزَّزت ودوَّنت القضية الجزائرية في منظمة الأمم المتَّحدة وكل المحافل الدَّولية وأعطت انطباعا للصَّديق والعدو بأنَّ ما يحدث في الجزائر آنذاك هو تحت قيادة سياسية وعسكرية وبولاء و دعم شعبي.

أمَّا في جانبها المحلي فإنَّ معركة الجرف سمحت برفع معنويات جيش التَّحرير الوطني وزادته إصرارا على استرجاع السيادة الوطنية كما مهَّدت لمرحلة جديدة في مواجهة الاستعمار والرَّد على دعاويه التي تتَّهم المجاهدين بأنَّهم مجرد "قطَّاع طرق لا أكثر."

شاهد وشواهد:

في ظروف الطّغيان ليست البطولة أن تجلس على ظهور الدَّبابات بل أن تقف أمامها وتواجهها. ومن بين من وقف أمامها هؤلاء البواسل من جنود جيش التَّحرير الوطني ومن بينهم المجاهد «علي بولعراس» ومن معه ومن خلال زيارتي له في منزله تحدَّث لنا كثيرا عن بطولاته إبان ثورة التَّحرير وتطرق لعدة معارك وهجومات شارك فيها، و عند حديثه عن معركة الجرف الشهيرة قال: خلال معركة الجرف ذهبت إلى احمد بن لهويدي بصفته مسؤولا عن التَّموين وكان لا يبعد عن تمركزي بالكثير فوجدته بقرب من مدخل إدارة التَّموين ومعه لزهر دعاس الذي جرح في معركة أم الكمام ومحمد السَّدراتي وأمامه (بياسة) موجَّهة لجهة الغرب وبقربه ذخيرة بكمية هائلة فكان ذلك موقف بطولي فطلبت منه المؤونة وقدَّم لي (المربى والغرس) ورجعت إلى مكاني.[2]



[1]- عبدالقادر طالبي ، مرجع سابق، ص 118.

[2]- شهادة علي بولعراس- المجاهد علي بولعراس هو: علي بولعراس بن محمد بن عماره و هنية بنت عبدالحفيظ قطيش من مواليد 01 جويلية 1930م المزرعة ولاية تبسة، من عرش اولاد بوقصة نشا في منطقة مشنتل يعتبر أحد الشخصيات الثورية في تاريخ النظال المسلح بالمنطقة السادسة، أمضى طفولته في مسقط رأسه، حيث مارس التجارة، ثم التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في مارس 1955م، شارك في عدة هجومات ومعارك مفصلية في تاريخ الثورة منها) هجوم على مدينة الشريعة1955م، هجوم على مركز فنتيس نوفمبر 1955م، معركة الزورة18 نوفمبر1955م، معركة الجديدة 28ماي1955 معركة مسحالة 16جوان 1955م هجوم على مركز الجرف10مارس

المنتصر لن يُسأل عما إذا كان يقول الحقيقة. فمعركة الجرف لها رجالها وأبطالها



انتصر هؤلاء بفضل ارادتهم القويَّة وشجاعتهم، ومن بينهم بالمناضل احمد شابي المسمى «احمد الجرفي»، كانت لي زيارة خاطفة إلى بيته وأردت أن أعرف المزيد عن المعركة، فوجَّهت له السّؤال التَّالي: بصفتكم من الحاضرين في هذه المعركة كيف تمَّ انسحابكم وخروجكم من الجبل بعد نهاية المعركة؟ فقال: خرجت في اليوم الخامس مع 05 جنود من الجبل منهم سعيد بن عرفة، العربي بلمنور، وعمار بلمنور، فمنهم من ألقي عليه القبض واستشهد أمَّا الباقون خرجنا وتوجَّهنا ناحية المقبرة حاليا (ظهرت الوادي) وخرجنا على الزازية ووجهتنا إلى السطح وقصدنا هناك بيت «عبدالقادر» وأكلنا لعصيدة.[1]

كل منَّا يعرف عن تعلّم دروس الحياة من خلال الألم والصّراع. لكن القليل منَّا يدرك أنَّه غالبًا ما تكون أكثر الدّروس لطفًا هي التي تعلمنا إيَّاها الصّدفة. ويمكن أن ترشدنا إلى



الحقيقة. خلال بحثي عن حقيقة ما، التقيت صدفة بالمجاهد «معمر شرفي»، وجدته مع شخص آخر يتحدَّثان عن الثَّورة التَّحريرية، ومن باب الفضول أقحمت نفسي كطرف ثالث في الحكاية ومن خلال تجاذب أطراف الحديث عن مسيرة المجاهد المذكور ذكر لنا مغامرة من مغامراته الشَّيقة وقال: ذهبنا خلال الثَّورة إلى جهة الدَّرمون وكان اتّجاهنا إلى

1956م، هجوم على مركز ثليجان أوت 1956م، معركة تازربونت مارس 1956م، معركة لبغيلة 1956م، معركة شقاقت مريم 1956/12/23،معركة بوحريق ،1960، أصيب سنة 1956م إصابة بليغة بقدمه في معركة بوحريق، وتم علاجه في تونس فاستغل تلك الفترة في اتمام تعليمه، لم يكن نشاط علي بولعراس حكرا على الجهاد فقط فلقد تقلد عدة مسؤوليات ونشاطات أثناء الثورة وبعد الاستقلال، من بينها أنه كان من اعضاء بجهة التحرير الوطني.

[1] - شهادة احمد شابي: المولود بتاريخ 05 اكتوبر 1923 بالعقلة- مناضل وشاهد على معركة الجرف.

تونس ونحن قرابة « 70» عضوا من اعضاء جيش التَّحرير الوطني، وكان من ضمن هؤلاء المجاهد «محمد بن حمه[1]».[2]

ويواصل المجاهد حديثه قائلا: نال منَّا العطش ولكن قدرة الله اعلى ممَّا نتصور، وجدنا بيتا «للزرادمة[3]» فأعطانا صاحبه القهوة عوض الماء لكي يذهب عنَّا العطش، وبعدها زوَّدنا بالماء وذبح لنا ذبيحة وواصلنا السَّير في طريقنا ليلا إلى أن وصلنا إلى منطقة فيها الاسلاك الشَّائكة وقطعناها بعد جهد جهيد. وبعد أن أكمل المجاهد حديثه سألته عن علاقته مع احمد بن لهويدي تومي وما العلاقة التي جمعتهم؟

فقال: التقيت ب احمد في الظَّهيرة بالمزرعة ببيت سي عمار، وكان معنا النوي الجدري وصالح بوصفصاف ومن ثمَّ توجَّهنا إلى الخنقة وتناولنا وجبة العشاء عند مواطن من أولاد بوقصَّة وواصلنا المسيرة، وكان من المؤسف أنَّ ذلك المواطن ذهبت به وشاية وفي الغد جاء المستعمر الفرنسي وقتله واستشهد رحمه الله. ويبقى لقائي مع احمد تومي كان لعدَّة مرات وحضرنا معا معركة ارقو الشَّهيرة.[4]

---

[1]- العربي عبدالمالك: المعروف باسم محمد بن حمه، ولد بتاريخ 01 جويلية 1929م بدوار المزرعة، وهو ابن محمد بن يوسف والشهبة بنت مبروك عبد المالك، ولد في وسط عائلة كانت تمتهن الفلاحة، حيث كان يساعد أبويه وأشقائه في خدمة الأرض وتربية الماشية، وفي بادية المزرعة حفظ ما تيسير من القرآن الكريم. بعد اندلاع الثورة التحريرية التحق بصفو جيش التحرير الوطني بناحية تبسة خلال بداية سنة 1955م، وتحديدا بجبل تازربونت التابع لسلسلة جبال النمامشة، أين أدمج في فوج القائد لزهر شريط. شارك المجاهد عبد المالك العربي في 13 معركة حربية خاضها جيش التحرير الوطني بناحية تبسة (المنطقة السادسة فيما بعد) ونذكر من بينها في هذا المقام: معركة القلة بزورة العراوة خلال سنة 1955م. معركة الزرقة بقيادة الحاج صالح بوصفصاف المدعو الحاج صالح الزيدي في يوم 22 جويلية 1955م، والتي أدت فيما بعد إلى نشوب معركة جبل أم الكماكم الأولى يوم 23 جويلية 1955م والتي شارك فيها المجاهد وكانت بقيادة شيحاني بشير. معركة جبل بودخان سنة 1956م. معركة جبل بوكماش أكتوبر 1956م. معركة جبل أنوال ديسمبر 1956م. معركة جبل الحوية (الدبيبيغ) بقيادة محمود الشريف. معركة جبل أم الكماكم سنة 1957م بقيادة جدي مقداد. الهجوم على مركز الشريعة في شهر فيفري 1957م. معركة جبل تازربونت سنة 1957م. معركة جبل أرقو 1959م بقيادة الملازم الأول يوسف نصرة.

[2] - شهادة معمر شرفي: المولود بتاريخ 1930 بالشريعة ولاية تبسة- مجاهدا وحاملا للسلاح وشارك في عدة معارك.

[3] -الزرادمة: بطن من بطون قبيلة النمامشة.

[4] - شهادة معمر شرفي، مصدر سابق.

أمَّا المناضل عبدالحفيظ حمدي ومن خلال لقائي معه والحديث حول مناقب الشَّهيد احمد تومي صرح قائلا: التقيت بالشَّهيد كم من مرة في ثليجان وكنت أساعدهم في جمع المؤونة وعملت معهم كدليل لاجتياز الحدود التونسية ومنها مرافقة الجنود من القبائل على الحدود.[1]



ويواصل المناضل كلامه قائلا: كان الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي ذو أخلاق عالية وخصال حميدة وهو رجل ميدان ورجل حرب رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.[2]

5-معركة ثنيت علي في 03 فيفري 1956م.[3]

6-معركة تازربونت في 15 ماي 1956م:

في يوم 15 ماي 1956[4] "كنَّا متمركزين لجبل تازربونت رفقة القائد نصرالله محمد الصيد، وفجأة اكتشفت دورية الاستطلاع والمراقبة التي كانت تتجوَّل في الجهات القريبة من الجبل تقدم وحدة عسكرية فرنسية نحو جبل تازربونت على محورين- طريق ثليجان– وطريق الدَّرمون. ومن الحاضرين في هذه المعركة تومي احمد بن لهويدي."[5]

والحصيلة 22 شهيد، من شهداء معركة (واجهة) جبل تازربونت قعور الكيفان .

7-معركة ارقو في 06 جوان 1956م.

بعد تضييق الخناق من 1954 الى 1955م على قيادة المنطقة الأولى بالأوراس، وكانت القيادة انذاك في منطقة كيمل فكر القادة في تحويل القبادة إلى جبل ارقو باوراس النمامشة في سنة 1955م لتخفيف الضَّغط على عليها، وفي سبتمبر 1955م تم بعدها انعقاد المؤتمر الأول للمنطقة بجبل الطرفة ضمن نطاق جبل ارقو. بقيادة بشير شيحاني وشارك في هذا المؤتمر شريط لزهر، الوردي قتال وعاجل عجول.



---

[1]- شهادة عبدالحفيظ حمدي المولود بتاريخ 01 جويلية 1937 ب قريقر- مناضل.

[2] - المصدر نفسه.

[3]- انظر الوثيقة 02 ، ص*143*.

[4]- المصدر نفسه.

[5]- انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق، ص87.

أ- دراسة طبوغرافية لجبل ارقو:

يقع جبل ارقو بالجهة الجنوبية لناحية تبسة، ضمن سلسلة جبال النمامشة، وهي جبال وعرة التَّضاريس بقمم مسنَّنة وكتل صخرية قاحلة وشعاب ضيقة، أعطتها طبعة تضاريسية خاصَّة جعلت من مختلف المغارات والكهوف المقر الأفضل لقيادة وتوجيه المعارك، يحد جبل ارقو من الشمال الشَّرقي جبال قعور الكيفان، ثليجان، وعين الببوش، وسلسلة مرتفعات ثنية علي بالزورة، ومنبسطات منطقة لبطين، ومن الشمال جبال العقلة وعين غراب، ومن الجنوب لحميمة الكحلة. وحدوده شرقا إلى جبال تزربونت وغربا فجوات الدَّرمون.

أما الطابع الاستراتيجي للموقع:

فقد اعترف العقيد «بيجار BIGEARD» بأنها أكثر المناطق ترويعا بسبب تضاريسها المرعبة.

أمَّا «العقيد شاتو جوبيرCHATEAU JOBERT» قائد الكتيبة الثَّانية للمظليين والمشارك في المعركة كتب يقول: انَّها بلاد قاحلة من دخلها لا يخرج سالما.

وكذلك الجنرال «فانكسيم VANXEM» وهو قائد المنطقة وحضر أغلب المعارك كتب يقول: بأنَّها أبواب الجحيم...»

ب- وصف المعركة:

بتاريخ 06 جوان 1956[1] في الساعة الرابعة صباحا بدأ القصف المدفعي والعشوائي للجيش الفرنسي، زيادة عن القصف بالطائرات T6 المتناوبة على قنبلة المنطقة.

محاور جيش التحرير الوطني قسم الى 03 محاور.

- المحور الأوَّل: في الجهة الشَّرقية لجبل تازربونت. بقيادة «الطاهر بن علي سماعلي»
- المحور الثاني: من الظَّهيرة الى جبل البوليات بقيادة «جدي مقداد»
- أمَّا المحور الثالث: ناحية رأس الطَّرفة. بقيادة «فرحي الطاهر بن عثمان»

"شاركت في معركة ارقو الكبرى، التي حضرها حوالي 1500 مجاهد تابعين لناحية تبسة، حسب الإحصائيات التي قام بها احمد بن لهويدي مسؤول التَّموين بالنَّاحية، حيث

[1]- انظر الوثيقة 02 ص.144

كنا متمركزين بالجبل وعلى السَّاعة الخامسة صباحا لاحظنا تقدم المدرعات والوحدات العسكرية الفرنسية باتجاه الجبل.. ومن بين الحاضرين احمد بن لهويدي تومي."[1]

في السَّاعة 17 حضر الجنرال نواريه «NOIRET» من قسنطينة بالطائرة العمودية ونزل في مقر القيادة وحوالي الساعة 17.30د حضر الجنرال «فانكسيم»، وانطلق «بيجار» من قاعدته بقنتيس على رأس فيلق من اللَّفيف الاجنبي لاكمال تطويق المنطقة، حيث تمكَّن المجاهدون من اصابة طائرة T6واسقاطها، حينها امر «بيجار» انقاذ الطيار لكن المجاهدون لم يمكّنوه من ذلك بسبب كثافة نيرانهم، ليصعد بيجار طائرة «السمتية» يقصد بها الطائرة العمودية لمتابعة أمر الهجوم، فاسقطت واصيب برصاصة في صدره على بعد سنتميترات من قلبه وهي الحادثة التي أكدها المجاهد «عباد لحبيب» على لسان مسؤول التَّموين احمد بن لهويدي تومي رحمه الله– **... استطاع برفقة المجاهد محمد الناصر مشري من اسقاط طائرة بيجار التي كانت تظهر لنا من البلار ولحسن حظه أنها سقطت في وسط العسكر الفرنسي...**[2]

ت- **نهاية المعركة:**

بعد إصابة بيجار واسقاط الطائرة كان لهذا تأثير كبير على الجيش الاستعماري ممَّا أدَّى إلى الإنسحاب من المعركة لكن جيش التحرير الوطني انسحب بطريقة ذكية نحو مغارة شقاقت لهودي. وهذا ما يؤكده العقيد «كولت» . «**عندما كانت المعركة تخوض رحاها عند مخفض جبل ارقو كان الفلاقة –مجاهدي جيش التَّحرير الوطني- ينسحبون جنوبا نحو مغارة شقة اليهودي انها مغارة باردة تمتد لمئات الامتاربها تجاويف يصعب اقتحامها...** »[3]

دارت البوصلة هذه المرة وتابعنا اتِّجاهها فأوصلتنا إلى منطقة يسكنُها واحدا من صُنَّاع الحدث وهذه المنطقة تسمَّى «بئر التراب» التَّابعة لبلدية عقلة قساس أدَّينا صلاة العصر بمسجد عمر الفاروق بالمنطقة مع الإمام الشَّيخ «بلخير جدعون» ثم رافقنا إلى البيت المقصُود إنَّه بيت المجاهد «لقرع السوفي» استقبلنا في بيته وأمر باحضار القهوة وهي من العادات السَّائدة



[1]- مذكرات الضابط عثمان الحمزة،مرجع سابق، ص87.

[2]- انظر مجلة الدراسات العسكرية جويلية 2019.

[3]- المرجع نفسه.

في المنطقة تعبيرا عن أهل الكرم والجُود، تجاذبنا أطراف الحديث عن الثَّورة وعن المعارك التي شارك فيها مع أحبَّائه من المجاهدين ومن بينهم الشَّهيد «احمد بن لهويدي تومي»، والشَّيء الذي لفت انتباهي أنَّنا عندما نذكر اسم مجاهدا أو شهيدا يبتسم وكأنَّ هذه الابتسامة تُوحي بأنَّ الشَّخص المذكور يعرفه جيدا، طرحتُ على المجاهد السُّؤال التَّالي: كيف التقيت أوَّل مرَّة ب احمد بن لهويدي تومي؟

فابتسم الشَّيخ وقال: التقيتُ بالشَّهيد احمد بن لهويدي تومي أوَّل مرَّة في «جبل العنق»، وتواصل لقائي معه بطبيعة عملنا الجهادي، ثم التقينا في الشَّعبة البيضة بمعركة ارقو 1956م.

أمَّا السُّؤال الثَّاني المطرُوح على المجاهد هو: هل هُناك قصف بالطَّائرات وهل الدبَّابات موجُودة في هذه المعركة.. أي: (معركة ارقو)؟[1]

فقال: بالتَّأكيد هُناك قصف بالطائرات ومع العلم أنَّ الدبَّابات موجودة ولكنَّها بعيدة عن تمركزنا ونحن بأسفل الجبل، وبعد الانسحاب افترقنا، «احمدبن لهويدي تومي» وبقية المجاهدين ذهبُوا إلى أم الكماكم، ونحن ذهبنا إلى الجديدة، وبعدها ذهبتُ إلى تونس وذهب احمد ومجموعة من المجاهدين إلى منطقة الأوراس، وفي سنة 1957م جمعني لقاء ب احمد بن لهويدي تومي في تونس بمنطقة «تاجروين»، وقد كُلِّفنا نحن مجموعة من المجاهدين ومعنا المجاهد «العربي عبدالمالك» وبقيادة عميروش وجلالي عثمان بنقل الأسلحة إلى منطقة القبائل، أمَّا احمد تومي بقي في تونس مكلَّف بمهام أخرى.[2]

8- معركة ارقو الثانية في 07 جويلية 1956م.[3]

9- معركة ارقو الثالثة في 09 سبتمبر 1956م.[4]

10- معركة بوشبكة في 10 أكتوبر 1956م.[5]

11- معركة جبل بوكماش 10 أكتوبر 1956م:

[1] - شهادة المجاهد لقرع السوفي، مصدر سابق.

[2] - المصدر نفسه.

[3] - انظر الوثيقة 01 ص 143.

[4] - انظر الوثيقة 02 ص144.

[5] - انظر الوثيقة 01 ص143.

انبثق من بيت «بلخير بن المبروك عبدالمالك[1]» الابن الأكبر «محمد بن بلخير[2]» الذي خاض معركة جبل بوكمَّاش وجُرح في هذه المعركة جُرحا بليغا، وبعد المعركة نقله المجاهد العلواني عبدالمالك، الطيب بن احمد فرحاني والعربي عبدالمالك إلى الرقَّادة حيث وُضع بمنزل حمَّه بن عمر تومي وعُولج ب (الدَّهان) ثم نقلوه إلى الزورة أين تمَّ علاجه أيضا ب (الدَّهان وأدوية نباتية) ثم نقلُوه إلى بيت والده ب«لبطين». وبعد ما تحسن وضعه نُقل إلى تونس.

أ- وصف المعركة:

التقيتُ بالمجاهد عبدالرحمان مهوب أحد المجاهدين المشاركين في هذه المعركة وكان لنا معه حوارا شيّقا حيثُ يقول: كنَّا بمنطقة قساس يوم 09 اكتوبر 1956م رفقة «الوردي قوادرية» وتقدَّمنا إلى بيت «حفيظ قوادرية» لتناول وجبة العشاء ثم توجَّهنا إلى «عين بريغيثة» عند المناضل «الحمزة احمد بن حمادي[3]» وتناولنا هناك القهوة ثم توجَّهنا إلى جبل بوكمَّاش وبقينا هناك تلك اللَّيلة، وفي الصَّباح بتاريخ 10 أكتوبر 1956، في حدود السَّاعة الخامسة صباحا لاحظت فرقة الحراسة تقدم قوات الجيش الاستعماري في أعداد كبيرة من الدبَّابات والشَّاحنات من النَّاحية الشَّمالية وكان العدو على علم بوجود المجاهدين بجبل بوكمَّاش حيث جاء مجهزا بكل أنواع الأسلحة بما في ذلك الطائرات المقنبلة. وبمجرد وصول القوات الفرنسية إلى الجبل شرعت في عملية قصف مركَّز على مواقع المجاهدين.

يقول محدثنا كنت في الفوج الموجود في أسفل الجبل والعدو فوق الجبل فنبَّهنا الفوج المقابل لنا بأن نغير المكان تفاديا لقصف العدو وفعلا غيَّرنا المكان وهدأ الوضع قليلا ثم شرعت فرق المشاة الفرنسية في عملية التَّمشيط وتقدمت ونحن ننتظر إشارة القائد قوادرية الوردي لبدء الهجوم على القوات الاستعمارية، ولما دخلت في مجال رماية بنادقهم أطلقوا عليها الرصاص من المدافع الرشاشة، واستمرت المعركة على أشدها إلى السَّاعة التَّاسعة ليلا، حيث بدأ الجنود الفرنسيون في التراجع إلى الوراء تحت ضربات المجاهدين، وفي تلك الأثناء انسحب المجاهدون من الجبل رغم قيام القوات الفرنسية بإطلاق الأضواء الكاشفة في سماء المعركة.

---

[1]- انظر وضعية البيوت، ص 190البيت 5.

[2]- محمد بن بلخير: ولد بتاريخ 1929م وشارك في عدة معارك منها معركة جبل بوكماش سنة 1956م.

[3]- الحمزة احمد بن حمادي: مناضل وعضو اللجنة الخماسية.

ومن بين المجاهدين الذين شاركوا في هذه المعركة نذكر: ذياب خليفة بن إبراهيم، مالك عباس بن يونس، جبارة محمد بن إبراهيم، جبارة جامد بن أحمد، سماعل عبد الله بن الساسي، سعد الله مسعود، فارح أحمد، عبد المالك العربي، ضيف عمار فارح علي، عسال لعروسي، عبد المالك محمد بن بلخير، فارح بناني بن علي، بلكرم لعروسي، بوشكيوة، مهوب عبد الرحمان، فارح رمضان بن أحمد، فرحاني الهادف، الحمزة الطاهر بن الطيب، ضيف محمد بن عتوتة، محي الدين صالح بن النوي، شرفي محمد بن مصباح، الحمزة عثمان بن لعجال.[1]

ب- النتائج:

وقد أسفرت هذه المعركة عن استشهاد عدد من المجاهدين من بينهم قائد المعركة الوردي قوادرية، تومي بلقاسم، تومي الوردي، ذياب خليفة، جباري محمد، جباري حامد، قاسمي لخضر، شرفي محمد، سماعل علي، بوعلي عبد الله، مالك عباس. إضافة إلى استشهاد عدد من سكان الجهة نذكر منهم: محمودي عبد الله وصامت عبد الله.

وقد أصيب 15 مجاهد بجراح متفاوتة الخطورة نذكر منهم: عبد المالك محمد بن بلخير، فارح الحفناوي، فارح علي، عسال لعروسي، فارح بناني، بلكرم لعروسي، قواسمية بشير، محي الدين عثمان، مالك الطاهر، هميلة مسعود، ضرايفية أحمد، سلطاني السبتي وبلكرم لعروسي.

12- معركة كملال في 08 ديسمبر 1956م[2]

13- معركة أم الكماكم في 04 جانفي 1957م.

الأسباب الرئيسية لهذه المعركة تعود إلى قيام قوات الجيش الاستعماري بعملية تمشيط وتفتيش لجبل أم الكماكم في يوم 04 جانفي 1957م[3]، بحثا عن وحدات جيش التحرير الوطني، وكانت القوات الاستعمارية تتقدم عبر أربعة محاور وهي:

- المحور الأول: من مركز نقرين إلى ثنية المشرع.
- المحور الثاني: من مركز رأس العش الى البياضة.
- المحور الثالث: من مركز بئر العاتر الى الدرمون.
- المحور الرابع: من مركز الشريعة الى ثليجان.

---

[1] - شهادة المجاهد عبدالرحمان مهوب، مصدر سابق.

[2]- انظر.الوثيقة 01 و 02 ص143-144.

[3]- انظر مجلة الدراسات العسكرية جويلية 2019.

ولما شاهدت الدوريات المكلَّفة بحراسة وحدات جيش التَّحرير الوطني تقدم هذه القوات، أخبرت قائد الوحدات الذي أمر قادة الأفواج بالتَّوجه إلى الأماكن الإستراتيجية في الجبل للتَّمركز بها استعدادا لمواجهة القوات الاستعمارية المتقدمة، بينما تجهزت فصيلة لمواجهة الطائرات الاستعمارية المقنبلة والعمودية لمنعها من إنزال الجنود المظليين.

وفي السَّاعة السَّابعة صباحا بدأت الطَّائرات الاستعمارية في شن غارات وقصف مكثف للجبل، وهذا لتغطية تقدم وحدات المشاة التَّابعة للجيش الاستعمارية، وأنتظر المجاهدون تقدمها لمسافة 15 متر، وبدوا في إطلاق الرَّصاص صوبها، وقد استمرت المعركة لمدة 13 ساعة،[1] إلى غاية حلول اللَّيل أين استعملت القوات الاستعمارية الأضواء الكاشفة لمنع انسحاب قوات جيش التَّحرير الوطني، لكن وحدات جيش التَّحرير الوطني استطاعت فك الحصار المضروب عليها، والانسحاب من أرض المعركة.

14- معركة شعبة الحقينة بالجبل الأبيض 27 فيفري 1957م:

واصل المجاهد «أحمد بن لهويدي تومي» نشاطه الثَّوري بكل عزم وثبات بعد معركة جبل إرقو التي أسفرت عن تحقيق جيش التَّحرير الوطني لنتائج جد إيجابية، حيث كانت ينشط خلال الأشهر التي تلت نهاية المعركة على مستوى السلسلة الجبلية الجنوبية لمنطقة تبسة.

وعن التَّطورات التي شهدتها منطقة تبسة خلال هذه الفترة يتحدث المجاهد لخضر بن صالح بناني قائلا: في نهاية سنة 1956 وبداية سنة 1957م قرَّرت الالتحاق بصفوف جيش التَّحرير الوطني، وقد وجدت الفرصة التي كنت أبحث عنها عندما جاء ابن خالتي المجاهد شباح محمد في زيارة لوالدته، فقرَّرت مع غُلام محمد بن قوجيل الذي ينحدر من دوار السطح قنتيس أن نرافقه والالتحاق بالمجاهدين، ومن هناك توجَّهنا إلى الجبل الأبيض، وهناك وجدنا عدد من المجاهدين متمركزين هناك من بينهم: لقينا محمد بن علي بلحوسين، الذي رحب بقدومنا والتحاقنا بصفوف جيش التَّحرير الوطني، المكي حاجي، الحمي شابو، بريك عمار بن تكوك، الباهي حاتي، عبد الله بداي، صالح بن عمار يونس، أحمد بن لهويدي تومي. عزوز النَّقريني ولسود سعودي، الجديدي، محمود النَّقريني، والذين كانوا ينشطون ضمن فوج يضم 14 مجاهدا ينحدرون من جهة نقرين.



[1]- انظر الوثيقة 02 ص144.

بعد ذلك تسلَّمت بندقية ستاتي طليان، وأدمجت في فصيلة يقودها المجاهد صالح بن عمار يونس، وقد خضنا فيما بعد معركة حربية شرسة في شعبة الحقينة بالجبل الأبيض، وفي اللَّيلة التي سبقت بداية المعركة والتي تزامنت مع حلول شهر رمضان، وصلتنا قافلة إبل قادمة من جهة ميداس بالتراب التونسي وكانت محمَّلة بمواد التَّموين والمكونة أساسا من العجائن[1].

وقد شارك المجاهد «أحمد بن لهويدي تومي» في هذه المعركة[2]، رفقة عدد كبير من المجاهدين نذكر من بينهم: الباهي حاتي، شريط بشير، براهمي محمد، شابو الحمي، بولعراس لخضر، رواق سليمان، بولعراس علي، الصديق بولعراس، حضري بلقاسم. حيث تولى محمد بن إبراهيم المروكي قيادتها، والتي جرت وقائعها يوم 27 فيفري 1957م[3]. وتعود الأسباب التي أدَّت إلى وقوعها قيام المجاهدين بتنفيذ عملية فدائية جريئة ضد المصالح التَّابعة للسلطات الاستعمارية الفرنسية[4].

وبعد هذه العملية النَّاجحة قامت القوات الفرنسية بشن عملية عسكرية مفاجئة ضد مواقع جيش التَّحرير الوطني بالجبل الأبيض، وفي الإطار يقول المجاهد صالح بن لخضر بناني: مع بداية الفجر تقدَّمت وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي، ولم نكن نعلم بقدومها إلى المواقع التي كنّا نتمركز فيها، ومع وصول إلى الجبل بدأت المدفعية في عملية قصف مركز باتجاهنا، فيما قامت طائرات (البنان) بالتحلق فوق المرتفعات وشرعت بدورها في إنزال الجنود الفرنسيين فوق الأماكن المكشوفة، البعيدة عن مواقعنا، حيث شرعوا في التَّقدم والتَّوغل في عمق الجبل، وبمجدر اقترابهم منا بدأت عملية تبادل إطلاق الرَّصاص[5].

وهذا ما يؤكده المجاهد محمد براهمي المدعو محمد العربي: بينما كنا نحن في جماعة من المجاهدين يزيد عددنا عن ثلاثة فصائل متمركزين بالمكان المسمَّى الحقينة بالجبل الأبيض، بقيادة المجاهد البطل محمد بن إبراهيم المروكي، علمنا أنَّ العدو قوم بحشد قوات كبيرة بناحية الشريعة، بئر العاتر، قنتيس، وزوي، لم نتمكن في أول الأمر من معرفة نواياه

---

[1]- شهادة المجاهد صالح بن لخضر بناني، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة تبسة، يوم 03 نوفمبر 2022م.

[2]-المصدر نفسه.

[3]- محمد العربي براهمي، مرجع سابق، ص ص 80.

[4]- شهادة المجاهدان ثليجان الهادي، لبيك علي، التقرير السياسي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958م، ج 01، مطبعة عمار قرفي، باتنة، د ت، ص 211.

[5]- شهادة المجاهد صالح بن لخضر بناني، مصدر سابق.

وتحديد وجهته، وبقينا نتابع أخبار هذا الحشد، إلى أن انكشف أمره وعرفنا أن الغرض منه هو القيام بعملية مسح وتمشيط لجبل إرقو، والجرف ووادي هلال، بغية القضاء علينا أو طردنا من هذه النَّواحي، بعد أن تكرَّرت هجماتنا وغاراتنا على مراكزه ومواقعه وطرق إمداده.

ولكننا فوجئنا عند بداية تحركه يوم 27 فيفري 1957م أنَّ هدفه هو منطقة الحقينة بالجبل الأبيض وليس غيرها، وهنا أدركنا أنَّ المقصود هو فصائلنا نحن، وقد اتَّضح لنا ذلك من خلال أرتال الشاحنات والعربات والمدرعات، المتقدمة والمتَّجهة مباشرة إلى ناحية لحقينة التي نتموقع بها، وكنَّا في الواقع نتوقع ذلك، وعندها صدرت إلينا الأوامر باحتلال مواقعنا التي سبق لنا أن أعددنها جيدا على القسم والمرتفعات التي تشرف على مداخل الجبل ومسالكه والاستعداد لخوض المعركة التي كنَّا نعرف أنَّها ستكون معركة ضارية، وليس لنا من سبيل سوى خوضها والثَّبات فيها[1].

ويبدو أنَّ العدو، كان على دراية بناحية تواجدنا فهو لم يضيع وقتا كبيرا في البحث علينا والوصول إلى مواقعنا رغم صعوبة الجهة التي نتموقع بها، وهكذا وما إن دقت السَّاعة السَّابعة صباحا حتى بدأت المعركة بقصف مدفعي عنيف ولكنه غير مؤثر في بداية الأمر إذ كانت القنابل تسقط بعيدة عنا، وكنا نراقب من مواقعنا تقدم عساكره الراجلين نحونا إلى أن وصلوا لمسافة قريبة منا وفي مدى أسلحتنا، عندها أعطيت إشارة إطلاق النَّار كما هو معروف وهي "الله أكبر، الجهاد في سبيل الله، اضرب".

فتكلم البارود وغرَّد الرَّصاص وعزفت الرَّشاشات 29/24 والقارة أميركان لحنهما المميز وحمى وطيس المعركة، واشتعلت نيرانها وتصاعد غبارها ودخانها، وسقط العديد من عساكر العدو قتلى وجرحى في أول صلية لنا، مما أرغمهم على السقوط أرضا والانبطاح، ثم التَّراجع إلى الخلف، ثم حاولوا التَّقدم مرة أخرى نحونا تحت ستر بعضهم بعضا، ولكنهم لم ينجحوا وقد ردوا على أعقابهم، وعندها لجأوا إلى استخدام الطائرات العمودية لنقلهم إلى داخل الجبل لمحاصرتنا وتطويقنا، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك، حيث تصدى لهم المجاهدون الأبطال الذين كانوا متواجدين على رأس القمم والمرتفعات المتقاربة التي حاولوا الهبوط بها والسَّيطرة عليها وأوقعوا فيهم خسائر كبيرة، مما أجبرهم على تغيير وجهتهم والنزول بعساكرهم بعيدا عن مواقعنا ومع ذلك حاولوا رفع قتلاهم وجرحاهم تحت حماية الطائرات التي سارعت إلى نجدتهم وبدأت في حينها بقنبلة القمم والمرتفعات والهضاب والشعاب،

[1]- محمد العربي براهمي، معركة الحقينة 27 فيفري 1957م، مجلة أول نوفمبر، ع 175، الجزائر، أفريل 2011م، ص 78.

فاقتلع الشَّجر وتطاير الحجر واشتعلت النيران في الكهوف والمغارات التي لم نتَّخذ منها ملاجئ لنا لعلمنا أنَّها ستكون مستهدفة لقنبلة الطائرات ورمى المدفعية[1].

وعلى هذا المنوال، استمرَّت المعركة بين مد وجزر طوال اليوم، تارة مع الطائرات العمودية التي حاولت أكثر من مرَّة أن تقوم بعملية إنزال بين فصائل المجاهدين الذين أفشلوا كل محاولاتها ومرَّة أخرى مع الطائرات المقنبلة التي تتابعت موجاتها وتوالت هجماتها وقد غطَّت سماء المعركة سحابة من الدخان والغبار من جراء القنبلة التي ينفذها الطيران، والتي أصبحت مؤثرة جدا بسبب انفجار قنابلها وتطاير شظاياها حيث سقط العدد من الشّهداء وأصيب الكثير من الجرحى ومع ذلك استمر القتال بكل ضراوة واستماتة إلى غاية الغسق وحلول الظلام، حيث بدأنا نلملم حالنا، ونسحب جرحانا ونسعفهم، ونتخلص من المعركة ونتسلَّل عبر المسالك والمسارب الوعرة التي يصلها العدو دون أن ينتبه لنا[2].

وعن تطورات المعركة يتحدَّث المجاهد صالح بن لخضر بناني قائلا: تمركزت مع رفقة المجاهدان حمة شباح والهادف صالحي في إحدى جهات الجبل، حيث شرعت المدفعية في قصف مواقعنا، وخلال المعركة جرح المجاهد الهادف صالحي بعد أن أصابته رصاصة مصدرها طائرة فرنسية، كان طيارها يريد أن يوجهها إلى موقعنا، وفي الأمسية شنت القوات الفرنسية هجوما عنيفا على مواقعنا فشرعنا في الخروج من الجبل في الأمسية، وبينما نحن نمشي أصيب المجاهد حمة الصالح على فخذه برصاصات كان مصدر بندقية رشاشة 29/24 لكنها لم تصب عظم سابق لحسن حظه.

وفي طريق خروجنا ممرنا على الموقع الذي كان القائد محمد بن إبراهيم المروكي يتمركز فيه المجاهد محمد بن قوجيل غُلام، حيث كان يقومان بمواجهة الجنود الفرنسيين ومنعهم من التَّقدم في عمق الجبل، وبعد ذلك اتَّجهنا إلى الموقع الذي كان يتمركز فيه المجاهد بوشعيب عبد القادر المروكي، وكان واقفا بقرب صخرتين وفي أثناء ذلك كان الطيران والمدفعية الفرنسية والطيران ينزل الجنود تقصف مواقعنا. فسألته عن أسباب عدم تغيره لموقعه لأنني وجدته غير آمن بالمرَّة وغير مناسب للدفاع.

وفي أثناء ذلك بلغنا خبر استشهاد القائد محمد بن إبراهيم المروكي، الذي استشهد برفقة محمد بن قوجيل غُلام، الذي كان خلال يوم المعركة يقوم باسترجاع عدد من بنادق الجنود الفرنسيين الذين تمكن القائد محمد بن إبراهيم المروكي من القضاء عليهم.

---

[1]- محمد العربي براهمي، مرجع سابق، ص 78، 79.

[2]- المصدر نفسه، ص 79، 80.

فاغتنمت الفرصة ووجهت سؤولا إلى المجاهد بوشعيب عبد القادر المروكي وقلت له: يا بوشعيب أنت واقف وتظهر في نفسك بهذه الكيفية للعدو، لقد أصبحت هدفا مكشوفا بهذه الطريقة؟

فأجابني بقوله: لقد استشهد محمد بن إبراهيم، فهل من المعقول أن أبقى على قيد الحياة، سأبقى في موقعي حتى استشهد.

ثم غادرنا المكان بينما واصل المجاهد بوشعيب عبد القادر المروكي القتال في موقعه إلى غاية استشهاده بعد أن تعرَّض لقصف من طرف طائرة حربية فرنسية.

بعد قطعنا لمسافة من السَّير وصلنا إلى مقر الإدارة بشعبة الحقينة أين إلتقينا هناك بالمجاهد «أحمد بن لهويدي تومي» وعدد من المجاهدين المشاركين في المعركة، كان بعضهم مصابا بجراح متفاوتة الخطورة، ويوجد أمامنا مرتفع كان هو المنفذ الوحيد الذي نمر عليه، حيث أصدر أحد المسؤولين أمرا للمجاهد «أحمد بن لهويدي تومي» وطلب منه أن يمر مع دورية من المجاهدين لاستطلاع الوضع وكشف الطريقة، فنفذ المجاهد تومي أحمد بن لهويدي الأمر وتوجه رفقة دورية مكونة من ثلاثة أو أربعة مجاهدين إلى المنفذ وتمكَّنوا من المرور ومن تلك السَّاعة لم أشاهد تومي أحمد بن لهويدي ولم أعرف أين توجَّه، حيث خرجنا من ميدان المعركة وتفرَّقنا في جهات مختلفة حيث توجَّهت رفقة مجموعة من المجاهدين إلى بئر زريق بالبياض[1].

وقد أسفرت معركة شعبة الحقينة عن:

- استشهاد 32 مجاهدا من بينهم: محمد بن إبراهيم المروكي، بوشعيب عبد القادر المروكي، عزوز النَّقريني، جدعون الوردي، زواق محمد، غُلام محمد بن قوجيل.[2]
- وإصابة 12 مجاهد بجراح متفاوتة الخطورة، من بينهم: الهادف صالحي. ثليجان الهادي.[3]
- مقتل حوالي 40 جندي فرنسي وإصابة 60 أخرين بجراح متفاوتة الخطورة[4].
- تمكن المجاهدون من إصابة بعض الطائرات الحربية الفرنسية خلال المعركة[5]،

---

[1]- شهادة المجاهد صالح بن لخضر بناني، مصدر سابق.

[2]- محمد العربي براهمي، مرجع سابق، ص 80.

[3]- شهادة المجاهد صالح بن لخضر بناني، مصدر سابق.

[4]- محمد العربي براهمي، مرجع سابق، ص ص 79، 80.

[5]- شهادة المجاهدان ثليجان الهادي، لبيك علي، مصدر سابق، ص 213.

15- معركة الدكان 02 مارس 1957م.[1]

16- معركة جبل تازربونت 01 جانفي 1958م.

شارك احمد بن لهويدي تومي في معركة جبل تازربونت في 01 جانفي 1958م. حيث كانت فصائل من جيش التَّحرير الوطني متمركزة بجبل تازربونت بقيادة نصر الله محمد الصيد، وفي صبيحة أول جانفي 1958م، أصدرت الأوامر مر لدورية تابعة لفصائل المجاهدين بأن تراقب عن كثب الطرق القريبة والبعيدة من الجبل، وتتحسَّس تحرّكات الاستعمار. وفجأة اكتشفت قوة عسكرية كبيرة تتقدَّم نحو جبل تازربونت عبر محورين: المحور الأول طريق ثليجان والمحور الثَّاني طريق الدَّرمون، وفورا اتَّصل عدد من أفراد الدَّورية بمكمن فصائل المجاهدين، وأشعروا المسؤولين بإقبال العدو، وفي الحين تم توزيع مجموعات المجاهدين على الخنادق والنقاط الحصينة استعدادا لخوض معركة مع العدو. وقبل وصول القوات البرية إلى أماكن تمركز المجاهدين قدمت أربع طائرات مقاتلة، وفور وصولها شرعت في عملية القصف المركز بهدف تمكين القوات البرية من التقدم لكن وسائل الدفاع الجوي للمجاهدين تصدَّت لهذه الطائرات ودامت عملية قصف الطائرات ساعتين من الثامنة صباحا إلى العاشرة، وفي هذا الظَّرف أخذت القوات البرية تتقدَّم نحو مكامن المجاهدين في حين تضاعف عدد الطائرات، واشتدَّ القتال بين فصائل المجاهدين والقوات البرية من جهة وبين وسائل الدفاع والطائرات المغيرة من جهة أخرى، وتواصل القتال بعنف إلى السَّاعة الثَّالثة مساء، حيث استطاع المجاهدون فك الحصار المضروب عندما تقهقرت قوات العدو تحت ضربات الثوَّار، ومن ثم اتيحت فرصة انسحاب فصائل المجاهدين من ميدان المعركة بعد أن تكبَّد العدو خسائر فادحة تتمثل في:

- اسقاط طائرة مقاتلة، إصابة طائرة ثانية، مقتل 15جندي فرنسي

- جرح عدد آخر بالنسبة للمجاهدين جرح منهم: الحمزة عثمان، نصر الله محمود، توايتية الطيب، عسال لعروسي.ومن بين المجاهدين الذين شاركوا في هذه المعركة نذكر: محي الدين حسين، شنوف الهادي، ميهوب عبد الرحمان، عاشور علي، تومي أحمد بن لهويدي، شرفي معمر، حارث الباهي، نابتي السبتي، مراح لزهر، جلال محمد، سعيدان محمد[2].

---

[1]- انظر الوثيقة 01 و 02 ص143-144.

[2] - شهادة المجاهد عثمان الحمزة، معركة جبل تازربونت 02 جانفي 1958م، معارك جيش التحرير الوطني بالناحية الثالثة من المنطقة السادسة تبسة 1956-1958م، ج 01، كتاب غير منشور من إعداد مندوبية المجاهدين بدائرة الشريعة، د ت، ص 42.

الْفَصْلُ الرَّابِعُ:

المعْرَكَة الْأَخِيرَة (معْرَكَة لَبْطِينْ)06 سِبْتَمبَر 1961م)

تعدُّ معركة دوار لبْطين إحدى **الملاحم الخالدة** في تاريخ الثَّورة التَّحريرية بمنطقة تبسّة، حيثُ أظهر فيها القائد تومي أحمد بن لهويدي ورفيقه المجاهد الطيب بن صالح عبد المالك كفاءة قتالية عالية خلال المُواجهة التي جمعتهُم مع القوات الفرنسية التي حاصرتهُم على حين غرَّة خلال تواجُدهم بالدُّوار.



هذه المعركة أو الملحمة التَّاريخية التي وقعت في أرض سهلية، لا تتوفرُ على التَّغطية المُلائمة ولا على التَّضاريس المُساعدة على مُجابهة قوات فرنسية كانت مدعُومة بسلاح الطيران، لكن رغم ذلك إلاَّ أنَّ المُدة التي استغرقتها كافية لأي شخص ليفهم أنَّ الإرادة القوية للمجاهدين كانت دافعا أساسيا لخوض معارك، والتَّمكُّن من إلحاق خسائر فادحة في صُفُوف القوات الفرنسية، وتُسطّر أروع صُور التَّضحية في سبيل استقلال الجزائر.

1- أسباب المعركة وسيرها:

كان «أحمد بن لهويدي تومي» مُتمركزا بجبال «تازربونت» فقرَّر التَّوجُّه إلى بيت أهله بدوَّار لبْطين لأجل التَّحضير لزواجه بعد حصُوله على ترخيص من قيادة المنطقة السَّادسة-النَّاحية الثَّالثة،"**(انظر الوثيقة التالية):** امضاء الوثيقة الملازم يوسف نصرة والملازم «خالد فتحون[1]».

[1]- خالد فتحون: ولد المجاهد خالد فتحون 1922م ب تروبية، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955م وذلك بعد قيامه بعملية فدائية بوسط مدينة تبسة حي بوحبة، حيث قتل فيها احد الخونة برتبة قايد، ومن ثم التحق بالجبل مع أصدقائه منهم هنين حمي وخاض، عدة معارك منها معركة ارقو الشهيرة، وقاد عدة معارك وكلف بعبور سي الحواس عبر الحدود، وتم إلقاء القبض عليه سنة 1960م، وحكم عليه بالمؤبد، توفي رحمه الله سنة 2017م عن عمر يناهز 95 سنة.

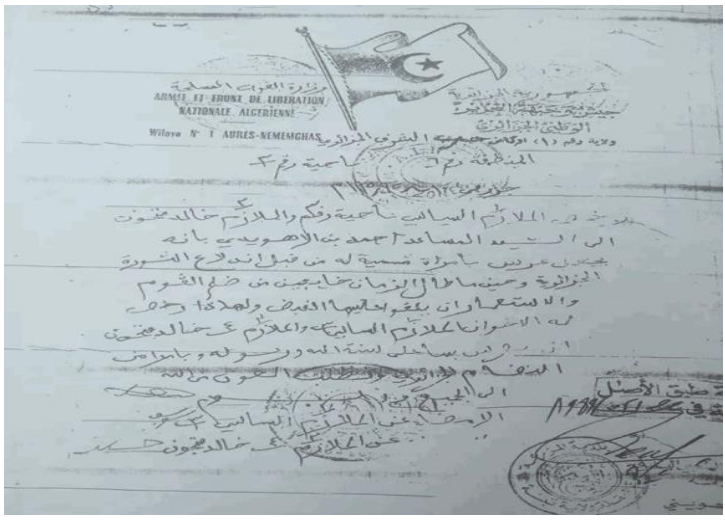

وحسب شهادة المُناضل عثمان بن الوردي عبد المالك المدعو (الهادف)، فإنَّ القائد تومي أحمد بن لهويدي قدم إلى بيتهم بدُوار الرَّملية بتاريخ 04 سبتمبر 1961م، حاملا معهُ «خُرْج» وضع فيه بعض الوثائق وكمية من النُّقُود، وأقام تلك اللَّيلة عندهُم، وفي اليوم المُوالي حمل الخُرْج وأخبرهُم بأنَّه سيتَّجهُ لعقد لقاء مع الوردي بن محمد الوافي المدعو (يوسف) وبن عزوز في دُوار المرجة غرب الشريعة، وبعدما أنهى الاجتماع امتطى بغلة وتوجَّه في ظهيرة ذلك اليوم إلى بيت العربي بن الصغير تومي، وأقام ليلتهُ هُناك.

وفي يوم 06 سبتمبر 1961م غادر بيت العربي بن الصغير تومي وتوجَّه إلى دوار لبْطين، ليعقد اجتماعا في بيت المناضل عمارة بن محمد عبد المالك، وكان يهدفُ من عقد هذا الاجتماع إلى دراسة مجمُوعة من القضايا المهمَّة، والتي تتمحورُ حول:

- بدء التَّحضيرات لحفل زفافه.
- جمع التَّمويل من المُناضلين.
- توزيع الإعانات المالية على الفُقراء، وأرامل وأبناء الشُّهداء[1].

الوشاية الملعُونة:

معنى كلمة «وشَى»: وشَى بفُلان إلى الحاكم: أي نَمَّ عليه وسعى به، نقل شيئًا عنهُ بخُبث.[2]

[1]- شهادة المناضل الهادف بن الوردي عبد المالك.

[2] - احمد مختار عمر ، المرجع السابق، ص 2446.

ومن الصَّفحات السّيئة التي ذكرها التَّاريخ منها تلك الأدوار المشينة التي لعبها الوشاة فأشعلُوا النُّفوس حقداً وأوقدُوا للحرب نيراناً في مختلف العُصور بفعل الوشاية في المُجتمعات حيثُ أنَّها تبدأُ من القلب ويُترجمها اللِّسان وترجع بنتائجها إلى القلُوب فتُوصد الأبواب وتقطعُ السُّبل وتفتحُ أبواب الشَّر، ويظنُّ الواشي أنَّه قد أرضى نفسه وأراح فكره وحقَّق مآربه ناسياً ما وصفهُ به القرآن الكريم بأنَّه (فاسق) ومتناسياً أنَّه محاسب على كل ما يلفظ به لسانه قال تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾، [ق 18].

أمَّا من وشَى بالشَّهيد احمد تومي أو بصاحب بيت الاجتماع يبقى كل هذا مجرَّد ادّعاءات وكلام لا يُوجد عليه دليل قطعي بخُصوص الحادثة، ولا نستطيع الحُكم على أيٍّ كان. رغم أنَّ هذا لا ينفي القول أنَّها تبقى كوشاية ملعُونة. ويبقى المركز رقم 26 بناحية قنتيس للشُّرطة الرّيفية لمُراقبة البدو الرُّحل بعُقلة قساس و«لبْطين» «G.M.P.R» له مهامه.. !

أمَّا في مذكرات محمد حسن يقُول:

ولم ينتبه الضَّابط تومي أحمد بن الهويدي إلى أنَّ تحرُّكاته هذه كانت محل ترصُّد من طرف مجمُوعة من الخونة والحركى، والذين قامُوا بنقلها بعد ذلك إلى قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي[1].

والله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين قال في كتابه الكريم: ﴿**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**﴾، [الطارق 9] ظرف للرَّجع، والسَّريرة ما أسرَّه الإنسان وأخفاه في نفسه، والبلاء الاختبار والتَّعرُّف والتَّصفُّح. فالمعنى يوم يُختبر ما أخفاه الإنسان وأسرَّه من العقائد وآثار الأعمال خيرها وشرّها فيميز خيرها من شرّها ويجزى الإنسان به فالآية في معنى قوله تعالى: ﴿**وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ**﴾، [البقرة: 284].

يقول المُناضل مختار بن الهويدي تومي في شهادته والتي يُشير فيها إلى أنَّ شقيقه أحمد قرَّر أن يعقد اجتماعا يوم 06 سبتمبر 1961م، مع المسؤُولين المدنيين في بيت المُناضل عمارة بن محمد عبد المالك، لتدارس بعض القضايا التي تطفُو على السَّاحة خلال تلك الفترة، حيثُ تنقَّل من بيت المناضل العربي بن الصغير تومي الواقع في المكان المسمَّى (الظَّهيرة[2])، رُفقة كل



[1]- محمد حسن، مصدر سابق، ص 312.

[2]- للمزيد أنظر الرسم التخطيطي في قائمة الملاحق.

من المناضلان أحمد بن حمادي الحمزة و(الحفناوي بن إبراهيم بوزيدة[1])، وخلال ذلك أرسل الوردي بن لخضر تومي ليُخبر شقيقه مختار الذي كان يُقيم في بريغيثة حتى يتنقَّل إلى دُوار لبْطين ليلتقي به هُناك.

وبعد سماعه بالخبر قام المناضل مختار بن الهويدي تومي بإخبار جاره التومي تومي حتى يُرافقه خلال تنقُّله إلى دُوار لبطين، فطلب منهُ أن ينتظره لبعض الوقت لأنَّه سيتَّجهُ إلى عين بريغيثة لسقي الماء وإيراد الفرس، وعند عودته بعد مُنتصف النَّهار شاهد سيارة جيب وشاحنتان عسكريتين فرنسيتين مُتواجدة في المكان المسمَّى بئر العلوشات وهي في طريقها إلى دُوار لبْطين[2].

وخلال تقدُّمهم باتّجاه دُوار لبْطين اقترف الجُنود الفرنسيين عدَّة انتهاكات لا إنسانية في حق سكَّانه، حيثُ ألقُوا الاعتداء على الجزائريين من نهب لأرزاقهم وضرب لأبنائهم الصّغار، وعن هذه الممارسات يتحدَّثُ السَّيد محمد بن الوردي عبد المالك قائلا: في أمسية يوم 06 سبتمبر 1961م، كنتُ أرعى الماشية، ومع اقتراب حلُول وقت صلاة العصر شاهدتُ قوة فرنسية في المكان المسمَّى فج لبْطين أو الفج الأبيض، الذي يعدُّ فاصلا طبيعيا بين المنطقتين بريغيثة ولبْطين.

ودُون سابق إنذار اقترب مني حركى ينشُط في صفُوف الجيش الاستعماري الفرنسي، ووجَّه لي السُّؤال التَّالي: أين الفلاَّقة؟

فأجبته بقولي: لا أعلمُ! فصفعني بيده على وجهي ثم أضاف صفعة أُخرى، أفقدتني توازُني فوقعتُ أرضا، وكنتُ حينها أبلُغ من العُمر عشرُ سنوات.

فاقترب جُندي فرنسي ووجَّه اللَّوم لذلك الحركي وقال له: إنَّه فتى صغير السّن ولا يعرفُ شيئا. ثم ضربهُ حتَّى وقع أرضا ثم أعطاني الخبز والشَّامية والحلوة وغادر المكان.

وبعد ذلك غادرتُ الموقع الذي كنتُ أتواجدُ فيه، وتوجَّهتُ إلى بيتنا، فتقدَّم عسكري فرنسي من بيت بلخير بن مبروك والمُجاور لبيتنا واستولى على دجاجة وقام بليّ عنُقها ورماهُ وأخذها أي: الدَّجاجة ميتة ووضعها داخل كيس كان يحمله معهُ ثم استولى على البيض الموجود هُناك وغادر البيت.

[1]- كان عضوين في اللجنة الخماسية.

[2] - شهادة المناضل تومي مختار بن لهويدي، مصدر سابق.

وبعد مُغادرته تضرَّعت جدَّتي (زرفة) إلى الله ودعت عليه قائلة: إذهب يا كلب ستكونُ بإذن الله أوَّل شخص يلقى حتفه، فدعوة المظلُوم مستجابة[1]. وصدق من قال: دعوةُ المظلُوم كالرَّصاصة القوية تُسافرُ في سماء الأيَّام بقُوَّة لتستقرَّ بإذن ربها في أغلى مايملكُ الظَّالم!

بينما يُشير السَّيد بشير بن محمد الصالح الحمزة إلى أنَّه قام في أُمسية يوم 06 سبتمبر 1961م بإخراج أغنامه مع حلُول وقت صلاة العصر، وعند تواجُده بقُرب بيت مصطفى الوالي شاهد سيارة جيب وشاحنتان عسكريتين فرنسيتين بالمكان المُسمَّى بئر العلوشات، عندما وصلت إلى المرتفع الفاصل بين دوار لبْطين وطلاطوا، نزل الجنُود الفرنسيين من الشَّاحنتان العسكريتان وواصلُوا مسيرهم راجلين إلى دُوار لبْطين[2].

أمَّا عبدالله بن عبدالحفيظ الحمزة فيقول: في خريف 1961م كنتُ في ربوة مقابلة للوادي الذي وقعت فيه معركة لبطين من جهة الشّمال الشَّرقي والمُقابلة لعدد من البُيوت المنصُوبة لأهل عبدالمالك، كنتُ أرعى غنمي رُفقة فرحات بن بشير الحمزة، وفي حدُود السَّاعة الثَّالثة إلاَّ رُبع مساءا تقريبا، وإذ بنا نجدُ أنفُسنا وسط جيش من الجنُود الفرنسيين مدجَّجين بأسلحة.[3]

ويقول مختار تومي عند وصُول الضَّابط تومي أحمد بن الهويدي إلى بيت محمد بن بخوش، وضع (الخُرْجُ) فوق ستار البيت، والتقى بكل من عماره بن محمد عبد المالك، أحمد بن سالم الحمزة، عامر بن إبراهيم عبد المالك، محمد بن صالح روابحية، الطيب بن صالح عبد المالك، والذين كانوا متواجدين بالبيت، ثم شرع في التَّحضير للاجتماع المزمع عقده في بيت المُناضل عمارة بن محمد عبد المالك، واغتنم الفُرصة ليطلُب من المُناضل محمد بن الصديق عبد المالك المدعو (لكحل)، أن يذهب إلى المجاهد علي بن لعجال الحمزة المُتواجد في طلاطو وأن يعلمه ليحضر بدوره الاجتماع، وعندما امتطى المُناضل لكحل عبد المالك للبغلة، شاهد القوة العسكرية الفرنسية التي قدمت من جهة الشريعة في المكان المسمَّى (حاسي لعزوز)، فسارع ليُخبر الضَّابط أحمد بن لهويدي تومي بالتَّطورات المستجدَّة، فقام الأخير بالتَّوجه بسرعة إلى الوادي القريب ليحضر نفسه لمواجهة القوة الفرنسية[4].

---

[1]- شهادة السيد محمد بن الوردي عبد المالك،

[2]- شهادة السيد بشير بن محمد الصالح الحمزة.

[3]- شهادة عبدالله الحمزة بن عبدالحفيظ المولود بتاريخ 1947/07/01م بالمزرعة شاهد عيان.

[4]- شهادة المناضل مختار تومي، مصدر سابق.

وعن هذه التَّطورات يتحدَّثُ السَّيد عبد المجيد بن عمارة بن محمد عبد المالك في شهادته قائلا: لقد دخلت المنطقة في تطورات جديدة بعد قدُوم القوة العسكرية الفرنسية بشكل مفُاجئ إلى الدوار، والذي تزامن مع وصُول الضَّابط تومي أحمد بن لهويدي ومرافقيه إلى بيت المناضل عمارة بن محمد عبد المالك، الذي طلب أن تحضَّر القهوة للضُّيُوف، وعندما حضرت القهوة طلب الضَّابط أحمد بن لهويدي تومي من المُناضل لكحل عبد المالك أن يتوجَّه إلى المُجاهد علي بن لعجال الحمزة الذي كان بعيدا عن الموقع، ليخبره ليحضر الاجتماع، فخرج لكحل ليمتطي البغلة، وعند خُروجه شاهد سيارة الجيب والشاحنتان العسكريتان الفرنسيتان متواجدة في المكان المسمىَّ حاسي لعزُوز القريب من الدُّوار. فرجع إلى داخل البيت وأخبر الضَّابط أحمد بن لهويدي تومي، وعند معرفته بالخبر المستجد غادر البيت رفقة الطيب بن صالح عبد المالك ومحمد بن صالح روابحية، واتَّجهوا بسرعة إلى الوادي الذي يبعد عن البيت بحوالي خمسة أمتار، ولحق بهم عمارة بن محمد عبد المالك، حيثُ نصحه الضَّابط أحمد بن لهويدي تومي أن يبتعد عن الوادي لأنَّه كان أعزلا، فأخذ بنصيحته وعاد إلى المجموعة[1].

بينما يُضيف السَّيد بخوش بن عمارة بن محمد عبد المالك بأنَّ القائد تومي أحمد بن لهويدي وصل إلى دُوار لبْطين قادما من الظَّهيرة برُفقة العربي بن الصغير تومي، ومحمد بن صالح روابحية، وعندما وصلُوا إلى بيتنا، ربطُوا الخُيول داخل الوادي ووضع القائد أحمد تومي الخُرج الذي يحتوي الوثائق في بيتنا ثم أرسل لكحل ليُخبر المجاهد علي بن لعجال الحمزة ليحضر الاجتماع المزمع عقده، فور امتطائه للبغلة شاهد الجنود الفرنسيين بالمكان المسمَّى حاسي لعزوز بجهة دوار فيض المهري، فأخبر القائد أحمد تومي الذي سارع إلى دخول الوادي مع محمد بن صالح روابحية والطيب بن صالح عبدالمالك[2].

بينما يُضيف السَّيد الهادف تومي بعض التَّفاصيل الأخرى حول قدُوم القائد أحمد بن لهويدي تومي إلى الدوار، فيقول: كان القائد أحمد بن لهويدي في بيت العربي بن الصغير في الظَّهيرة، الذي رافقه إلى بيت عماره بن محمد، وعندما وصلا وجدا هُناك كل من عامر بن ابراهيم عبدالمالك، الطيب بن صالح عبدالمالك،أحمد بن سالم الحمزة، أحمد بن حمادي الحمزة، وعمارة بن محمد عبدالمالك، عمارة بن حمه عبدالمالك، ولكحل بن الصديق عبدالمالك، وتجمَّع الكل في المخبا المُقابل لبيت محمد بن بخوش عبدالمالك، وتناولوا معاطبق

[1]- شهادة السيد عبد المجيد بن عمارة بن محمد عبد المالك.

[2]- شهادة السيد بخوش بن عمارة عبد المالك.

الشَّخشُوخة كوجبة غداء، وفي السَّاعة الرَّابعة مساء طلب القائد تومي أحمد من لكحل عبدالمالك أن يذهب إلى المُجاهد علي بن لعجال ويُخبره ليحضر للاجتماع، فامتطى لكحل البغلة وذهب وعندما قطع مسافة قصيرة بعدأن تجاوز الوادي شاهد سيارة جيب وشاحنتين عسكريتين في جهة حاسي لعزوز بدُوار فيض المهري، فرجع بسُرعة وأخبر القائد تومي أحمد بن لهويدي[1].

وإذا كان القائد أحمد بن لهويدي تومي قد أرسل في طلب المُجاهد علي بن لعجال الحمزة ليحضر الاجتماع، فإنَّه لم يغفل أيضا أن يُنادي على الفتية الشَّباب القاطنين في الدوار ليشاركوا بدورهم في الاجتماع، حيثُ كانوا يدرسُون القرآن الكريم عند المعلم المناضل علي بن إبراهيم عبد المالك[2]، حتى يتكوَّنوا سياسيا وتزداد ثقافتهم ويدركُون حجم المسؤوليات التي تنتظرهم لتأديتها تُجاه الوطن، ولمَّا بلغ الخبر إلى هؤلاء الفتية الشَّباب توجَّه كل من صالح بن الطيب عبد المالك، ومبروك بن يوسف عبد المالك لحضُور فعاليات الاجتماع، ولمَّا وصلا وجدا أنَّ الاجتماع لم تبدأ أشغاله ولم تلقى الكلمة الافتتاحية بعد[3].

وإذا كان القائد أحمد بن لهويدي تومي كان يُفكر في تعويد الفتية الشَّباب على حضُور الاجتماعات الثَّورية للاستفادة منها، وإعدادهم للحياة وتكوينهم بما يتماشى والأهداف المُسطَّرة من طرف القيادة، فإنَّه أيضا كان يتمتَّع بأخلاق حميدة وإنسانية نابعة من تعاليم الدّين الإسلامي، ويتَّضح ذلك من خلال قدُومه إلى بيت المُناضل عمارة بن محمد عبد المالك قبل وقُوع المعركة بمدَّة قصيرة وقيامه بزيارة للعجُوز حفصية بنت عباس للاطمئنان عليها بعد معرفته بمرضها،حيث سلَّمها مبلغا ماليا لتشتري ما يلزمها من مؤُونة ثم غادر بعد ذلك، وفي يوم الأربعاء06 سبتمبر 1961م رجع إلى بيت عمارة بن محمد، ومعه الطيب بن صالح عبدالمالك، في الوقت الذي كان فيه المُعلم المُناضل علي بن إبراهيم عبد المالك يدّرس طلبته القرآن الكريم، خرجت زوجته عرجونة عبد المالك من البيت فشاهدت بدورها الجنُود الفرنسيون خلال تواجُدهم بفج بريغيثة، وما هي إلاَّ لحظات قليلة حتى وصلُوا إلى البيوت التي تشكّل الدوَّار[4].

---

[1]- شهادة السيد الهادف تومي.

[2]- ينحدر المعلم المناضل علي بن إبراهيم عبد المالك من مشة لعراوة الفراحنة، تعلم على يديه الكثير من شباب المنطقة، ومنهم من التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، ومنهم من توجه للنضال في الميدان المدني.

[3]- شهادة صالح بن الطيب عبد المالك، مصدر سابق.

[4]- شهادة السيدة عرجونة بنت محمد عبد المالك.

ومن جانب آخر يتَّضحُ أنَّ القائد تومي أحمد بن لهويدي الذي وصل مع صلاة العصر



إلى بيت عمارة عبد المالك بدوار لبْطين قادما من الظَّهيرة برُفقة الطيب بن صالح عبدالمالك، محمد بن صالح روابحية، العربي بن الصغير تومي، أحمد بن حمادي الحمزة، وعامر بن إبراهيم عبدالمالك، وعند وصُولهم سلَّم احمد تومي الخُرْجُ الذي كان يحتوي على وثائق إلى عمارة عبد المالك،الذي سلَّمه بدوره إلى ابنته بية فقامت بإخفائه داخل الحلفاء المحيطة بمدخل البيت، ثم تسلَّمت أيضا مبلغا يقدر بـ 80.000 ألف فرنك فرنسي من عند المُناضل أحمد بن حمادي الحمزة والذي استرجعها بعد مدة من نهاية المعركة. وبعد كل ذلك طلب القائدأحمد تومي من لكحل عبد المالك بأن يذهب إلى طلاطو ويخبر المُجاهدعلي بن لعجال الحمزة ليحضر الاجتماع، فامتطى لكحل عبد المالك فرس أحمد بن حمادي وهمَّ بالذّهاب وعندها شاهدالجُنود الفرنسيين من جهة فيض المهري بالمكان المسمىَّ (قنَّارية الطيب بن تويمي)، رجع وأخبر أحمد واصطحب الطيب بن صالح عبد المالك ومحمد بن صالح روابحية ودخلوا الوادي. وتسلَّل بعدها محمد بن صالح وخرج من الوادي[1].

وبعدخُروج محمد بن صالح روابحية من الوادي، تطوَّق الجنُود الفرنسيون الوادي واقترب أحدهم ضفَّة الوادي، فأرداه القائد أحمد تومي قتيلا على الفور، وفي هذا الوقت كان بخوش بن عمارة عبدالمالك مُتواجدا خارج البيت وكان يسُوق أمامه عشرين خرُوفا ويمشي متوجّها إلى جهة بيت بلخير بن مبروك، وعندما بدأت الفوضى توجَّه إلى بريغيثة قاصدا بيت خاله يوسف بن حمه، ومع اقتراب صلاة المغرب وصلتهُ ممعلومات تُفيد بأنَّ طائرة فرنسية قصفت بيتهم وكل البُيوت المجاورة له، وبعد أن خيَّم الظَّلام على المنطقة أصبح في مقدورنا مشاهدة الأضواء السَّاطعة للنيران المتصاعدة من موقع المعركة[2].

وحسب شهادة نقلها المناضل الكامل سوالمية، عن المناضل (الهلول بن بلخير عبد المالك[3])، فإنَّ القائد تومي أحمد بن لهويدي استعان أيضا بجهُود المناضل الهلول بن بلخير

---

[1]- شهادة السيدة بية بنت عمارة بن عبد المالك.

[2]- شهادة بخوش بن عمارة بن محمد عبد المالك، مصدر سابق.

[3]- الهلول، وهو الهلول بن بلخير بن مبروك عبدالمالك صاحب البيت رقم 5، مناضل، ووالده بلخير مناضل وكان بيته مأوى للمجاهدين والمناضلين وكان لا يبخل بالإعانة من أجل ثورة التحرير. حيث أحرق بيته بالكامل في أواخر أيام ثورة التحرير.

عبد المالك الذي كان يتواجدُ خارج بيت بلخير بن مبروك عبد المالك القريب من الوادي، لاستطلاع تطور الوضع خارج الوادي، حيثُ اقترب المعني من الوادي فسألهُ القائد عن الموقع الذي وصلت إليه القوات الفرنسية؟

- فأجابه بأنَّ عددهم كبير وهُم يتقدَّمُون من كُل الجهات المُطلَّة على الدوار.

- فردَّ عليه بقوله: سيقضي الله أمرا كان مفعولا[1].

إضافة إلى استعانته بخدمات عبد المجيد بن عمارة عبد المالك، الذي كان يُتابع تطورات الوضع في الدوار، حيثُ دفعه حُب الإطلاع والاكتشاف رغم الأخطار الكبيرة، إلى التَّقدُّم من الوادي القريب من بيتهم، والتَّوجُّه إلى الموقع الذي كان يتمركزُ فيه القائد تومي أحمد بن لهويدي والطيب بن صالح عبد المالك، رغبة منهُ في التَّعرف على الكيفية التي سيُواجه من خلالها المجاهدان القُوات المتقدّمة نحوهما.

حيث سألهُ القائد تومي أحمد بن لهويدي الذي كان متمركزا داخل الوادي قائلا: أين وصل الجُنود الفرنسيون؟

فأخبره بأنَّهم ينتشرُون بأعداد كبيرة من فج أولاد بُوقصَّة وصُولا إلى فج طلاطُو، إضافة إلى القوات الأخرى القادمة من جهة الشريعة والقريبة من الدوار. يقول عبدالمجيد: فبدأ بوضع حزام الخرطوش على حزامه ونزع ثمُوني من على كتفه ووضعهُ في يده استعدادا لمُواجهة العدُو. وقال لي: قبل وصُول العسكر اهربُوا إلى جهة الظَّهيرة لأراكم وأحرسكم حتى تبلغوا بر الأمان.[2]

ونعُود للسَّيدة بية بنت عمارة عبد المالك لتُواصل شهادتها حول بداية المعركة فتقُول: دخلتُ الوادي لإطلاق صراح البغلة التي كانت مقيَّدة هُناك، وتزامن ذلك مع وصُول الجنُود الفرنسيين إلى الوادي فالتفتت ورائي فرأيتُ جُندي فرنسي بجانب الوادي، فأرداهُ القائدُ أحمد تومي قتيلا فبدأت المعركة وتوجَّهنا إلى الظَّهيرة، وعندما ابتعدنا عن البيُوت شاهدتُ الجنُود الفرنسيين يتقدَّمُون بكثرة ومن كل الجهات من فج بريغيثة، فج طلاطو،المقرُون وجهة الشريعة،أمَّا نحن فواصلنا طريقنا إلى غاية بيت (الطاهر بن سالم عبدالمالك[3])، ومن هُناك تابعنا مُجريات المعركة، وبعد صلاة المغرب حلَّقت طائرة فرنسية

[1]- شهادة الكامل سوالمية، مصدر سابق.

[2]- شهادة السيد عبد المجيد بن عمارة عبد المالك، مصدر سابق.

[3] - انظر الرسم التخطيطي بقائمة الملاحق.

وقصفت الوادي والبُيوت، فضربها أحمد وشاهدنا نارا مشتعلة فيها ولا أدري عن وجهتها بعدُ[1].

ويقول عبدالله الحمزة وإذْ بالرَّصاص يدوي في أسفل الوادي والعسكر ينبطحُ وكأنَّهُ لا يُوجد أحدا، وكل واحد منهم وضع أصبعه على الزّناد وكأنَّهُ ينتظر الإشارة، ورأيتُ بعدها آليات مدجَّجة تتَّجهُ نحو الوادي والخيم المنصُوبة بجانبه، أمَّا الرَّصاص المنبعث من الوادي كان متقطّعا ويحمل النَّار في انطلاقه ووصُوله إلى أماكن مختلفة، و أمَّا الرَّد من طرف الجنُود الفرنسيين فكان سلبا إلاَّ القليل منهم، ورأيتُ بعدها خُروج النساء والأطفال وهم يسُوقون حيواناتهم متَّجهين في الأكثر إلى عين شرُود في اتّجاه الغرب، وبعد نصف ساعة تقريبا ظهرت في الجو طائرتان وأخذت الأولى في قصف المكان من البيوت والوادي الذي يتواجدُ فيه احمد تومي والطيب عبدالمالك، أمَّا الثانية فقد التقفها الرَّصاص المُنبعث من الوادي وكأنّي أرى كيف التصق الرَّصاص بجناحها، ورأيتُ بعدها دبَّابة تتدحرجُ نحو المكان من جهة الشَّرق للوادي متَّجهة نحو مصدر الرَّصاص الكثيف الذي ينبأ بأنَّ هُناك عدد هائل من المجاهدين يُطلقون الرَّصاص من الوادي.[2]

وعن الظروف التي بدأت فيها المعركة يتحدَّث الهادف تومي قائلا: عندما علم القائد أحمد تومي بوجود الجنود الفرنسيين في الدوار اصطحب معه الطيب بن صالح عبدالمالك والعربي بن الصغير ودخل ثلاثتهم إلى الوادي وبعد مضي مدَّة قصيرة طلب القائد أحمد تومي من العربي بن الصغير أن يذهب إلى بيت محمد بن بخوش ويحضر دلو ماء والخُرْجُ الذي تركه هناك، وعند خروجه من الوادي ألقى عليه الجنود الفرنسيون القبض رفقة (عامر بن ابراهيم عبدالمالك[3])، وطلب منهما أحد الجنُود الفرنسيين أن يظهرا بطاقة تعريفهما، وعندما أخرج عامر عبدالمالك بطاقته من جيبه وهمَّ بتسليمها للجندي الفرنسي، وفي تلك الأثناء شاهده القائد أحمد تومي فوجَّه بندقيته صوب الجُندي الفرنسي وأرداه قتيلا. أمَّا بقية الجنُود الفرنسيون المتواجدون في الموقع فقد قامُوابتقييد كل من العربي بن الصغير في المخبا وعامر بن إبراهيم سيارة الجيب وكلَّفوا بعض الجنُود بحراستهما، لتعُمَّ الفوضى في المنطقة[4].

---

[1]- شهادة بية بنت عمارة عبد المالك، مصدر سابق.

[2] - المصدر نفسه.

[3]- كان رافضا لتأدية الخدمة العسكرية الاجبارية في صفوف الجيش الإستعماري الفرنسي.

[4]- شهادة الهادف تومي، مصدر سابق.

وتُضيف السَّيدة عرجونة عبد المالك بدورها قائلة: وبسرعة حلَّقت الطائرة وغادر جميع السُّكَّان نساءا ورجالا، وقصفت في الأوَّل بيت عمارة بن محمد، حينما كنتُ في البيت ومعي والدتي المريضة فحملتها وقطعتُ الوادي فلحقت بنا سيارة الجيب وشاحنتين عسكريتين، فوضعتُ والدتي بجانب الوادي فجاءت رصاصة طائشة وسقطت أمامي، فأطلق القائد أحمد بن لهويدي تومي الرَّصاص على الجيب فواصلُوا طريقهم، فقمتُ باستغلال الفرصة وابتعدتُ عن البيوت حملتُ والدتي إلى بيت الطاهر بن سالم عبدالمالك البعيدة عن موقع المعركة وبقينا تلك اللَّيلة هُناك نُشاهدُ مُجريات المعركة، بينما رجع الجُنود الفرنسيين إلى المضارب[1].

أمَّا السَّيد لزهر بن يوسف عبد المالك فيتحدَّث قائلا: مع حُلول صلاة العصر وهُو الوقتُ الذي اعتدنا اخراج المواشي فيه للرَّعي، وأمسية المعركة أخرجتُ الماشية مثل العادة، واتَّجهتُ إلى الوادي من جهة الشَّرق، وعندما وصلتُ إلى المكان المعهُود رأيتُ مجموعة من الجُنود الفرنسيين راجلين وكأنَّهم يقُومون بعملية تمشيط ومتَّجهين نحونا، من جهة فج بريغيثة، وعندما اقتربُوا مني سألني أحدهم عن «الفلاَّقة» فقلتُ لا أعرفُ!، وكان القائد أحمد بن لهويدي متمركزا داخل الوادي فاقترب الجُندي الفرنسي من الوادي فرأيتُه يسقُط أرضا وتطاير الغُبار وانبطح الجميع أرضا وكأنَّهُ لا يُوجد أحدا، فهربت الماشية ولا أدري أي اتجاه سلكت، فهربتُ مسرعا إلى بيتنا واقترب الجنود الفرنسيين من بيتنا ونصبُوا رشَّاش 29/24 قرب البيت (بيت يوسف بن سالم عبد المالك)، فحلَّقت طائرة استطلاعية فقنَّصها القائد أحمد تومي فتراجعت إلى الخلف، ثم حلَّقت طائرتان، وقام الجُنود الفرنسيون بإخراجنا من البيُوت فهربنا نحو جهة مضارب أولاد بُوقصَّة، ومن هُناك قُمنا بمشاهدة كل ما يدُور في موقع المعركة، ومع اقتراب حلُول وقت المغرب شاهدنا طائرة تحملُ الجُنود الفرنسيين القتلى ولكني لم أحصي عددهم نظرا لبُعد المسافة[2].

ويتَّضحُ أنَّ القائد أحمد تومي كان يُدرك جيدا أنَّ القوات الفرنسية ستقُوم بمُحاصرة الوادي بشكل سريع، لكنَّه جهَّز نفسهُ لكل الاحتمالات المُمكنة وقام بدراسة للموقع الذي كان يتواجدُ فيه، واستغلَّ فُرصة اقتراب الجُنود الفرنسيين وعدم تجهيزهم لأنفُسهم وبدأ في القضاء عليهم مُباشرة، حتَّى يربكهم ويشتت تركيزهم، وفي هذا الإطار يقول المكي قيطش: كنتُ أقيم في المكان المسمَّى الذَّراع والذي يتواجد في مكان غير بعيد عن موقع المعركة، ومن

[1]- شهادة السيدة عرجونة عبد المالك، مصدر سابق.

[2]- شهادة السيد لزهر بن يوسف عبد المالك.

بيت عمر بن بدَّة، شاهدتُ شاحنة فيها مجموعة من الجُنود الفرنسيين قُرب بيت عياد عبدالمالك –حاليا-، فنزل منها جُندي فرنسي فقتله أحمد تومي المُتمركز في الوادي، وبعدها شاهدتُ طائرتان لونهما أصفر تحلقان في سماء المنطقة، وقضينا اللَّيلة إلى غاية حلُول صلاة الصبح في سماع دوي أصوات تبادل الرَّصاص وتحوَّل اللَّيل إلى نهار بسبب كثافة الأضواء المُتصاعدة من موقع المعركة[1].

أمَّا محدثنا عبدالله الحمزة يقول وعندما أرخى اللَّيل سدُوله اتَّجهنا إلى بيُوتنا ونسمعُ في طلقات الرَّصاص والمتقطعة. ورأيتُ بعدها صواريخ مضيئة وإنزال بالمضلاَّت، ومن الأضواء الكاشفة تستطيعُ أن ترى كل ما هُو أمامك وكنَّا نُتابع في تلك اللَّيلة الأحداث دقيقة بدقيقة.[2]

تُذكّرني بالقصيدة التي كتبها (بنْبابا صالح) يقول فيها:

النَّارُ من تِلْكَ الرُّعُود الدَّاوِيَة..قَد مزَّقت حُجُب اللَّيالِي الدَّاجِية
تِلْك المدَافعُ في الجَزائر لَعْلعَتْ .. بنَذير سُوء للنُّفُوس الطَّاغية
واللَّيلُ بَاتَ عَلى الأهَالِي نِيرا .. بِمَشَاعِل التَّحرِير تَسْمُو عَالِية
والصُّبْح أيْن الصُّبح لِلْمُستعْمرِين.. وهُم حُطَام الثَّورَة المُتَرَامِية
في القَفْرِ والظّلمَاءِ هم يَتَخَبَّطُونَ .. وَفِي الدُّرُوبِ توغَّلوا للْهَاوِية
شَعبُ الجَزائر طَارق فِي لَيلِه.. قَانِع الذي طَرقت حِمَاهُ الدَّاهِية
قَدْ دنَّسُوا أرضَ الجَزائر حقْبة.. والنَّار طُهْر كالدِّمَاء الزَّاكِية
فَاسْتَعْبَدُوا مَااسْتَعبَدُوا أرْوَاحنَا..فَالرُّوح عتقَاء تَظلُّ كمَا هِيه
أرْواحنَا قَبَس منَ الرَّحمَانِ ضَا..ءَتْ كَيفَ تطْفي شُعْلة ربَّانِية[3]

ولم ينسى القائد تومي أحمد بن لهويدي أن يقُوم بتصفية أعداء الجزائر من فئة الحركى، الذين بطشُوا بالشَّعب الجزائري، ووقفُوا في وجه مسيرة التَّحرر، حيثُ اغتنم فُرصة اقتراب أحد أفراد فرقة الحركى من حاشية الوادي فسدَّد بُندقيته باتَجاهه وأرادهُ قتيلا وبمجرَّد سقوطه سارع إلى استرجاع سلاحه الحربي، في تلك الأثناء كان محمد بن الوردي عبد المالك يُشاهد مجريات المعركة من بعيد، وبعد اشتداد مُجرياتها اتَّجه رُفقة والده الوردي بن أحمد وجده بلخير بن مبروك والماشية التي يمتلكُونها إلى مضارب عرش أولاد بُوقصَّة،

[1]- شهادة السيد المكي بن يوسف قطيش.

[2] - شهادة عبدالله الحمزة، مصدر سابق.

[3]- محمد زروال، المصدر السابق- ص283.

واستقروا لدى عشيرة الصواونية المُقيمة في (عين شرُود[1])، ومن هُناك واصلُوا مُتابعة مُجريات المعركة[2].

بعد هذه التَّفاصيل نعُود إلى السَّيد عبد المجيد بن عمارة عبد المالك الذي يُواصل الحديث عن مجريات المعركة قائلا: عند وصُول القوات الفرنسية القادمة من جهة الشريعة إلى بيت يوسف بن سالم عبدالمالك، والتي لا تبعد كثيرا عن بيتنا العائلي، قام الجُنود الفرنسيون بقتل كلبه، وكانت سيارة الجيب العسكري تحملُ على متنها بعض أفراد فرقة الجندرمة، وعند وصُولهم إلى الوادي شاهدُوا والدي، فقام أحدهم بالمناداة عليه وأخذ منه بطاقة التَّعريف الخاصَّة به مع عمارة بن حمه ولكحل عبد المالك.

وتتوجَّب الإشارة إلى أنَّ المجمُوعة التي كانت في البيت تضم كلا من: عمارة بن حمة عبد المالك، الحفناوي بن إبراهيم بوزيدة، أحمد بن سالم الحمزة، أحمد بن حمادي الحمزة، العربي بن الصغير تومي، لكحل بن الصديق عبد المالك، وعامر بن إبراهيم عبد المالك، حيث تمَّ احتجازهم في سيارة الجيب العسكرية، وفي تلك الأثناء تمكن المجاهد محمد بن صالح روابحية من التَّسلل خارج الوادي إلى الجهة السفلية وخرج من هُناك، أمَّا الجُنود الفرنسيون فقد قامُوا بنصب بندقية رشَّاشة 29/24 بمدخل بيت يوسف بن سالم عبد المالك بعد أن أرغمُوه على الخُروج رفقة أفراد أُسرته بالقوَّة[3].

ثم نزل جُنديان من العسكر الفرنسي وتوجَّها إلى حاشية الوادي، أين يتمركز القائد تومي أحمد بن لهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد المالك، فتقدَّما منهما وتحدَّثا معهُما، ولكني لم أسمع ماذا قالا لهُما، إلاَّ أنَّ الكلام ومن خلال الإشارة فهمتُ أنَّهما يطلُبان منهما تسليم أنفُسهما، وبسُرعة فائقة ومع مُرور مدَّة قصيرة من الوقت رأيتُهما أي: الجنديان يسقُطان في الوادي. ومن هُنا بدأ بقية الجُنود في إطلاق الرَّصاص وبدأت المعركة وحمى وطيسها[4].

(عندما وصلت إلى هذه الفقرة تذكَّرتُ قوله تعالى: (وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا) آل (عمران 103)، ولكن هؤلاء من أهل الكُفر والضَّلال فلم ينقذهُما سبحانه وتعالى، وسقطا في نار رصاص الأبطال، وتحت الأقدام محملان بالأسلحة والذَّخيرة).

---

[1] - انظر الرسم التخطيطي بقائمة الملاحق.

[2]- شهادة السيد محمد عبد المالك، مصدر سابق.

[3]- شهادة السيد عبد المجيد بن عمارة عبد المالك، مصدر سابق.

[4]- وَطِيس، ج أَوْطِسَةٌ، وُطُسٌ حَمِيَ القِدْرُ عَلَى الوَطِيسِ: التَّنُّورُ حَمِيَ الوَطِيسُ: أَيِ اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ، الْمَعْرَكَةُ.انظر أحمد مختار عمر، مرجع سابق.

في تلك الأثناء سارعتُ في الابتعاد عن المكان رُفقة المجموعة واقترب ثلاثة من الجُنود الفرنسيين من الوادي بعد مقتل الإثنين منهم وهم من الجهة اليُمنى لأحمد تومي فرأيتُ الثَّلاثة يسقُطان قتلى كذلك.

أمَّا أفراد المجموعة المحتجزة في سيارة الجيب،فبعد مدَّة قصيرة ومع بدء إطلاق الرَّصاص، وانشغال الجُنود الفرسيين في الاشتباك مع القائد أحمد بن لهويدي والمُجاهد الطَّيب بن صالح عبدالمالك، فنجح كل من: أحمد بن سالم الحمزة، أحمد بن حمادي الحمزة، وعمارة بن محمد عبدالمالك، عمارة بن حمه عبدالمالك، ولكحل بن الصديق عبد المالك من التَّسلل والابتعاد عن الموقع، وابتعدُوا عن أنظار الجُنود الفرنسيين إلى وجهة أخرى، بينما توجَّه عمارة بن محمد، لكحل بن الصديق، الحفناوي بن ابراهيم، وأحمد بن حمادي الحمزة إلى الطَّباقة واستقرَّ بهم الأمر في بيت الصديق بن علي عبدالمالك، مع العلم أنَّ بطاقاتهم رُدَّت إليهم، بحُجَّة قدَّمُوها وهي القُدوم لحضُور عقد زواج، ومنهُم من ذهب إلى طلاطو[1]، ومنهُم إلى بريغيثة[2]، ومنهُم من ذهب إلى قصر العطش[3]، والبقية إلى أولاد بُوقصَّة[4].

وأمَّا أغلب النساء ذهبن إلى الظَّهيرة وكلَّف ذلك عبئا ثقيلا على الدَّواوير المُجاورة وتقاسمنا معهُم الأغطية، والأفرشة والمُؤن وهذا هُو التَّضامن الشَّعبي وفي كل الأحوال، ويعتبرُ هذا من أسباب نجاح الثَّورة.

أمَّا أنا فقد توجَّهت إلى الظَّهيرة وأمضيتُ تلك اللَّيلة هُناك لم يغمض لي جفن رُفقة المتواجدين هُناك، وبقينا نُشاهد مُجريات المعركة ونسمعُ أصوات تبادل الرَّصاص وصوتُ بندقية الثمُوني الخاصَّة بالقائد أحمد بن لهويدي تومي وصوته المُميز ونيرانه السَّاطعة في سماء منطقة لبطين، ونُشاهد الطائرات المروحية وهي تُحلق واحدة بعد الأُخرى وكان عددها حوالي ثلاثُ مروحيات، فوق ميدان المعركة، وأتذكَّر جيدا أنَّ القائد أحمد بن لهويدي تومي قد تمكَّن من إصابة إحدى هذه الطائرات وشاهدتها تنسحبُ من ميدان المعركة وكأنَّها تبحثُ عن مكان تسقُطُ فيه[5].

---

[1]- طلاطو: منطقة مجاورة لمنطقة لبطين وأغلب سكانها من عائلة الحمزة.

[2]- بريغيثة: منطقة مجاورة إلى منطقة لبطين تقطنها عائلة عبدالمالك، عائلة بوزيدة والحمزة. زيادة عن الألقاب الأخرى المجاورة.

[3]- قصر العطش: منطقة تبعد بحوالي 08 كلم عن منطقة لبطين واغلب سكانها من عائلة عبدالمالك.

[4]- أولاد بوقصة: وهم من قبيلة –الجلامدة-وتقطن هذه القبيلة بمنطقة لبطين، بريغيثة وقساس ومنهم في بئر العاتر والعقلة والشريعة.

[5]- شهادة السيد عبد المجيد بن عمارة عبد المالك، مصدر سابق.

ويتحدَّثُ السَّيد منصورية عبد القادر عن البُطولات التي سجَّلها القائد تومي أحمد بن لهويدي خلال معركة دوار لبْطين قائلا: في مساء يوم 06 سبتمبر 1961م غادرتُ بيتي في السَّاعة الثَّالثة والنصف مساء وفي هذا الوقت شاهدتُ قافلة تضم سيارة جيب وشاحنتين عسكريتين، حيثُ توجَّهت هذه القافلة إلى الفج الأبيض الفاصل بين بريغيثة ولبطين، فتتبَّعتُ المسار الذي سلكتهُ هذه القافلة حتَّى أعرف وجهتها حيث شاهدتها تصل إلى بيت عياد عبد المالك وهُناك نزل جُندي فرنسي، فأطلق القائد تومي أحمد بن الهويدي النَّار على أفراد القافلة، فسارعُوا إلى التَّجمع ثم انبطحُوا أرضا وبدأ الاشتباك بين الطَّرفين، حيثُ تمكَّن القائد تومي أحمد بن لهويدي من القضاء على عدد من الجُنود الفرنسيين، الذي وصلتهم امتدادات جديدة بعد ذلك، لتشتدَّ المعركة ويحمى وطيسها أكثر وهذا ما تسبَّب في ترك الأطفال والنسوة القاطنات في الدوار لبيوتهن بحثا عن مواقع آمنة، وبقيتُ أتابعُ مجريات المعركة حتى شاهدتُ القائد تومي أحمد بن لهويدي يقتُلُ جنديا فرنسيا آخرا[1].

أمَّا السَّيد: بشير بن بلخير عبدالمالك، وكان لنا معهُ حوارا شيقا حول معركة لبطين، حيثُ أنَّ المعني والده بلخير بن مبروك صاحب البيت رقم «05[2]»، ولوا سألنا أيّ واحد من أهالي هذه البُيوت لوجدنا الكثير والكثير ولسمعنا العجب العُجاب، أمَّا سؤالي للمعني كان كالتَّالي: أين كُنت وقتها وفي أيّ وقت حدثت المعركة؟

فأجاب بكل رزانة وحكمة وقال: بتاريخ 06 سبتمبر 1961م قُرابة وقت صلاة العصر التقيتُ ب بخوش عبد المالك وهُو راع لغنمه، وبعد مُدَّة قصيرة جاءنا «03» فرسان لا نعرفهم ولحق بعدهم مباشرة «03 » أجيب من ناحية فيض المهري وقامُوا بجمع السُّكان منهم (عمارة بن محمد، لكحل، علي بن ابراهيم،– وكلُّهم من عائلة عبدالمالك-)، ثم رأينا عسكر آخر من جهة الفج الأبيض، طلاطو ومن كل الجهات. فجاءني حركي وقال: **(البارح أتعشوا عندكم فلاَّقة)** فقلتُ له: لا أعرف! فقال: أعطيك النقُود والحلوة واخبرني بالحقيقة وإلاَّ قتلتك! ولكن عندما تأكد بأنه لن ينال مني شيئا تركني وذهب!.. وشاهدتُ 03 عساكر حاشية الوادي أين يتواجدُ احمد تومي والطيب عبدالمالك، فرماهُم احمد بالرَّصاص وقتل منهم واحدا وبدأت الفوضى وهرب السكان، ولحق بهم أجيب ولكن احمد قنَّصه فرجع وبعد نصف ساعة تقريبا جاءت الطَّائرة الكاشفة وقامت برمي الدُّخان على الوادي والبُيوت

[1]- شهادة السيد عبد القادر منصورية.

[2]- انظر وضعية البيوت البيت رقم 05 ص 190.

وبعدها لحقت طائرتان فقصفتا الوادي أين يتواجدُ المجاهدان ثم قصفت البُيوت وخاصَّة بيت عمارة بن محمد، فذهبتُ إلى بيت (يوسف بن حمه في بريغيثة)[1]

2- نتائج و انعكاسات المعركة وتواصل جرائم الاستعمار الفرنسي بالدوار:

بعد استعراض فصُول الملحمة الخالدة التي سطَّرها القائد تومي أحمد بن لهويدي والمُجاهد الطيب بن صالح عبد المالك في دوار لبطين، نستعرض الآن أهم النَّتائج التي أسفرت عنها هذه الملحمة:

أ- استشهاد الضَّابط تومي أحمد بن الهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد المالك:

انتهت المعركة باستشهاد الضَّابط تومي أحمد بن لهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد المالك، لكن هذه الشَّهادة جاءت كتتويج للمجهُود الجبَّار الذي بذلهُ الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي خلال المعركة، حيثُ تمكَّن من إلحاق خسائر فادحة في صفُوف الجيش الفرنسي، وتمكَّن من القضاء على عدد كبير من الجُنود الفرنسيين بالرَّغم من الظُروف الصَّعبة التي وقعت فيها المعركة ثم فاضت روحه إلى بارئها، وفي هذا الإطار يقُول السَّيد عبد المجيد بن عمارة بن محمد عبد المالك بأنَّ بعض المصادر المطَّلعة أبلغته في اليوم الموالي بأنَّ الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي تمكَّن من القضاء على حوالي عشرين جُنديا فرنسيا خلال المعركة[2].

أمَّا بشير بن بالخير قال: وفي الغد رجعتُ إلى المضارب فرأيتُ الشَّهيدان خارج الوادي واحمد مُصاب برصاصة على جبينه وأمَّا الطيب مُصاب على جنبه، وفي أصبُعه خُرص المتفجرات التي رماها على العسكر الفرنسي، حيثُ رأيتُ عسكري نصف جمجمتة ملطَّخة بالدَّم والمُخ ومرمية بعيدا عن جُثَّته، وحملنا الشَّهيدين إلى مقبرة (بريغيثة) فوق عربة ودُفنا هُناك. وأمَّا البُيوت فقد أُحترقت عن آخرها.[3]

أمَّا عبدالمجيد يُضيف قائلا: بعد استشهادهما وفي الغد حملنا الشَّهيدين على عربة كانت للمُناضل يوسف بن حمه وبحُضور صاحب العربة والطاهر بن احمد، الطيب بن

---

[1] - شهادة بشير بن بلخير عبدالمالك المولود بتاريخ 01 افريل 1946م بالمزرعة.

[2] - شهادة السيد عبد المجيد عبد المالك، مصدر سابق.

[3] - المصدر نفسه.

بضياف وابنه صالح، حمه بن عمر تومي وآخرون، وتوجَّهنا بهما إلى مقبرة بريغيثة ودُفنا هناك.[1]



المكان الذي وجد فيه الشهيدين احمد بن لهويدي تومي والطيب عبدالمالك.



وامَّا عبدالله الحمزة يقول: وفي الصَّباح الباكر وقبل بزوغ الشَّمش ذهبتُ على بغل لاطَّلع على مُجريات الحادثة فصادفتُ في طريقي عسكري فرنسي مقتُولا ورأسه مليئة بالدماء

[1]- شهادة السيد عبد المجيد عبد المالك، مصدر سابق.

في مكان مُنخفض كان في السَّابق مغارة وعند اقترابي من موقع الحادثة رأيتُ الدخان السَّاطع من البيوت المحروقة ووجدتُ الشَّهيدين خارج الوادي رحمهُما الله.[1]

وحسب شهادة المُجاهد علي بن لعجال الحمزة فإنَّ الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي قد استُشهد جرَّاء نفاذ ذخيرته الحية، وهذا ما أجبره عن توقيف إطلاق الرَّصاص خلال أواخر اللَّيل وإلى العطش الشَّديد الذي لحق به بعد السَّاعات الطَّويلة التي قضاها في الاشتباك مع جُنود الطَّرف المُعادي، ولم يُستشهد جراء إصابته برصاصهم، وهذا ما يدُل على عدم تمكنهم من الوصُول إلى الموقع الذي كان يتمركزُ فيه، وإلى المقاومة الشَّرسة التي أظهرها خلال المعركة، ومنعهم من إتمام التَّطويق، ونجاحه في إلحاق خسائر بشرية فادحة في صُفوفهم[2].

فتنطبقُ على الشَّهيد هذه القصيدة التي يقُول فيها الشَّاعر:

يَا فَارِساً عَرْشَ الْعُلاَ تَتَرَبَّعُ صُمُّ الجبَالِ أمَامَ عَزْمِكَ تَرْكَـعُ
أذْلَلْتَ حُبّاً لِلْحَيَاةِ وَنَزْعَةً وَهَبَبْتَ طَوْعاً عَنْ دِيَارِكَ تَدْفَعُ
ظَمِئَتْ جرَاحُكَ للعُلَا فَسَـقَيْتَهَا نُبْلاً ومَجْدا بالشَّهَادَةِ يُتْرَعُ
وَسَعَيْتَ لِلْأَمْجَادِ تَطْرُقُ بَابَهَا بَابُ الشَّهَادَةِ خَيْرُ بَابٍ يُقْرَعُ.[3]

الشَّهادة في سبيل الله هبة منهُ سبحانهُ وتعالى يهبها لمن يشاءُ من عباده، والبُطولة ميزة يرتفعُ بها الشَّخص عَمَّن حوله من النَّاس العاديين ارتفاعا يملأُ نفُوسهم له إجلالا وإكبارا. والبطلُ هو ذلك الشَّخص الذي كثيرا ما يخلق منهُ الوجدان الشَّعبي مثاله ونمُوذجه في الحياة، والبطلُ صاحب حق وصاحب رسالة واضحة، تدفعُه مبادؤُه للعمل وفق رُؤية معينة للحياة، وهُو شخصية إيجابية "تعيش القضايا وتؤمن بها حتى النخاع وتُضحي بحياتها من أجل هذه القضايا كما ضحَّى شهدائُنا الأبرار.

والشّعر هُو الوسيلة النَّاجحة للتَّغني بالبُطولة والشَّجاعة بوصف الأبطال في حُومات الوغى وبلائهم ضدَّ الأعداء. وهُو أغزر مادَّة أدبية وأتقنها فنّا وأكثرها تأثيرا، لأنَّ الشّعر خير معبر عما يختلج في النفوس، والقصيدة هي اللَّون الأكثر ملاءمة والأسرع تجاوبا وانعكاسا

---

[1]- شهادة عبدالله الحمزة، مصدر سابق.

[2]- للمزيد أنظر شهادة المجاهد علي بن لعجال الحمزة، معركة دوار البطين المزرعة، معارك جيش التحرير الوطني بالناحية الثالثة من المنطقة السادسة تبسة 1958-1962م، ج 02، كتاب غير منشور من إعداد مندوبية المجاهدين بدائرة الشريعة، د ت، ص 36.

[3]- قصيدة الشهداء هي للشاعر عادل نايف البعيني وهو كاتب لغوي وصحفي وشاعر لبناني.

والتصاقا بالحدث اليومي للثَّورة. وخاصَّة الشَّعر الشَّعبي كما تغنَّت هؤلاء النسوة بالشَّهيدان احمد تومي والطيب عبدالمالك فقلن:

الْغِيمْ طَاحْ أكْدَاسْ رِيمْ علَى كل ثنيَّة.
كِيفْ ننْشَد لخْطَارْ
الْقَوَّادَة يعْطِيكمْ حِيرَة شَعَّلتُو الدُّوَّار.
فِي بَالْكمْ تربْحُو لُقْرَادْ
لَجْنَادْ من الصَّحْرَاء تجْرِي لْعينْ شْرُودْ.
أحْدُودَة راوْ مَاتْ توفَّى مَابْقاشِي لمَانْ.
قتْلُو رَايَسْ الْحَرْبِيَّة وحْدُودَة خَلَّى تْوارِيخْ للذريَّة .
لَطْناقْ من تبسة تجْرِي للَّبْطِينْ.
جابُو لبْلنْدِي متْغَطِّي زْدَمْ عْلِيهْ فِي الوَادْ.
ضَرْبُو قَلْبو لْتَالِي أحْدُودَة مَلْقاشْ الْوَالِي .
الطيَّارَة تضْرَبْ وتْسَنْيَلْ وتْشَعَّلْ فِي السِّنْيَالْ .
وَحْدُودَة فِي الْوَادْ يسَرَّبْ واللِّيلْ عَادْ نهَارْ .
آوَعْدِي حَضْرتْ لمْنِيَّة
حْدُودَة ويدِّيهْ مْلاَحْ فِي يدُّو ثْموني نوَّاحْ.
كلْ ضرْبة يطيَّحْ بَثْنِينْ شْجيعْ مَاهُوشْ ذْلِيلْ.
الطيبْ راوْ مَاتْ توَفَّى
وعْمَارَة رَاحْ تْقَسَّى وَدْخَلْ لَجْبَالْ.
خَلاَّ نْسَاهْ تَتْقَلاَّ وخَلاَّ بْزَاوِيشْ صْغَارْ.
نحْن دوَّارْ قلِّيلْ فِي نَاسْ فْرِيقِيَّة خَدْعُوهمْ عْلَى لمَانْ .
آوَعْدِي حَضْرتْ لمْنِيَّة.[1]

إنَّ ثورة التَّحرير الجزائرية المجيدة شغلت الشُّعراء العرب على امتداد الوطن العربيّ الكبير مشرقا ومغربا داخل الجزائر وخارجها شكَّلت موضُوعا مُهما في كثير من الإبداعات،

[1]- من تأليف وغناء المناضلتان المرحومتان الأختان عرجونة عبد المالك زوجة المجاهد عامر عبدالمالك والمناضلة حدة عبد المالك زوجة المسبل بشير بن عثمان عبد المالك.

والمُطَّلِعُ على الدَّواوين الشّعريّة التي تفاعلت مع الجزائر يكتشف مواقف الشُّعراء العرب الذين عبَّرُوا بنصُوصهم الشّعرية عن موقفهم الدَّاعم للجزائر، وعن إخلاصهم لها وتقديسهم لثورتها، باعتبارها جُزءا لا يتجزَّأ من كفاح الأمَّة العربيّة والإسلاميّة. ارتمى الشّعراء في أحضانها بكل إمكانياتهم الفنيّة والشّعرية، وآمنُوا بقيمها ومبادئها، وواكبُوا مسارها النّضاليّ، وصوَّروا مشاهدها بواقعيّة حيَّة، وإخلاص عميق، وكانت قصائدهم من وحي الثَّورة، ومن صميم أحداثها، فالثَّورة الجزائريّة بالنّسبة إليهم من أعظم الثَّورات العربيّة لما تحملُه من قيم وأفكار، جعلتهم يلتفُّون حولها، ويُتابعُون أحداثها، لذلك ليس من الغريب أن نلمس في الأشعار العربيّة الثَّائرة نبرة قوميّة صادقة، تغنَّت بأواصر التَّضامن العربيّ مع الجزائر،كيف لا والثَّورة التَّحريريّة تمثل لهم الأمل لاستعادة العرب عزّتهم وكرامتهم. وكما كتب الكثيرُ من الشُّعراء الجزائريين وعبَّروا بكُل صدق واخلاص، ومن بين هؤلاء المُلهم بكتابة الشَّعر «عماره بن صالح» حيثُ كتب عن الشَّهيد «احمد بن لهويدي تومي» ووصف مسيرته في هذه الأبيات المُختصرة حيثُ يقول:

يَا لَكَ صِنْدِيدًا وَ ابْنَ صِنْدِيدِ
يَا أَحْمَدُ التُّومِيُّ بْنَ لَهْوِيدِي!
كِلَاكُمَا نِلْتُمَا الشَّهَادَةَ فِي
أَسْمَى مَرَاقِيهَا بَعْدَ تَشْهِيدِ
كِلَاكُمَا كُنْتُمَا بِبَذْلِكُمَا
رُوحَيْكُمَا أَجْوَدَ الْأَجَاوِيدِ
لَمْ يَرْتَعِدْ مِنْ مَوْتٍ فَرِيصُكُمَا
لَا رِعْدَةٌ إِلَّا لِلرَّعَادِيدِ
مَنْ قَالَ: إِنَّ الْأَشْبَالَ مِنْ أُسُدٍ
أَقُلْ أَنَا: إِنَّ الصِّيدَ مِنْ صِيدِ
أَبٌ بِسِجْنِ الْعِدَى مَنِيَّتُهُ
وَافَتْهُ فِي صَبْرِهِ كَجُلْمُودِ
وَ قَدْ أَتَتْ أَصْفَادُ الْحَدِيدِ عَلَى
شَبَابِهِ حَتَّى صَارَ كَالْعُودِ
وَ ابْنٌ بِسَاحِ الْوَغَى قَضَى عَطَشًا
مُسْتَبْسِلًا، لَمْ يُقْتَلْ بِبَارُودِ

ويقول:

وَ طَوْدُ أَرْقُو هُنَاكَ يَفْخَرُ أَنْ
حُزْتُمْ بِهِ نَصْرًا جِدَّ مَحْمُودِ
تَرْوِي بُطُولَاتِكُمْ جَلَامِدُهُ
لِكُلِّ حَيٍّ فِي الْأَرْضِ مَوْجُودِ
إِنَّ الْحَكَايَا عَنْكُمْ لَمُلْهِمَةٌ
لِنَاظِمِي الْأَشْعَارِ الْمَجَاوِيدِ
كَذَاكَ طُورُ الدُّكَّانِ يَشْكُرُكُمْ
شُكْرًا عَلَى تَأْدِيبِ الْعَرَابِيدِ
مُسْتَعْظِمًا أَسْمَاءَ الَّذِينَ قَضَوْا
آجَالَهُمْ فِي مَيْدَانِ تَخْلِيدِ
إِلَى جِنَانِ الْفِرْدَوْسِ يَا شُهَدَا
وَعْدُ الَّذِي يُوفِي بِالْمَوَاعِيدِ
قَدْ كُنْتَ يَا أَحْمَدُ بْنَ لَهْوِيدِي
نَجْمَ حُرُوبٍ بِكُلِّ تَأْكِيدِ

ويقول:

وَ زَغْرَدَتْ نِسْوَانٌ وَ مَاءُ عُيُ
نِهِنَّ يَجْرِي، وَا حُرْقَةَ الْغِيدِ
وَ عَالِيًا كَبَّرَ الرِّجَالُ وَ فِي
صُدُورِهِمْ أَحْزَانُ الْمَنَاجِيدِ
لَا تَحْزَنُوا فَالْمُسْتَشْهِدُونَ إِلَى
جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَوَاتِ تَمْهِيدِ
لَهُمْ قُصُورٌ فِيهَا مُمَرَّدَةٌ
مِنَ النُّضَارَيْنِ خَيْرَ تَمْرِيدِ[1]

[1] - عمارة بن صالح عبد المالك شاعر جزائري، من مواليد 1973 بالشريعة ولاية تبسة، درس اللغة الأنجليزية والحقوق. عمل أستاذا للغة الأنجليزية بضعَ سنوات، ثمّ مفتّشا للشّرطة فترةً قصيرة. زار عدّة بلادان في العالم، ويُقيم حاليا خارج الوطن الأم. له مجموعات شعريّة وكتابات في مختلف الأغراض الأدبيّة.

فنقول: إنَّ الشَّهيد، رفيق الأنبياء في الجنَّة، وصاحب الروح الطَّاهرة التي ضحَّت بنفسها لأجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، فالشَّهادة شرفٌ لا يناله إلاَّ من تمكَّن الإيمان في قلبه، وجعل حب الله تعالى هو الحب الأول والأخير، ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى للشَّهيد كرامات عدَّة، أوَّلها أنَّ الله سبحانه علاَّم الغيُوب يغفر ذنوبه جميعاً بأوَّل دفقةٍ من دمه. قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران 169).

الشَّهيد في الاصطلاح الشَّرعي: من مات من المسلمين في سبيل الله دون غرض من الدنيا.

الشَّهيد في الإسلام: جاء لفظ الشَّهيد في القرآن الكريم مرَّة واحدة بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا**﴾، [النساء : 72].

وكان وعد الله تعالى لمن يُقتل في سبيله (يُستشهد) مغفرة ورحمة كاملة لا ثواب بعدها إلا الجنة قال تعالى: ﴿**وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾، [آل عمران : 157].

ب- اعتقال وسجن المناضلان عامر بن إبراهيم عبد المالك والعربي بن الصغير تومي:

خلال المعركة تمكَّن الجنُود الفرنسيين من إلقاء القبض على المُناضلان عامر بن إبراهيم عبد المالك والعربي بن الصغير تومي، أين تم تقيدهما واحتُجزا كأسرى في إحدى المخابئ الموجُودة في الوادي، وبعد نهاية المعركة تم نقلهما إلى مركز التَّعذيب والاستنطاق بالشريعة[1]، أين خُضعا للتَّعذيب الشَّديد من طرف الجلاَّدين النَّاشطين على مستوى المركز، والذين لم يتوانوا في استخدام أبشع الوسائل والطرق المتاحة عندهم خلال عملية تعذيب المناضلان اللَّذان تم اطلاق سراحهما فيما بعد[2].

---

[1]- يعد من بين المواقع التي استعملها السلطات الاستعمارية الفرنسية للتَّعذيب حيث كان حمَّاما يستغله صاحبه علي الجرفي، ويقع بوسط الشريعة، وفي سنة 1955م صادرته السلطات الاستعمارية الفرنسية وحولته إلى واحد من أكبر مراكز التَّعذيب والقتل الجماعي لسكان المنطقة، حيث تكفَّل بهذه المهمة مجموعة من الحركي والقومية والجنود الفرنسيين الذين كانوا لا يرحمون كل من يقع بين أيديهم لدرجة أنهم حفروا ساقية لتجري فيها دماء الشهداء الذين يتم ذبحهم بداخل المركز في صورة بشعة لتهريب سكان الجهة لدفعهم عن مواصلة تقديم الدَّعم للثَّورة التَّحريرية، للمزيد أنظر: عثمان الحمزة، مصدر سابق، ص

[2]- شهادة المناضل مختار بن لهويدي تومي، والسيد عبد المجيد عبد المالك، مصدر سابق.

وحسب شهادة الهادف تومي فإنَّ الجنُود الفرنسيين اقتادوا المناضل العربي بن الصغير تومي المقيَّد في الصَّباح الباكر إلى موقع يتواجد خارج الوادي وقد وُضعت فيه جثَّتي الشَّهيدين أحمد تومي والطيب عبد المالك، وهُناك تم كشف جندي فرنسي يجيد التَّحدث باللغة العربية عن وجه الشَّهيد أحمد تومي الذي كان مغطىّ. وبعد ذلك وجَّه سؤولا إلى العربي بن الصغير تومي قائلا: هل تعرفه؟

- فأجابه العربي بن الصغير بقوله: لا!

- فرد عليه الجندي الفرنسي بقوله: (ابكي عليه فهو إبن عمّك ولا يستحق الموت!).

وبعد ذلك سيق المناضلان إلى السّجن بعد ذلك وعذِّبا بأبشع الطرق وأطلق سراحهُما بعد مُدَّة من التَّعذيب والتَّنكيل[1].

ت- مصير العائلات المقيمة في موقع المعركة:

في خضم كل ذلك قامت طائرة فرنسية بقصف بيُوت المدنيين المُقيمين بالجهة، وجاء ذلك كرد فعل انتقامي جراء ما حدث خلال المعركة، وكذلك كعقاب لهم نظير استقبالهم للمُجاهدين وتعاونهم مع الثَّورة التَّحريرية، حيثُ أسفرت عملية القصف عن حرق هذه البيُوت، وتدمير أدوات الطَّهي والآكل، الأفرشة، الأغطية، الزَّرابي، وإسطبلات ماشية، حيث تشرَّدت العائلات القاطنة في هذه البُيوت وفقد أهلها كل ممتلكاتهم وتفرَّقُوا جراء ذلك لدى الأقارب القاطنين في الجهة[2]، وتعُود ملكية هذه البيُوت لكل من:

- محمد بن بخوش عبد المالك.
- لكحل بت الصديق عبد المالك.
- عمارة بن محمد عبد المالك.
- الوردي بن احمد عبد المالك.
- بلخير بن مبروك عبد المالك.
- يوسف بن سالم عبد المالك.
- أحمد بن سالم عبد المالك.
- حفصية بنت عباس بن سالم عبد المالك.

[1]- شهادة الهادف تومي، مصدر سابق.

[2]- شهادة عبد المجيد عبد المالك، مصدر سابق.

- علي بن إبراهيم عبد المالك[1].

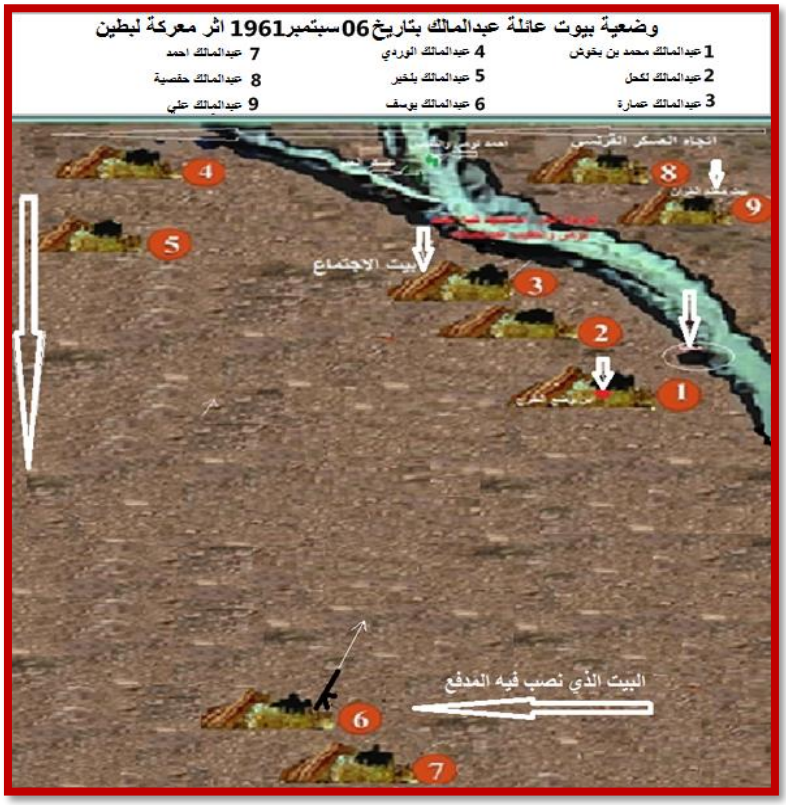

أمَّا الشَّيخ التهامي الذي تقدَّم به السّن وأنهكه فُقدان البصر فبمُجرد سماعه بقدُوم الجُنود الفرنسيين إلى الدوار، وقبل أن يصلُوا إلى الموقع الذي كان يتواجد القائد تومي أحمد بن لهويدي، توجَّه إلى الوادي واختبأ في غار لا يعرفه أحد سواهُ، ومن هذا الغار كان يُتابع مُجريات المعركة من خلال ترصُّد الأصوات المختلفة، وبعد نهايتها ومُغادرة الجُنود الفرنسيين للدوار، وفي السَّاعة الثَّالثة صباحا حدثت جلبة بشكل مفاجئ بقُربه بعد أن جاءت عنزة تائهة تركُضُ بسُرعة بعدما طاردها ذئب، لتسقُط في المخبإ الذي كان يتواجدُ فيه الشَّيخ التهامي، وسقطت بالقُرب من الغار فغادر مكانه وبدأ في تتبع صوت حركاتها وأنقذها من ذلك الذئب، وفي الصَّباح الباكر غادر الغار وهو يجُرّ العنزة معه، ولم يكُن يعلم أنَّه يجرّ العنزة الوحيدة

[1]- شهادة المناضل مختار بن لهويدي تومي، مصدر سابق.

التي بقيت، باعتبار أنَّ بقية الحيوانات الأخرى احترقت جزء منها في الاسطبل وضاع منها جزء آخر في الجبال المُجاورة، حيثُ تعرَّضت للافتراس من طرف الذئاب[1].

بينما افترق المدنيّون القاطنُون في الدوار في أنحاء مُتفرّقة خلال تلك الأُمسية، بحثا عن مكان آمن يأويهم من هول المعركة ويحفظُ حياتهم، ومن المُمارسات اللاإنسانية التي كان يقُومُ بها الجُنود الفرنسيون، حيثُ يتحدَّثُ السَّيد صالح بن الطيب عبد المالك عن ذلك قائلا: توجَّهتُ إلى طلاطُو رُفقة مجمُوعة إلى بيت المُناضل محمد الصالح الحمزة أين قضينا اللَّيلة خارج البيت، والقلقُ يعتلي وجُوه جميع المتواجدين هُناك وبقينا نُشاهد الأضواء المُتصاعدة من النيران الملتهبة في موقع المعركة، وفي السَّاعة السَّابعة صباحا بالتَّقريب رجعنا إلى الدوار، حيث وقفنا على حجم الكارثة، فقد تحوَّل كل شيء إلى رماد، ولم يتبقَّى إلاَّ القليل من بقايا الأفرشة والمُؤن. بقينا على هذه الحالة نحصي الخسائر النَّاجمة عن المعركة وإذا بأصوات مفاجئة تحول سكون المنطقة إلى فوضى، فرفعنا رؤوسنا لنُشاهد ما الذي يحدُث في سماء الجهة، حيثُ فاجأتنا مروحتين فرنسيتين تُحلقان في السَّماء ثم نزلتا في السَّاعة الثَّامنة صباحا بقُرب بيت والدي الطيب بن بضياف عبد المالك ونزل منها الجنُود الفرنسيون وبرُفقتهم ضابط برُتبة نقيب، حيث أكملُوا عملية حرق ما تبقَّى من أغراض ومُمتلكات. ومن حُسن حظِّنا أنَّ هُناك بيتا بعيدة عن الوادي (بيت الطيب بن بضياف وشقيقه احمد بن بضياف)، بداخِلها مخبإ يحتوي على كمّية من المتفجّرات والأسلحة وكمّية أُخرى من اللِّباس والمواد الغذائية بأنواعها، فلم يتفطَّن العسكر الفرنسي، ونجح من الحرق بحكمتة سبحانه وتعالى، واستُعمل كل ما يحتوي عليه المخبإ بعد المعركة من طرف جيش التحرير الوطني.[2]

يواصل محدثنا كلامه قائلا: ثم تقدَّم مني جُنديان فرنسيان وأمسكاني من أذُني وجروني بقُوة، ثم قاما برمي في مطمُور كبيرة تحتوي على بقايا من التبن والحشيش، حيثُ دفعهُما الخوفُ من تواجُد المجاهدين بداخل المطمُور ليستخدماني كدرع واقي ليكتشفا ما يوجد به، وخلال سقوطي في وسط المطمُور شاهدت ثُعبان كبير فصرختُ بصوت عال.

وعندما سمع أحد الجُنود الفرنسيين صوت صراخي وكان على مقرُبة مني، اقترب من المطمُور وسألني قائلا: هل يوجُد هُناك فلاَّقة؟

فأجبته: لا، بل يوجدُ ثُعبان بالدَّاخل!

---

[1]- شهادة صالح بن الطيب عبد المالك، مصدر سابق.

[2] - المصدر نفسه.

فأخرجوني من داخل المطمُور وطلبُوا مني مرافقتهم إلى موقع المعركة، ثم جيء بوالدي الطيب بن بضياف عبد المالك، عماره بن حمه، الطيب بن احمد، علي بن بوزيان وذهبوا بالجميع إلى الوادي، وعندما وصلنا إلى المكان المشار إليه وجدنا جُثماني الشَّهيدين أحمد بن لهويدي تومي ممدُودا وبقربه الطيب بن صالح عبد المالك.

فجرَّ الجُنود الفرنسيين والدي من ضمن المجموعة إلى الجثمانين وأشار أحدهم إلى جُثمان الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي، وسأله قائلا: هل تعرف من يكُون هذا الشَّخص؟

فأجابه والدي: لا، لا أعرف من يكون!.

ثم أشار بعد ذلك إلى جُثمان الشَّهيد الطيب بن صالح عبد المالك، وسأل والدي مجدّدا: هل تعرف من هذا الشَّخص الثَّاني؟

فأجابه: نعم، إنَّهُ الطيب بن صالح عبد المالك[1].

ثم قام العسكر بحشدنا على شكل صفًّا واحدا، وجاء نقيب (capitaine) وملازم أول (Lieutenant) وبعد التَّفتيش الذي مسَّ الجميع، التفت النَّقيب للمجمُوعة وقال: (Vous tous fellaga) ثم قامُوا بإطلاق صراحنا.[2]

وفي الصَّبيحة التي أعقبت نهاية المعركة توجَّهت السَّيدة عرجونة بنت محمد عبد المالك ووالدتها حفصية بنت سالم عبد المالك إلى موقع البيوت، حيثُ وقفتا على حجم الكارثة التي حلَّت بها، بعد أن احترق كل شيء وأصبح رمادا، ثم شاهدتا جمعا من أبناء العشيرة بجانب الوادي فقصدتهُم عرجونة عبد المالك فشاهدت الشَّهيد أحمد بن لهويدي تومي ممدُودا ومغطى وبقُربه جُثمان الشَّهيد الطيب بن صالح عبد المالك، حيثُ تقولُ السَّيد عرجونة عبد المالك: رغم صُعوبة الموقف لكن شعرتُ بإحساس بداخلي أنَّ هُناك نورا يحُوم حول الشَّهيدين رحمهُما الله، ومن ثمَّ حملتُ والدتي وذهبتُ إلى دوار الزورة فجاء أفراد من جيش التَّحرير الوطني وأعطُونا ما يلزمنا لشراء المؤُونة، وأمَّا زوجي فقد ذهب مع المُجاهدين[3].

أمَّا السَّيدة بية عبد المالك فتقولُ: منذ السَّاعة الثَّالثة ليلا لم نسمع أصوات تبادل إطلاق النَّار، ثم بلغ إلى مسامعنا خبر استشهاد كل من أحمد بن لهويدي تومي والطيب بن صالح عبد المالك، وفي الصَّباح الباكر رجعنا إلى المضارب فشاهدتُ جمعا من الأقارب فعرفتُ أنَّ هُناك أمرا خطيرا، فاقتربتُ ولم أستطيع وقتها حمل جسدي ولا تحريك قدماي

---

[1]- شهادة السيد صالح بن الطيب عبد المالك.

[2] - المصدر نفسه.

[3]- شهادة عرجونة بنت محمد عبد المالك، مصدر سابق.

من الرُّعب فشاهدتُ جُثمان الشَّهيدين أحمد تومي وبقُربه الطيب بن صالح ممدُودان خارج الوادي ولم أرى أثر الدماء عليهما، ووجدتُ البُيوت المُجاورة كلها احترقت وعددها 09 بيوت،ثم شاهدتُ أيضا زربيتين بعيدتين عن بيت والدي ولم تحترقتا، وحسب المعلُومات التي تحصَّلنا عليها فيحتمل أنَّ القائد أحمد تومي قد أنقذها من الاحتراق عندما دخل إلى البيت يبحثُ عن الماء، وبعدها رجع الجُنود الفرنسيون وأكملُوا عملية حرق ما تبقى من أثاث باستعمال البنزين[1].

ولم تتوقَّف الإجراءات الاستعمارية الفرنسية القمعية عند هذا الحد فقط، بل تواصلت خلال اليوم الثَّاني الذي أعقب نهاية المعركة، توجَّه السَّيدان المكي قطيش وشقيقه عمر قطيش خلال الصَّباح الباكر إلى موقع المعركة، حيثُ شاهدا جثمان الشَّهيد أحمد تومي ممدّدا على الأرض وآثار طلقات الرَّصاص بادية على جبينه، ولكن لا وجُود لآثار الدّماء ما عدا وجُود قطرتين تقريبا من الدَّم، وبجانبه جُثمان الشَّهيد الطيب بن صالح عبد المالك.

وفي تلك الصَّبيحة إلى موقع المعركة وصلت لجنة تحقيق عسكرية فرنسية تضُم طبيبا، وضابطين يحملان رتبتي نقيب وملازم، حيثُ جرى بينهم حوارا حول مُجريات المعركة وطريقة استشهاد أحمد تومي والطيب عبد المالك، وكُنَّا نُشاهد مُجريات ذلك الحوار من بعيد، ونُتابع الإشارات الصَّادرة من طرف أعضاء اللجنة، الذين أنهُوا المُناقشة الحادَّة التي وقعت بينهم، ثم غادرُوا الموقع بعد ذلك[2].

ثم عاد في الصَّباح الباكر محمد بن الوردي عبد المالك ومن كانوا برفقته إلى بيوتهم، حيثُ وجدواجثامين الشَّهيدين أحمد تومي والطيب بن صالح عبد المالك وهي ممدُودة خارج الوادي، وشاهدُوا جُثمان الشَّهيدأحمد وهُو مضرُوب بالرصاص على جبينه لكن من غير أثر الدّماء والطيب بن صالح مضرُوب على جنبه، ثم تقدَّم الجُنود الفرنسين خلال تلك السَّاعة وقامُوا بحشدهم مع كل الحاضرين فحضر الطبيب وأمر بإطلاق صراح الأطفال وقال بعد إجراء الفحص أنَّ السَّبب المؤدي لاستشهاد القائد تومي أحمد بن لهويدي هو: «العطش». وقال للعسكر الذي حوله: (كنتم تظنّون أنَّهُ جيشا بأكمله كان يُقاتلكم) والتفت يشير إلى جثَّة الشَّهيد احمد تومي وقال: (هاهو الذي كان يُقاتلكم) وأطلق صراح محمد بن الوردي عبد المالك فتوجَّه رفقة بشير بن بلخير إلى بريغيثة[3].

---

[1]- شهادة بية بنت عمارة عبد المالك، مصدر سابق.

[2]- شهادة السيد المكي قطيش، مصدر سابق.

[3]- شهادة السيد محمد بن الوردي عبد المالك، مصدر سابق.

وفي اليوم الثَّالث رجعت وحدة عسكرية فرنسية على متن 40 شاحنة عسكرية إلى دوار لبطين، للبحث عن أربعة جُنود فرنسيين مفقُودين، وبعد البحث والتَّفتيش في موقع المعركة عثرُواعلى جثَّتين في المكان المسمَّى معدن الطين، وجثَّيتن في قارة السَّلُوقية، فحملُوهم على متن طائرة مروحية، ثم صعد الجُنود الفرنسيون على متن الشَّاحنات العسكرية وغادرُو االدوار[1].

ث- التحاق المناضل عمارة بن محمد عبد المالك بجيش التَّحرير الوطني:

بعد نهاية المعركة قرَّر المناضل عمارة بن محمد عبد المالك أن يلتحق بصُفوف جيش التَّحرير الوطني بمنطقة تبسة، وتكلَّم مع بعض الحاضرين مودّعا إيَّاهم بقوله: "لَنْ أَنحَنِي إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَنْذَالِ، وَسَأَسْتَشْهِدُ وَسَتَنَالُونَ الْاِسْتِقْلَالَ وَأُوصِيكُمْ بِالْحِفَاظِ عَلَى الْبِلَادِ". ثم توجَّه إلى معاقل المُجاهدين في الجبال، ونشط هُناك إلى غاية يوم 11 مارس 1962م حينما كانت المُفاوضات على أشُدّها بين الوفدين الجزائري والفرنسي بمدينة إيفيان السويسرية، وفي ذلك اليوم كان المُجاهد عمارة بن محمد عبد المالك، رُفقة مجموعة من المجاهدين مُتمركزة في جبل الجرف، فقرَّرُوا النُّزول إلى وادي اهلال لسقي الماء، لكنَّهم تعرَّضُوا لهجُوم مُفاجئ من طرف وحدة عسكرية فرنسية واشتبكُوا مع أفرادها، حيثُ أسفر الاشتباك عن استشهاد كل من عمارة بن محمد عبد المالك وعبد المالك مالكية ومجاهدُون آخرون[2]، فيما سُجّل الشّهيد في سجل -الشُّهداء- عمارة بن محمد عبد المالك تحت رقم: 12103633[3].

ج- تواصل عمليات القمع على مستوى دوار لبطين:

بعد معركة لبطين المُظفرة شدَّدت السُّلطات الاستعمارية الفرنسية الخناق على سُكَّان الجهة، في مُحاولة منها لعزلهم عن الثَّورة وتقويض جهُودهم في دعم المُجاهدين، والتي ميَّزتها مُمارسة عمليات التَّعذيب والاعتقالات التي مسَّت العديد ممن حظرُوا من سُكان الدوار ولم تسلم حتى النّسوة والأطفال من التَّرويع المفزعة، التي توسَّعت لتشكل كل شيء[4].

ورغم كل ذلك ظلّوا على وفائهم وعهدهم الذي قطعوه للثَّورة، وواصلوا عمليات التَّموين وتأمين الحاجيات المختلفة التي يطلبها المُجاهدون من إطعام وغير ذلك. فبعد مُضي مدَّة قصيرة عن نهاية المعركة توجَّه صالح بن الطيب عبد المالك وبضياف عبد المالك لجلب

---

[1]- شهادة السيد صالح بن الطيب عبد المالك، مصدر سابق.

[2]- شهادة السيد عبد المجيد عبد المالك، مصدر سابق.

[3]- أنظر السجل الذهبي لشهداء الثورة بولاية تبسة، ص 338.

[4]- علي عيادة، مرجع سابق، ص 302.

الماء من البئر وعند عودتهما، شاهدا رجلا يخرُج أمامهما وكان يتمركزُ في مخبإ الزمُولي بوزيدة، وطلب منهما أنَّ يُوصلا الماء إلى أهاليهما وأن يعُودا إليه بأقصى سُرعة لأنَّه سيكلفهما بمهمَّة الذَّهاب لشراء المؤونة من الشريعة، فأوصلا الماء إلى البُيوت ورجعا بسُرعة حيث تسلَّما ورقة من الرَّجل الذي طلب منهما التَّوجه إلى "الوافي" الذي سيسلّم لهما كل ما هُو مكتُوب في الورقة.

فغادر الدوار معا واتجها إلى الشريعة وذهبا إلى محل الرَّجل المُشار إليه وسلَّماه الورقة، وبعد أن إطَّلع على محتواها، طلب منهُما العودة إليه في السَّاعة الثانية عشر زوالا وهو الوقت الذي يتناولُ فيه الجُنود الفرنسيين وجبة الغداء، فغادرا المحل وعندما وصلت السَّاعة المتَّفق عليها رجعا إلى المحل ووجدا المؤونة جاهزة فحملاها ثم غادرا المدينة وعادا إلى دوار لبطين وسلَّماها إلى المجاهدين المتركزين على مستوى المخبا، وكان من بينهم محمد بن صالح عبد المالك وآخرون[1].

لكن الجيش الاستعماري الفرنسي لن يكتفي بالهزيمة المخزية التي لحقت بقُواته خلال معركة دوار لبطين في شهر سبتمبر 1961م، فواصلت وحداته عمليات القمع التي كان يقُوم بها الجيش الاستعماري الفرنسي بدوار لبطين، حيثُ كان مناضلُو الدوار هدفا مباشرا لهذه العمليات الإجرامية، فخلال شهر أكتوبر 1961م علمت السُّلطات الاستعمارية الفرنسية بتواجُد مخبا يُشرف عليه المُناضل يوسف بن سالم عبد المالك، فصدرت الأوامر لقوة عسكرية فرنسية انتقلت على جناح السُّرعة إلى دوار لبطين، وتوجَّهت إلى موقع المخبا حيثُ سارع الجُنود الفرنسيين إلى قصفه باستخدام المدفعية، وكانُوا يهدفُون من وراء ذلك إلى القضاء على المجاهدين محمد بن صالح عبد المالك، علي بن لعجال الحمزة ومحمد بورزق، حيث كان الاعتقاد السَّائد لديهم بأنَّهم يختبئُون في وسط هذا المخبأ.

وبعدما اكتشف الجُنود الفرنسيين بأنَّ المخبأ فارغ، سارعُوا إلى مداهمة بيت الطيب بن بضياف عبد المالك، وعندما وصلُوه وجدُوه مغلقا، فرفعُوا ستاره ودخلُوا بقوَّة، حيثُ وجدُوا السَّيدة حفصية بنت عثمان بداخله، وكانت ترضع ابنتها المولودة حديثا، فصوَّبُوا في وجهها البنادق الرَّشَّاشة، فشرعت بفزع شديد وهي نافس، فلم تتحمَّل الخوف الذي أصابها فاستشهدت في الحين[2].

[1]- شهادة السيد صالح بن الطيب عبد المالك، مصدر سابق.

[2]- المصدر نفسه.

ح- إعادة دفن رفاة الشَّهيدين تومي أحمد تومي والطيب عبد المالك:

خلال يوم 05 جويلية 1962م والجزائر تحتفل باسترجاع سيادتها وطرد الاستعمار الفرنسي الغاشم، وبعد مرُور أكثر من عشرة أشهر على استشهاد الضَّابط تومي أحمد بن لهويدي والمُجاهد الطيب بن صالح عبد المالك، توجَّهت الأنظار لإعادة دفن رُفاة الشَّهيدين تومي أحمد بن لهويدي والطيب عبدالمالك في الرَّوضة الوطنية للشُّهداء بدوار فيض المهري، فتوجَّه جمع غفير من المواطنين إلى مقبرة بريغيثة وباشر بعضهم عملية حفر قبري الشَّهيدين، وكم كانت المفاجأة كبيرة للحاضرين بعد فتحهم لقبر الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي ورفعهم لجُثمانه الطَّاهر اكتشفوا بأنَّهُ لم يتغير منهُ شيء وبقي على نفس الحالة التي دُفن عليها أوَّل مرة[1].

صورة قبر الشهيد احمد تومي.



3- حادثة العثور على محفظة الشهيد تومي أحمد بن لهويدي:

رعي الماشية مهنة يتناوبُ عليها من يعتني بقطيع الأغنام من شياه وخراف وماعز وتيُوس، ويتخيَّر لها أوفر المراعي وأطيبها بُغية الإفادة من لحُومها وألبانها أو لبيعها. ويُطلق على الشَّخص المُمتهن لهذه الحرفة راعي الأغنام أو الغنَّام.

وكان من بين هؤلاء السَّيد عمارة بن الصديق تومي المولود خلال سنة 1978م، والذي خرج كعادته في فصل شتاء 1988م ليرعي ماشيته في المكان المسمَّى الرقَّادة التَّابعة اقليما لبلدية ثليجان، ولم يكُن اليوم الذي خرج فيه للرَّعي عاديا، حيثُ قادته الأقدار ليعثُر على

[1]- شهادة المناضل مختار تومي، مصدر سابق.

كنز تاريخي ثمين، محفُوظ بعناية فائقة بمكان يصعُب الوصُول إليه، وتمثل هذا الكنز في المحفظة الخاصَّة بالقائد الشَّهيد أحمد بن لهويدي تومي، والذي قام بتخزينها خلال الثَّورة التَّحريرية، نظرا لما تحتويه من وثائق مهمَّة للغاية تخصّ جيش التَّحرير الوطني ووثائق خاصَّة بعمليات التَّموين.

وعن ظُروف العُثور على محفظة القائد الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي يتحدَّثُ السَّيد عمارة بن الصديق تومي قائلا: أتذكَّر أنَّني كنتُ أرعى ماشيتي في الجبل المحاذي لبيتنا المتواجد بالرقَّادة خلال فصل شتاء 1988م، وكانت السَّاعة تشير وقتها إلى الرَّابعة مساءا حيثُ بدأت بعض زخَّات المطر في السُّقوط، في أثناء ذلك رأيتُ طائرا يتجوَّلُ في الجهة فقرَّرتُ اصطياده، فتتبَّعته إلى أن حطَّ على صخرة كبيرة متواجدة في أعلى الجبل، فتسلَّقتُ الصُّخُور العالية إلى أن وصلتُ إلى الموقع الذي حطَّ عليه الطَّائر، فشاهدتُ عشّا للطيور وبالقرب منه صخرة فقرَّرتُ تحريكها وفور ذلك شاهدتُ مصباحا يدويا ومحفظة جلدية، فحملتُ المحفظة والمصباح، فلحق بي والدي وأخذنا المحفظة وقمنا بفتحها حيثُ وجدنا بداخلها وثائق، وعلمنا فيما بعد أنَّها تخص الشَّهيد القائد تومي أحمد بن لهويدي.



احتفظنا بالمحفظة لمدَّة أسبوع في بيتنا، وبعد ذلك قدم صالح بن إبراهيم الوافي إلينا وأخذ وثيقة من بين الوثائق الموجُودة بداخل المحفظة، ثم غادر البيت متوجها إلى مدينة الشريعة، وهُناك تمَّت مشاهدة تلك الوثيقة، وفور سماعهم بالخبر سارع كل من السَّادة: مختار تومي، عبد اللطيف بن بلخير تومي، وصالح بن الطيب عبد المالك وتنقَّلوا إلى بيتنا، وبعد وصُولهم سلَّمنا لهم المحفظة ثم عادُوا إلى مدينة الشريعة.

وعندما انتشر خبر العثُور على محفظة الشَّهيد القائد تومي أحمد بن لهويدي، توجَّه المجاهدُون سالم بن مسعود فرحاني، محمد بن حمه عبد المالك وعلي بن لعجال الحمزة إلى بيت المناضل مختار تومي واقترحوا عليه أن يسلم الوثائق الموجُودة في المحفظة إلى مديرية المجاهدين لولاية تبسة، وقد استجاب المناضل مختار تومي للطَّلب الذي قدَّمه المجاهدُون

الثَّلاثة له، وسلَّم الوثائق الأصلية لمديرية المجاهدين لولاية تبسة، واحتفظ بالنُّسخ المُصورة منها في بيته[1].

ولهذه الوثائق أهمية كبيرة في كتابة تاريخ الثَّورة التَّحريرية بالمنطقة السَّادسة تبسة، الولاية الأولى أوراس النمامشة. باعتبار أنَّ الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي ترك كنز ثمين يُساعد المؤرخين والباحثين في تاريخ الثَّورة في كشف مُلابسات العمل الثَّوري بمنطقة تبسة، وإماطة اللثام عن جُهوده ونشاطه الذي بذله في الميدان كمجاهد من الرَّعيل الأول تقلَّد مسؤولية كبيرة تتعلَّق بتموين المجاهدين وتوفير الحاجيات الثَّورية لهم منذُ سنة 1955 إلى غاية 1961م.

انتهى بعون الله

بتاريخ 20 نوفمبر 2022 م الموافق 26 ربيع الثاني 1444 هـ

عمارة عبدالمالك

[1]- شهادة السيد عمارة بن الصديق تومي.

خاتمة

الشَّهيد هو أنبل النَّاس وأكثرهم كرماً، لأنَّه قدَّم رُوحه لأجل الحق والفضيلة، فالشَّهيد هو نبراس الأمل المضيء الذي يُرشد النَّاس إلى طريق النَّصر والتَّحرير.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ (آل عمران 169)، إذ أنَّ الشُّهداء فعلياً لا يموتون، بل تظلُّ أرواحهم الطَّاهرة حيةً ترفرفُ في جنات النَّعيم، وهذا من فضله سبحانه وتعالى على من يُقاتلون ويُقتلون في سبيله، فالشَّهيد حين دافع عن دينه ووطنه وأمَّته لم يحسب حساب الحياة، وإنَّما دافع ليظفر بإحدى الحسنيين، فإمَّا نصرٌ مُبين، وإمَّا شهادةٌ في سبيل الله، فهنيئاً لكل شهيدٍ اصطفاهُ سبحانه تعالى ليفُوز بالثَّواب العظيم.

توصَّلتُ في الخاتمة ومن خلال جولتي هذه باحثا عن سيرة ومسيرة الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي إلى جملة من النَّتائج:

- البيئة التي عاش فيها احمد بن لهويدي تومي إحدى العوامل التي شكَّلت معالم شخصيته.

- الإحساس بالظُّلم من العوامل التي رسَّخت في ذهنه ودفعتهُ إلى التَّجنيد مع إخوانه في تونس.

- اكتسابه للخبرة العسكرية مما جعله ينخرط في صفوف جيش التَّحرير الوطني مبكرا، زيادة عن متابعته للأحداث، واستشهاد والده في السَّنوات الأولى من عمر الثَّورة ولَّد لديه غيرة وروح الانتقام من المستعمر أكثر وأعطاه نفس للمقاومة لرد حق المظلوم.

جُند في شهر فيفري 1955م كجندي، وفي سنة 1956م رقي إلى مساعد وكلف بجمع التَّموين ونقله إلى المراكز العسكرية الموجُودة بالنَّاحية الثَّالثة، وكان يتنقَّل في تلك الفترة بين تونس والجزائر وفي سنة 1955م عند رجُوعه من تونس وقعت معركة بوجلال، وفي أواخر 1957م رجع إلى تونس ثم رجع إلى الجزائر وشارك في معركة جبل تازربونت 01 جانفي 1958م. وشارك في اجتماع قيادة الناحية في جوان 1958م، وبدات المراسلات في 01 سبتمبر 1959م وفي 13 مارس 1960 مراسلة من امضاء الملازم يوسف نصرة، أمَّا باقي المراسلات من قسمة الشريعة قام بامضائها سعيد. كما قام الشَّهيد بتدوين المشتريات من المؤن في كنَش خاص به.

- خاض العديد من المعارك كبَّد فيها العدو خسائر في الأرواح والعتاد ومن أبرزها معركة لبطين في 06 سبتمبر 1961م وهب حياته فيها في سبيل الله ونيل الحرية والاستقلال.

- توصَّلت من خلال الروايات الى أنَّ كل من التقينا به يذكر اسم احمد وبالتفاق الجميع على أنَّه أنقذ الكثير منهم في هذه المعركة برمي العسكر بالرَّصاص وابعادهم عنهم.

وأكثر ما ميَّز شخصية الشَّهيد أخلاقه وطيبته وحسن قيادته حيث جعلت الكثير من المجاهدين يكنون له كل الاحترام وبهذا جعل الشَّعب الأبي يلتف حوله ويحتضن معه الثَّورة فقد لعب دورا هاما في سيرورة العملية وخاصَّة في عملية التَّموين، بكل جدارة واستحقاق، فقد عرف كيف يستعمل اللين والحجَّة مع إخوانه والشدَّة والقسوة مع أعدائه وظلَّ وفيا لوطنه حتىَّ لقي ربَّه راضيا. مرضيا.

ومن أسباب الاستشهاد تمثَّلت الخلاصة في النقاط التَّالية:

أمَّا الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي وبناءا على الرو ايات:

1- تصريح راوي معركة بوجلال قال: «مشى مطوَّلا فنال منه العطش الشَّديد نيلا».

2- تصريح الهادف تومي قال: وعند دخولهم إلى الوادي أرسل العربي بن الصغير وقال له: - «روح جيبلي الماء و«الخُرْجُ» من بيت محمد بن بخوش. وكأنه يدري وبحكم التَّجربة أنَّ المدة ستطول وينال منه العطش.

3- تصريحات بعض الشهود أنَّه خرج من الوادي ليلا قبل استشهاده (ومن المحتمل أنَّه خرج بعد استشهاد الطيب بن صالح)، ودخل البيت رقم 03 بحثا عن الماء وأكثر منه البحث عن «الخُرْجُ» والذي هو بدوره تقريبا لا يعرف مكانه فوجد كل شيء تقريبا احترق بدليل انقاذه لاثنتان من الزَّرابي من بيت عماره بن محمد كما صرَّحت بذلك بيه بنت عمارة، وهذا الكلام يصعب تصديقه وهناك أيضا من سمع هذا الكلام من «حركي» حاضرا في الحادثة.. ولأنَّ هذا البيت من أقرب البيوت مسافة للوادي.

4- التَّصريحات المتقاربة للرواة على أنَّه لاتوجد على جثَّة الشَّهيد أي أثر للدماء. والمعروف أنَّ الذي استشهد بالرَّصاص تنزف منه الدماء بكثرة.

5- نقاش الطَّبيب مع ضباط العسكر حول الحدث يبين أنَّ هناك اشكال كما رواه لنا أحد الرواة وهو: «المكي قطيش».

أمَّا محمد بن الوردي فقد قال: أنَّ الطبيب يقول: أنَّ السَّبب المؤدي للوفاة هو: «العطش». زيادة عن شهادة المجاهد علي بن لعجال الحمزة.

أمَّا الشَّهيد الطيب بن صالح وبناءا على تصريحات الشهود:

1- هناك من قال في روايته وجود أثر الدَّم داخل الوادي بمكان الاستشهاد وعلى لباس الشَّهيد حيث صرح بهذا العربي بن الصغير تومي بأنه وجد جثة الشَّهيد داخل الوادي.

2- ويبقى السّؤال المطروح اذا كان استشهادهما داخل الوادي من الذي أخرجهما منه؟ لأنَّ كل الشَّهادات تؤكد على وجودهما خارج الوادي.

وتبقى المادة العلمية التي اعتمدتها في هذا البحث لا يسعني في هذا المقام الاَّ أن أذكر أهم المنابع التي اغترفت منها في انجاز هذا العمل الذي أرجو أن أكون قد وفقت فيه وتتمثل هذه المادَّة في ما يلي:

- الشَّهادات الحية.

بالنسبة للشَّهادات الحيَّة استندت أكثر عن المتعاملين مع الشَّهيد ابَّان ثورة التَّحرير أمَّا معركة لبطين حاورت الحاضرين في المعركة بصفتهم شهود عيان، وهناك تقارب بين الشَّهادات.

- الوثائق الأرشيفية.

وهي مصادر رسمية وخاصَّة أكثرها تروي جانب التَّموين والذي هو من مهام الشَّهيد.

- مذكرات.

أمَّا المذكرات استعنت بالبعض وخاصَّة التي لها علاقة بالمعارك والتَّموين.

- الكتب.

وأمَّا الكتب فلم تكن الاستعانة بها الاَّ نادرا.

- الأطروحات والرَّسائل الجامعية.

كانت استعانتي أكثر في المدخل بالأطروحات والرَّسائل الجامعية لأنَّها ذات أهمية واستعنت بها في المعارك.

وختاما لا يسعني الا أن أتمنى التَّوفيق للقارئ الكريم

مصادرومراجع

01/ الوثائق:

- وثائق خاصَّة بالشَّهيد القائد تومي أحمد بن لهويدي وقد عُثر عليها في محفظته الخاصَّة خلال سنة 1988م.

- شهادة ميلاد الشَّهيد تومي لهويدي بن محمد بن التومي وفرحاني صحرة بنت صالح، رقم 00013، الصَّادرة بتاريخ 09 ديسمبر 2014م، من طرف بلدية الشريعة ولاية تبسة.

- قرار الاعتراف بعضوية الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي في صفوف جيش التَّحرير الوطني، رقم 8443، الصَّادرة عن اللجنة الوطنية للاعتراف، وزارة المجاهدين، الجزائر، 14 أوت 2001م.

- نبذة عن حياة المناضل تومي مختار بن لهويدي ودوره في الثَّورة التَّحريرية الجزائر، من إعداد قسمة المجاهدين لبلدية المزرعة، ولاية تبسة.

- نسخة من سجل أعضاء جيش التَّحرير الوطني والمنظمة المدنية لجهة التَّحرير الوطني، خاصة بالشَّهيد تومي مختار بن لهويدي والخامسة تومي، الرمز الوطني. 12407091

- نسخة من سجل أعضاء جيش التَّحرير الوطني والمنظمة المدنية لجهة التَّحرير الوطني، خاصَّة بالشَّهيد تومي لهويدي بن محمد وفرحاني صحرة، الزمر الوطني 12300400.

- وثائق خاصَّة بالمناضل الوافي محمد الناصر بن أحمد.

- وثائق خاصَّة بالمجاهد محمد بن صالح عبد المالك.

02/ المذكرات الشخصية:

- الحمزة عثمان، مذكرات الضابط عثمان بن لعجال الحمزة، تحر: طارق عزيز فرحاني، نوران للنشر والتوزيع، تبسة.

- الحمزة حسين، مذكرات المجاهد حسين بن لعجال الحمزة، مذكرات غير منشورة، تحر: طارق عزيز فرحاني.

- بخليلي عبد القادر، مذكرات عبد القادر بخليلي، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر، 2012م.

- بن جديد الشاذلي، مذكرات ملامح حياة (1929-1979م)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012م.

- حسن محمد، سيرة وشهادات المجاهد محمد حسن عن الثورة التحريرية بأوراس النمامشة، تحر: طارق عزيز فرحاني، المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، 2020م.

- زبيري الطاهر، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1962-1929م)،منشورات ANEP، الجزائر، 2008م.

03/ الشهادات الحية:

- مقابلة بتاريخ 22 جوان 2022م الساعة الرابعة والنصف بمقر إقامته بمدينة الشريعة مع المناضل مختار بن لهويدي تومي، المولود بتاريخ 1936م، وأخ الشهيد احمد بن لهويدي.

- مقابلة بتاريخ 22 جوان 2022م، في الساعة السادسة مساءا، مع عبدالمجيد عبدالمالك (بن الشهيد مسؤول بيت الاجتماعات عماره بن محمد عبدالمالك) و ليلى بنت محمد عبدالمالك من مواليد 1947 بدوار المزرعة، بمنزله الكائن بالشريعة.

- مقابلة بتاريخ 23 جوان 2022م مع المناضل العربي بن احمد عبدالمالك المولود بتاريخ 1941م بدوار المزرعة.

- مقابلة بتاريخ 24 جوان 2022م في الساعة السادسة مساء تم اللقاء مع الطيب عبدالمالك بن محمد بن صالح عبدالمالك المولود بتاريخ 1968م، بمنزله الكائن بمدينة الشريعة.

- مقابلة بتاريخ 30 جوان 2002 الساعة العاشرة بالشريعة. مع تومي لزهر بن الهاني المولود بتاريخ 1952/07/01 وهو ابن الشهيد الهاني بن بلقاسم وأخ للشهيد بلقاسم تومي.

- مقابلة مع المجاهد السبتي زايدي مقابلة شخصية يوم 22اوت بمنزله العائلي ببلدية الشريعة (حاوره طارق عزيز فرحاني.)

- مقابلة بتاريخ 11 جويلية 2022م الساعة الخامسة مساء مع المناضل صالح بن الطيب عبدالمالك بتاريخ 11 جويلية 2022م.بمقر إقامته بمدينة الشريعة.

- مقابلة بتاريخ 24 جويلية 2022 بالشريعة مع الطاهر بن احمد بن مبروك عبدالمالك، المولود بتاريخ 1940 بالمزرعة، مسبل، وابن شهيد.

- مقابلة بتاريخ 01 أوت 2022م مع المناضل وعضو اللجنة الخماسية إبان الثورة التحريرية مبروك بن الشهيد احمد عبدالمالك بمقر سكناه الكائن بمدينة الشريعة.

- مقابلة بتاريخ 03 أوت 2022م مع المناضل الكامل سوالمية المولود بتاريخ 1942 ب قريقر . تم اللقاء الساعة 10 صباحا بمقر سكناه الكائن بمدينة الشريعة.

- مقابلة بتاريخ 28 اوت 2022م الساعة 10 صباحا مع لخضر بن الصديق عبدالمالك.

- مقابلة خلال أواخر شهر أوت 2022م مع المناضل عبد المالك محمد بن عثمان بمنزله العائلي بمدينة الشريعة ولاية تبسة. (حاوره طارق عزيز فرحاني.)

- مقابلة بتاريخ 01 سبتمبر 2022م الساعة السادسة مساء مع السيد المكي بن يوسف قطيش بمقر سكناه ببلدية المزرعة دائرة العقلة ولاية تبسة. شاهد عيان.

- مقابلة بتاريخ 02 سبتمبر 2022م الساعة التاسعة صباحا مع الهادف تومي المولود بتاريخ 1956م بمقر سكناه الكائن بالشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 03 سبتمبر 2022م الساعة الخامسة مساء مع المجاهد عبدالرحمان ميهوب المولود بتاريخ 1936م بالمزرعة بمقر اقامته بمدينة الشريعة مجاهدا وحاملا للسلاح.

- مقابلة بتاريخ 04 سبتمبر 2022م الساعة الخامسة مساء مع المجاهد حسين الحمزة المولود بتاريخ 1936م بالمزرعة بمقر اقامته بمدينة الشريعة مجاهدا وحاملا للسلاح.

- مقابلة بتاريخ 06 سبتمبر 2022م مع المجاهد الطاهر بن مسعود بوزيدة بمقر اقامته بالشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 07 سبتمبر 2022م الساعة العاشرة صباحا مع الاستاذ بشير الحمزة المولود بتاريخ ... بالمزرعة مفتش التربية والتكوين متقاعد بمقر اقامته بالشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 08 سبتمبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع لزهر بن يوسف عبدالمالك المولود بتاريخ 1953 بالمزرعة بمقر سكناه بمدينة الشريعة.

- مقابلة بتاريخ 08 سبتمبر 2022م مع عرجونة بنت محمد عبدالمالك وحفصية بنت عباس عبدالمالك المولودة بتاريخ 1936/07/01م بالمزرعة زوجة علي بن ابراهيم عبدالمالك. بمقر سكنها الكائن بالشريعة ولاية تبسة –شاهد عيان.

- مقابلة بتاريخ 10 سبتمبر 2022م في الساعة العاشرة و النصف صباحا مع عماره بن الصديق تومي المولود بتاريخ 1978م بمقر سكناه الكائن بمنطقة الرقادة بلدية ثليجان دائرة الشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 10 سبتمبر 2022م في الساعة التاسعة صباحا مع بخوش بن عماره بن محمد عبدالمالك بمقر سكناه بمدينة الشريعة.

- مقابلة بتاريخ 12 سبتمبر 2022م في الساعة التاسعة صباحا مع بلقاسم بهلول المولود بتاريخ 1929م بالشريعة – مناضل. بمقر اقامته بمدينة الشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 13 سبتمبر 2022م في الساعة 11 صباحا مع صالح مساعدية بمقر اقامته ب ثليجان.

- مقابلة بتاريخ 13 سبتمبر 2022م في الساعة الواحدة مع صالح هبهوب المولود بتاريخ 1949م ب ثليجان.

- مقابلة بتاريخ 14 سبتمبر 2022م في الساعة 10 مع رابح عزاز المولود بتاريخ 1949م بثليجان بن المناضل احمد بن شيتل عزاز وصاحب مخابيء مدنية.

- مقابلة بتاريخ 15 سبتمبر 2022م في الساعة الخامسة مساءا مع المجاهد علي بولعراس هو: علي بولعراس بن محمد بن عماره و هنية بنت عبدالحفيظ قطيش من مواليد 01 جويلية 1930م المزرعة ولاية تبسة. مجاهد حاملا السلاح.

- مقابلة بتاريخ 15سبتمبر 2022 في الساعة الخامسة مساءا مع المناضل ابراهيم مسعود المولود بتاريخ 05 ماي 1938 بتروبية بمقر اقامته بالشريعة.

- مقابلة بتاريخ 16 سبتمبر 2022م في الساعة 11 صباحا مع بية بنت عماره بن محمد عبدالمالك بمقر اقامنها بالشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 17 سبتمبر 2022م في الساعة التاسعة صباحا مع محمد بن الوردي عبد المالك.

- مقابلة بتاريخ 18سبتمبر 2022 في الساعة الخامسة مساءا مع السيد محمد بن الفوضيل صامت المولود بتاريخ 1951 بالشريعة بمقر اقامته بالشريعة.

- مقابلة بتاريخ 18سبتمبر 2022 في الساعة السادسة مساءا مع المناضل الهامل عزاز المولود بتاريخ 1936 بمقر اقامته بالشريعة.

- مقابلة بتاريخ 19 سبتمبر 2022م في الساعة التاسعة صباحا مع المناضل عثمان يدعى الهادف بن الوردي عبدالمالك المولود بتاريخ 05 سبتمبر 1946م بالعقلة بمقر اقامته المتواجدة بالشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 23 سبتمبر 2022م في الساعة الخامسة مساءا مع المناضل احمد شابي بمقر اقامته بمدينة الشريعة والمولود بتاريخ 05 اكتوبر 1923م بالعقلة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 23 سبتمبر 2022م في الساعة العاشرة صباحا مع السيد: الوافي الطاهر بن صدوق بمقر اقامته بمدينة الشريعة والمولود بتاريخ 25 اكتوبر 1941م بالشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 24 سبتمبر 2022م في الساعة الخامسة مساءا مع عضو جيش التحرير الوطني المجاهد لقرع السوفي بن مهدي بمقر اقامته بمنطقة بئر التراب بلدية العقلة والمولود بتاريخ 01 جويلية 1940م بالعقلة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 25 سبتمبر 2022م في الساعة الرابعة مساءا مع المجاهد علي بن لخضر فرحاني، المولود بتاريخ 01 جويلية 1928م ب ثليجان، وزوجته حفصية بنت عبدالله البالغة من العمر حوالي 90 سنة، والسيد ابراهيم بن لخضر المولود بتاريخ 1947م ب ثليجان دائرة الشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 28 سبتمبر 2022م في الساعة 11 صباحا مع المناضل عثمان يدعى –التلي- بن عمار عبدالمالك بمقر اقامته بالشريعة.

- مقابلة بتاريخ 01 اكتوبر 2022م في الساعة 10 صباحا مع السيد محمد بن يوسف فرحاني المولود بتاريخ 01 جويلية 1934م بالمزرعة بمقر اقامته ببلدية المزرعة دائرة العقلة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 04 اكتوبر 2022م في الساعة الخامسة مساءا مع السيد الطاهر بن عياد عبدالمالك المولود بتاريخ 1951 بالمزرعة.

- مقابلة بتاريخ 05 اكتوبر 2022م في الساعة الخامسة مساءا مع بشير بن بلخير عبدالمالك المولود بتاريخ 01 افريل 1946م بالمزرعة بمقر اقامته بالشريعة.

- مقابلة بتاريخ 06 اكتوبر 2022م في الساعة العاشرة صباحا مع المجاهد معمر شرفي المولود بتاريخ 1930م بالشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 08 اكتوبر 2022م في الساعة الخامسة مساءا مع المناضل عبدالحفيظ حمدي المولود بتاريخ 01 جويلية 1937 ب قريقر- مناضل.

- مقابلة بتاريخ 10 اكتوبر 2022م في الساعة الخامسة مساءا مع السيد محمد بن صالح جبارة المولود بتاريخ 1937 ب الشريعة.

- مقابلة بتاريخ 10 اكتوبر 2022م في الساعة السادسة مساءا مع السيد محمد بن الهاني تومي المولود بتاريخ 1941 ب المزرعة.

- مقابلة بتاريخ 21 اكتوبر 2022م في الساعة الخامسة مساءا مع محمد بن الوردي سوالمية المولود بتاريخ 1938 بالمزرعة مسبل رقم شهادة العضوية 8865 بمقر اقامته ببلدية المزرعة.

- مقابلة بتاريخ 26 اكتوبر 2022م في الساعة العاشرة صباحا مع المناضل احمد بن محمد الوافي المولود بتاريخ 1938م بالشريعة مناضل وابن شهيد.

- مقابلة بتاريخ 01 نوفمبر 2022م في الساعة الواحدة مساءا مع المناضل يوسف يدعى الوردي بن محمد الوافي المولود بتاريخ 1934م بالشريعة تم اللقاء بمقر سكناه بمدينة الشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 03 نوفمبر 2022م. في الساعة الواحدة. مع المجاهد صالح بن لخضر بناني، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة تبسة.

- مقابلة بتاريخ 10 نوفمبر 2022م في الساعة 10 صباحا مع عبدالله الحمزة بن عبدالحفيظ.

- مقابلة بتاريخ 20 نوفمبر 2022م في الساعة العاشرة صباحا مع معطوب الحرب ابراهيم بن علي فارح بمقر سكناه بالشريعة.

04/ المراجع:

- احدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962م، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر،2007م.

- زروال محمد، اللمامشة في الثورة، ج 03، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

- عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وإنجاد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م.

- مناصرية يوسف، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 2007م.

- شهادة المجاهد عثمان الحمزة، معركة جبل تازربونت 02 جانفي 1958م، معارك جيش التحرير الوطني بالناحية الثالثة من المنطقة السادسة تبسة 1956-1958م، ج 01، كتاب غير منشور من إعداد مندوبية المجاهدين بدائرة الشريعة، د ت،

05/ الأطروحات والرسائل الجامعية:

- براك إشراق، إستراتيجية جهة التجرير الوطني في تعبئة وتنظيم وتأطير الجماهير الشعبية 1954-1962م، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.

- بعيسى وفاء، السياسة الفرنسية في قمع الثورة الجزائرية المصالح الادارية المتخصصة أنموذجا 1955-1962م، مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر،قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

- تيرس سعاد، التحولات الكبرى في الريف الجزائري ابان الثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

- جبلي الطاهر، شبكة الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

- صافي حجوب، نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية 1956-1958م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.

- طارق عزيز فرحاني، أحمد منصر، نماذج من الانتصارات العسكرية لجيش التحرير الوطني بتبسة المنطقة السادسة أنموذجا (1954 – 1962م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل م د" تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي 2017/2016م، ص 276، 278.

- عمراوي أمينة، دور المنطقة الأولى-أو راس اللمامشة في الثورة التحريرية 1954-1956م، شهادة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

- عيادة علي، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962م، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.

06/ المقالات الأكاديمية:

- براهمي سميرة ، تموين الثورة التحريرية بمنطقة تبسة 1954-1958م، مجلة مدارات تاريخية، مج 01، ع 01، مارس 2019م.

- توامي مريم، تطور جيش التحرير الوطني الجزائري 1954-1956م، جامعة الجزائر 02.

- جابري نبيل، التنظيم السياسي والعسكري بإقليم تبسة بعد مؤتمر الصومام 1956م من خلال وثائق الأرشيف الفرنسية، مجلة أفاق.

- جابري نبيل: الدعم الشعبي العسكري للثورة الجزائرية بمنطقة تبسة وردود الفعل الفرنسي 1954-1958م، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.

- نبيل جابري: جامعة العربي التبسي تبسة الجزائر- علي عيادة: جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، مج13، ع01 جوان 2020،

- حفظ الله بوبكر، تطور جيش التحرير الوطني من 1954إلى 1962م، مجلة الباحث في العلوم السياسية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

- سعيدي مزيان، جيش التحرير الوطني تطوره ومعالم من استراتيجيته العسكرية 1954-1958م، المدرسة العليا للإعلام والاتصال، سيدي فرج، الجزائر.

- شرفي عبدالجليل، جهود قادة الثورة في تجنيد الشعب في صفوف جيش التحرير الوطني بمنطقة تبسة1954-1962م من خلال الشهادات الحية، مجلة مدارات تاريخية.

- صالحي منير، تطور تنظيم جيش التحرير الوطني والاستراتيجية العسكرية الفرنسية المضادة 1956-1958م، جامعة الجزائر.

- العبيدي ادريس، التنظيم السياسي والإداري والعسكري في الولاية الثانية أنموذجا 1954-1956- المجالس الشعبية أنموذجا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة علمية

محكمة، م10، ع1، تصدرها كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر،06 جانفي 2017م.

- الفضة عبدالمجيد، البعد الإنساني في الثورة التحريرية 1954-1962م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.

- ناصري معمر، نماذج من الإستراتيجية الفرنسية ضد الثورة التحريرية بمنطقة الأوراس 1954-1956م، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج2،ع 08، سبتمبر 2018، جامعة العربي التبسي، الجزائر.

- نصر الله فريد: الألوية الأولى ل ج ت و بإقليم تبسة، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج1، ع1، جانفي 2017م.

- نصرالله فريد، الاجراءات الفرنسية اتجاه الثورة الجزائرية بتبسة 1954-1958.مجلة الدراسات والبحوث الإنسانية، مج 02، ع 09، ديسمبر 2018م.

07/ الجرائد والمجلات والمعاجم:

- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1،2008م، عالم الكتب، القاهرة.

- جريدة النجاح: التجارة الجزائرية مع بلاد فرنسا جوان 1937م، ع 02، قسم التحرير، 1999م.

- مجلة الدراسات العسكرية جويلية 2019.

- محمد العربي براهمي، معركة الحقينة 27 فيفري 1957م، مجلة أول نوفمبر، ع 175، الجزائر، أفريل 2011م.

- شهادة المجاهدان ثليجان الهادي، لبيك علي، التقرير السياسي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958م، ج 01، مطبعة عمار قرفي، باتنة، د ت،

- الطاهر عفيف، من رموز الثورة في ولاية تبسة الشهيد عفيف علي، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2009م،

- يومية الفجر الجزء الثاني.

ملاحق

مجموعة الستة الذين فجّروا ثورة التحرير 1954م –

القادة في الداخل:



القادة في الخارج:



قادة المنطقة الأولى من 1954 – 1956.



قادة الولاية الأولى من 1956 إلى 1962م



رسم تخطيطي لمنطقة لبطين بتاريخ 06 سبتمبر 1961م

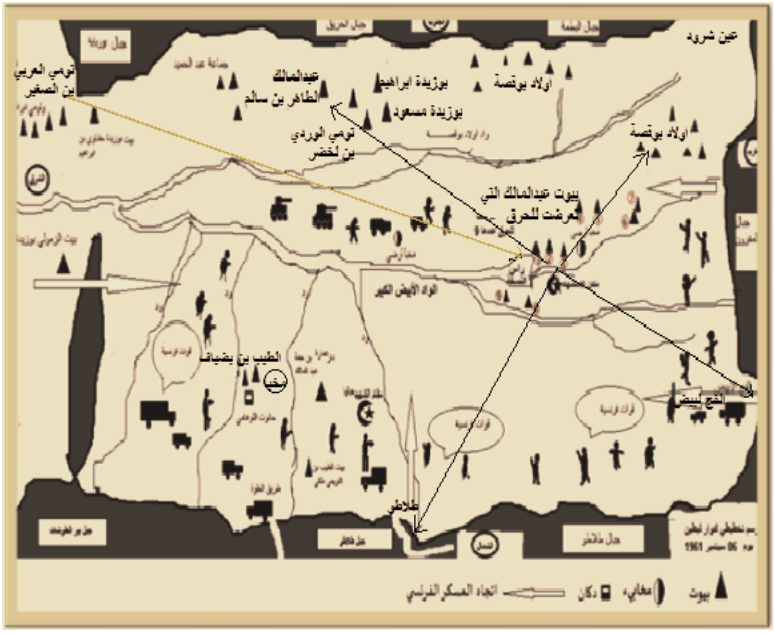

رسم تخطيطي لمنطقة الزورة. من 1954 الى 1961م



المقبرة المركزية ب بريغيثة اين دفن الشهيدين احمد تومي والطيب عبدالمالك اول مرة.



روضة الشهداء ب فيض المهري اين يرقد الشهيد احمد بن لهويدي تومي.



مقام الشهيد احمد بن لهويدي تومي المتواجد بمنطقة لبطين.



صور الشهداء المعروضة بالجرف



صورة الشهيد تومي احمد بن لهويدي والمجاهد المكي فارح والمجاهد فرحاني سالم بن مسعود.



مركز التعذيب والقتل الجماعي.



هذا الموضوع نشر في مجلة الوحدة العدد 436 من 02 الى 08 نوفمبر 1989م ص 18.

تحت عنوان: العثور على وثائق ومذكرات شهيد بعد 27 سنة من وفاته.

بقلم الأستاذ: عبدالمالك بوعامين.



العثور على وثائق ، ومذكرات شهيد بعد 27 سنة من وفاته

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدو الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا» . صدق الله العظيم .

إن وقائع الثورة التحريرية الجزائرية لا تسع لها المجلدات ، ولا تحصي وقائعها الأقلام ، ومهما إنكب المرء واهتم بتسجيل تاريخ هذه الثورة المباركة ، ستبقى معظم رموزها في زاوية النسيان ، وهي لعمري مسؤولية يعاتبنا عنها التاريخ ، ويؤاخذنا عنها مليون ونصف المليون من الشهداء الذين وهبوا أرواحهم من أجل أن تحيا الجزائر . . . .

ومن هؤلاء الأبطال الذين طواهم التاريخ في ظل النسيان ، وحق عنهم القول ، وذكرهم الله تعالى في كلامه العزيز ، حيث يقول «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» صدق الله العظيم .

فمن هؤلاء الأحياء عند ربهم الشهيد البطل المغوار الذي أبى إلا أن يقدم نفسه ثمنا لإسترجاع كرامة هذا الوطن الغالي ، إنه الشهيد : «تومي أحمد بن لهويدي»

- تومي احمد بن لهويدي ، ولد سنة 1929 ببلدية المزرعة دائرة العلمة ولاية تبسة . حيث نشأ في أسرة مؤمنة محافظة على تقاليدها الاسلامية العريقة ، فحفظ جزءا من القرآن الكريم ، ولما قوي عوده اشتغل بالتجارة ، وكذلك الفلاحة ، ثم مارس حرفة الصيد فأتقنها وفي أوائل ثورة نوفمبر الخالدة كان من السباقين ، الذين لبوا نداء الواجب بإخلاص وأمانه ، نداء الفاتح من نوفمبر الذي سجله التاريخ بأحرف من نور ، وقد شارك هذا البطل في معارك عديدة كما وجدناها مسجلة بخط يده في مذكراته اليومية الثورية ، والتي تفوق الـ : 25 معركة منها معركة جبل الجرف الشهيرة ، ومعركة جبل «أرقو» وغيرها من المعارك التي لا يسعنا المكان لذكرها .

فقد أبلى هذا البطل البلاء الحسن فكان باسلا ، مغوارا في مجابهة العدو ، ففي معركة من المعارك ، وبالضبط في معركة «البطين» يوم 08 سبتمبر 1961 ، كان البطل أحمد تومي مقيما في خيمة المناظل : عبد المالك عياره ، هو وبعض من رفاقه ، وبعد خروجهم منها مباشرة قدمت عليهم سيارة من نوع «جيب» تحمل معمرين فرنسيين تتبعها ثانية ، فشعر المجاهد رفقة من معه خشية من الوقوع في أيدي العدو والتنكيل بصاحب الخيمة ، فواصلوا طريقهم الى جبل يدعى جبل «بورباية» . في حين اعتهت سيارات العدو إلى الخيمة المذكورة واتبعت طريق المجاهد ورفاقه الذين كانوا في مكان يسترعى انتباه جنود العدو . ولما كادت القوات أن تدركه اختار مكانا حصينا وتصدى للعدو بكل بسالة من الساعة الثالثة مساء تقريبا إلى صبيحة اليوم الموالي ، وهذا مع العلم أنه مكن أصدقاءه من الفرار ، وبقي لوحده يجابه المستعمر الغاشم حيث قتل عددا كبيرا من جنود العدو وأحرق عددا من السيارات ، وجرح عددا لا يحصى من عساكر العدو وقام بكل شجاعة بإسقاط طائرة حربية فرنسية ، وعندما أدبر النهار وأقبل الليل استخدم العدو الاضواء الكاشفة ظنا منه أنه يحاصر ويقاوم عددا كبيرا من المجاهدين ، نظرا لفداحة خسائره من جهة ، وعنف دفاع البطل الشهيد من جهة أخرى ، وخلال الليلة احجم بن لهويدي عن إطلاق الرصاص ، وفي صبيحة اليوم الموالي استأنف نشاطه من جديد وصمد أمام قوة ضاربة مدعمة بالطائرات والدبابات حتى الساعة الرابعة صباحا لليوم الموالي ، سقط شهيدا في ميدان الشرف بعدما أدى واجبه الوطني وخلد اسمه ، فحتى ضباط فرنسا وجبرالاتها اعترفت برجولة وبسالة هذا الشجاع الذي قال عنه ضباط فرنسا الذي حضر بنفسه هذه المعركة : «لو كنت أعلم أن هذا البطل كان لوحده لما قتلناه هذا بشهادة جميع الحاضرين من سكان المنطقة ، وفي حقيقة الأمر لم يقتل هذا الشهيد من طرف الإستعمار إلا قتل بالعطش من جانب خف إلى ذلك نقص الذخيرة من جانب آخر . حقا إنه مات ظمآن في دار الدنيا لكنه راويا في دار الآخرة .

وقد شاءت الأقدار أن يجد أحد سكان المنطقة وبالضبط ببلدية ثليجان دائرة الشريعة ولاية تبسة أوراق هذا البطل ومذكراته اليومية الثورية المدونة بخط يده بعد مضي حوالي 28 سنة من وفاته فلا خير فينا إن لم نتذكر شهداءنا الأبرار ، ونقوم نحن أيضا بواجبنا نحوهم أولا وهو التبليغ عنهم ، وعن مآثرهم البطولية والإقتداء بهم .

وقد أرفقنا هذا المقال بورقة اعتراف تشهد على هذا البطل كافح ببسالة وشجاعة حتى استشهد .

وهي مرفوقة بصورة عثر عليها أخيرا مع مجموعة مذكراته ودفاتره الثورية اليومية ببلدية ثليجان دائرة الشريعة ولاية تبسة هذه المذكرات التي صور فيها خلال تنقلاته ومعاركه البطولية ملاحظة :

كل هذه الوثائق المعثور عليها موجودة بمديرية المجاهدين بولاية تبسة .

بقلم : عبد المالك بوعامين .

بطاقة للسيد احمد عزيزي المدعو احمد بن شيتل الذي ذكره الشهيد احمد بن لهويدي تومي باسم الحاج احمد.

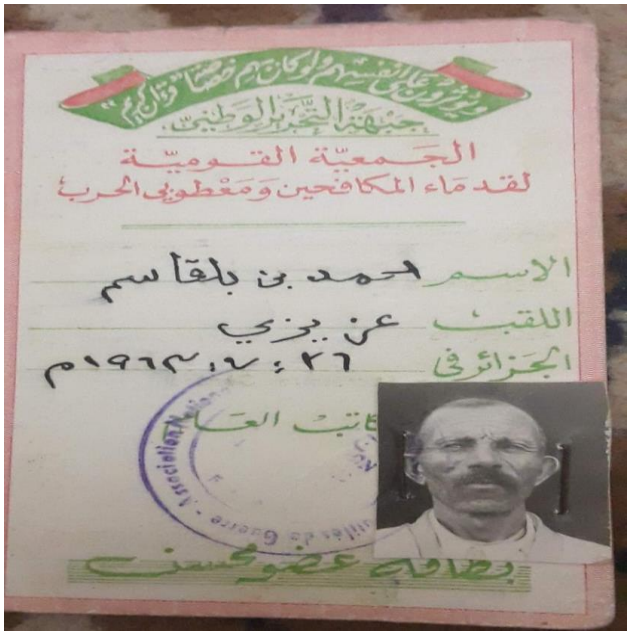

قوائم الشهداء

انظر السجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير الوطني لولاية تبسة.

الرقم	الاسم واللقب	الأب	ت، الميلاد	ت، الاستشهاد	الرمز الوطني
01	فارح الوردي	صالح	1929 المزرعة	1955	12100725
02	الحمزة لخياري	الزين	1935 المزرعة	1955	121002393
03	مراح مراح	ع الرحمان	1936 المزرعة	1955	12103763
04	سعيدي محمد	فرحات	1933 المزرعة	1955	12102486
05	عبد المالك علي	محمد	1925 المزرعة	1955	12101890
06	تومي الوردي	علي	1929 المزرعة	1956	12102583
07	ضيف م الطاهر	عمار	1934 المزرعة	1956	23101307
08	عبد المالك الزمولي	الوردي	1926 المزرعة	1956	12101889
09	عبد المالك بولنوار	الطيب	1936 المزرعة	1956	12100705
10	بوشكيوة عمار	امحمد	1914 المزرعة	1956	12103782
11	ضيف علي	أحمد	1936 المزرعة	1956	75007152
12	قوادرية الوردي	محمد	1920 المزرعة	1956	12102981
13	تومي بلقاسم	التهامي	1936 المزرعة	1956	
14	فارح الطيب	أحمد	1929 المزرعة	1956	121008856
15	سعيدي فرحات	محمود	1903 المزرعة	1956	12302255
16	الحمزة سماعل	عبد الله	1888 المزرعة	1956	12302355
17	عبدالمالك العربي	سالم		1956	
18	عبدالمالك ابراهيم	احمد	1914المزرعة	1956	21300990
19	مراح سالم	علي	1930 المزرعة	1957	12101428
20	فارح أحمد	صالح	1937 المزرعة	1957	12100724
21	فارح عمار	صالح	1934 المزرعة	1957	12101940
22	سعيدي محمد	عمار	1918 المزرعة	1957	12102485
23	سوالمية الشافعي	الوردي	1926 المزرعة	1957	12100800
24	رو ابحية الربعي	بلقاسم	1942 المزرعة	1957	12102936
25	عبد المالك أحمد-علي-	صالح	1934 المزرعة	1957	12100734
26	ع الحميد الصديق	الطيب	1930 المزرعة	1957	12101920
27	عبد المالك محمد	عمار	1936 المزرعة	1957	12101887

28	عبد المالك حسين	أحمد	1935 المزرعة	1957	12100733
29	عبد المالك العلواني	محمد	1925 المزرعة	1957	12101891
30	بوساحية محمد	ابراهيم	1936 المزرعة	1957	12101103
31	بوساحية أحمد	ابراهيم	1937 المزرعة	1957	12100962
32	الحمزة حمداني	لعجال	1924 المزرعة	1957	12102378
33	صدار العربي	مسعود	1932 المزرعة	1957	12302471
34	تومي لهويدي	محمد	7900 المزرعة	1957	12300400
35	عبد المالك عثمان	محمد	1910 المزرعة	1957	12301991
36	عبد المالك الطيب	أحمد	1913 المزرعة	1957	12301343
37	الحمزة محمد	بوجمعة	1935 المزرعة	1957	12300706
38	تومي الهاني	بلقاسم	1923العقلة	1957	12300401
39	بوعكاز صالح	علي	1942 العقلة	1957	12101780
40	سوالمية الطاهر	محمد	1926ب مقدم	1957	12300233
41	بوزيدة الميداني	يوسف	1927 المزرعة	1958	12101054
42	بوزيدة لخضر	مسعود	1927 المزرعة	1958	12101053
43	الحمزة أحمد	بوحفص	1936 المزرعة	1958	12102373
44	فرحاني الطيب	أحمد	1928 المزرعة	1958	12100853
45	فارح بلقاسم	علي	1928 المزرعة	1958	12100726
46	قوادرية علي	م لخضر	1927 المزرعة	1958	
47	الحمزة الغضبان	لعجال	1928 المزرعة	1958	12302162
48	الوالي الوردي	أحمد	1935 المزرعة	1958	12302158
49	صدار أحمد	صالح	1913 المزرعة	1958	12301654
50	بوزيدة قابة	ع الحميد	1935 المزرعة	1958	12300961
51	الحمزة محمد	بوحفص	1930 المزرعة	1958	12300705
52	سعيدي عمر	عبيد	1928 المزرعة	1958	12301458
53	عبد المالك الحفناوي	أحمد	1910 المزرعة	1958	12301275
54	مزيوة الطيب	سلطان	1893 المزرعة	1958	
55	فرحاني الصادق	مسعود	1920العقلة	1958	12100854
56	فرحاني سعيد	محمد	1923 المزرعة	1959	12100855
57	فارح الحفناوي	محمد	1920 المزرعة	1959	75001925

58	سوالمية أحمد	الوردي	1924 المرزعة	1959	12100697
59	بوزيدة محمد	أحمد	1914 المرزعة	1959	12300934
60	عبد المالك أحمد	مبروك	1884 المزرعة	1959	12301392
61	الوالي العيساوي	علي	1913 المزرعة	1959	12301352
62	الحمزة الزين	رواق	1891 المزرعة	1959	12302358
63	فارح عبد الحفيظ	عمار	1924 المزرعة	1959	12300814
64	الحمزة م الشريف	سماعل	1927 المزرعة	1959	1230669
65	الحمزة حمزة	محمح	1905 المزرعة	1959	12302448
66	بوزيدة احمد	يوسف	1924 المزرعة	1959	12300957
67	فرحاني بلخير	أحمد	1915 المزرعة	1959	23101364
68	بوعكاز احمد	صالح	1915 العقلة	1959	12300729
69	ضيف عثمان	احمد	1927العقلة	1959	12300089
70	الحمزة بوجمعة	رواق	1902 المزرعة	1960	12301403
71	فارح نصر	الطيب	1937 المزرعة	1961	12100857
72	فارح ع الرحمان	أحمد	1934 المزرعة	1961	12101938
73	تومي أحمد	لهويدي	1929 المزرعة	1961	12102754
74	عبد المالك الطيب	صالح	1935 المزرعة	1961	12101914
75	ع الحميد صالح	الزين	1888 المزرعة	1961	12302435
76	عبد المالك عمارة	محمد	1913 المزرعة	1962	12103633

فهرست الكتاب

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	3
مختصرات	5
مقدمة	7
مدخل	17
الفصل الأول: سيرة ومسيرة الشهيد احمد تومي	
• نبذة عن حياة لهويدي	37
أ- زواجه	39
ب- علاقته بثورة التحرير	39
ت- اللجان الخماسية	40
ث- المجال الجغرافي للمخبا والبيت	41
ج- وصف المخبا والبيت	42
ح- اسباب اختاره مخبا	43
خ- الخدمات اللوجستيكية والاجتماعية	44
د- نقطة عبور للاجئين الجزائريين	47
ذ- نوزيع المهام	48
ر- حادثة اكتشاف المخبا ونتائجها	51
• نبذة عن حياة المناضل مختار تومي	56
- المهام المكلف بها.	58
• نبذة عن حياة الشهيد احمد بن لهويدي تومي	61
1- نشاطه قبل ثورة التحرير.	61
- النشاط الاجتماعي	61
- النشاط الاقتصادي	64
2- نضاله	65
أ- انضمامه إلى الجيش التونسي	65
ب- انضمامه الى جيش التحرير الوطني	67

3- نشاطه العسكري	71
أ- تجنيده للشباب من المدنيين	71
ب- دوره مع الأسلاك الشائكة	72
ت- طلبات تزويد جيش التحرير الوطني بالمؤن	73
ث- ملف المشتريات من المؤن والشاة الحربية	80
- من خصال القائد تومي احمد بن لهويدي	105
- صرامة تومي احمد بن لهويدي	105
- مشاركة تومي احمد بن لهويدي في مهمة صلح بين قادة منطقة تبسة	106
ج- هجمات وترويع العدو	116
ح- التنسيق الاداري	117
4- اجتماع قيادة الناحية الثالثة جوان 1958م	119
5- ترقيته الى ملازم	120
6- مهام الضابط المكلف بالتموين	120
7- اجتماع ارقو 1960م	121
8- قادة الناحية الثالثة ومساعدوهم سنة 1960.	121
9- المحتشدات في المنطقة السادسة	121
الفصل الثاني: تنظيم مراكز التَّموين وإنشاء المخابئ المدنية وتهيئة البيوت الشَّعبية للاجتماعات والإطعام:	
1- تنظيم وتسيير مراكز التموين المدنية	125
2- مراكز التَّموين بالنَّاحية الثَّالثة	133
3- إنشاء المخابئ المدنية السرية:	134
4- تهيئة البيوت الشَّعبية التي يتجمَّع فيها المجاهدين والمناضلين:	135
5- تنظيم مراكز التَّموين العسكرية:	139
الفصل الثالث: أهم المعارك المدوَّنة في أرشيف الشَّهيد احمد بن لهويدي تُومي	
01-معركة بوجلال 06 جوان 1955م.	144
02-معركة بورمان في جويلية 1955م.	146

03-معركة الزورة في 27 أوت 1955م	
04-معركة أم الكماكم في 02 سبتمبر 1955م:	146
05- معركة الجرف 22 سبتمبر 1955م:	147
06-معركة ثنيت علي في 03 فيفري 1956م.	153
07- معركة تازربونت في 15 ماي 1956م:	153
08- معركة ارقو في 06 جوان 1956م.	153
09-معركة ارقو الثانية في 07 جويلية 1956م	156
10- معركة ارقو الثالثة في 09 سبتمبر 1956م	156
11- معركة بوشبكة في 10 أكتوبر 1956م.	156
12- معركة جبل بوكماش 10 أكتوبر 1956م:	156
13-معركة كملال في 08 ديسمبر 1956م	158
14-معركة أم الكماكم في 04 جانفي 1957م.	158
15- معركة شعبة الحقينة بالجبل الأبيض 27 فيفري 1957م:	159
16- معركة الدكان 02 مارس 1957م.	164
17-معركة جبل تازربونت 01 جانفي 1958م.	164
الفصل الرابع: المعْركة الْأخيرة (معْركة الْبَطِين 06سِبْتمبَرٍ 1961م)	
1- أسباب المعركة وسيرها:	167
2- نتائج وانعكاسات المعركة وتواصل جرائم الاستعمار الفرنسي بالدوار:	182
أ- استشهاد الضابط تومي أحمد بن الهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد المالك:	182
ب- اعتقال وسجن المناضلان عامر بن إبراهيم عبد المالك والعربي بن الصغير تومي:	188
ت- مصير العائلات المقيمة في موقع المعركة:	189
ث- التحاق المناضل عمارة بن محمد عبد المالك بجيش التحرير الوطني:	194
ج- تواصل عمليات القمع على مستوى دوار البطين:	194

ح- إعادة دفن رفاة الشهيدين تومي أحمد تومي والطيب عبد المالك:	196
3- حادثة العثور على محفظة الشهيد تومي أحمد بن لهويدي:	196
خاتمة	199
مصادر والمراجع	202
ملاحق	211
فهرس المحتويات	222
مؤلفات الكاتب	226

مؤلفات الكاتب

1-المعجم الوسيط لغريب مفردات القرآن الكريم، صدر بموافقة المجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف- تبسة، الناشر: نوران للنشر والتوزيع، تبسة، (ISBN :978-9931-741-17-6).

2-بلاغة الالتفات في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية)، دط.

3- البيان في تفسير آيات أحكام النساء من كلام المنّان، د ط.

4- سِيرَة ومَسِيرَة وحَقَائِق مُثِيرَة عن الشَّهيد أحمد بن لهويدي تومي 1929-1961، الناشر نوران للنشر والتوزيع، تبسة، (ISBN : 978-9931-741-80-0)